

غداً عيدا

غداً

يظل عيد ، ويولد عام جديد .

وبالرغم من تكرر هذا الحدث كل عام ، منذ ألفي سنة ، فإنه لم يفقد معناه كمنااسبة للبهجة في هذا العالم الداهي ، وكمناسبة لانطلاق دوري للإنسان على طريقه الطويل في معارج الرقي .

هذا الميلاد ، لا يعني فقط تمجيدها لذكرى مولد « الإنسان المعجزة » ولا تكريما للبادرة الآهية بفناء بني الإنسان . هذا العيد ، والعيد الذي يليه احتفالاً بالعام الجديد يصران قبل كل شيء عن إرادة الإنسانية في التجديد الدائم برغم كل عوامل الهرم والفناء التي تهددها من كل جانب . أنها مظهران لانتصار الشوق الإنساني للعافية والعطاء والفرح والرجاء .

هذا العيد ، وكل الأعياد المماثلة ، أن هي إلا كوى تفتح على الآمل بمستقبل أفضل وانتفاضة الإنسان على القدر الفاسم الذي يلاحقه بالف قنصاع من الموت البطيء أو المنيب .

غدا يحتفل الناس ، كل الناس ، الحمر والبيض والصفر والسود ، المتشردون والمرضى والعجز والاطفال ، بمولد الذي لاقى العذاب والإضطهاد والموت في سبيل المجتمع الذي أراد أن يحرره من الطغاة بتعاليم المحبة والرحمة والمساواة ، والذي عرف كيف يموت في سبيل الآخرين وعلم كيف يكون بعث الحياة المتجددة من بين الرماح .

وغدا تتحرك فكرة البعث هذه في خاطر كل إنسان ، فيأمل انقاص نفسه التي يطعنها الجهد اليومي وراء العيش ، ويقف بها على عتبة العام الجديد مستظلاً وراء حجاب القيب عن أمل جديد له ولجتمعه .

غدا ياج العيد كل بيت ويتملك كل قلب جنون الرغبة في أن يفتح نوافذه للضياء ، وأن ينطلق في فرح الفناء . غدا يهان الإنسان اقداره ساعة أو يوماً أو أسبوعاً لعله يستجمع قوى جديدة لمناجزها بعزم أقوى .

وغدا يستسلم كل إنسان للذة العودة إلى حالة الطفولة ، فيضع على وجهه القناع السحري الذي يريه لساعة أو ليوم أو لاسبوع إشراق السنن وشعافية المأس في كل الأشياء والكلمات والأوجوه .

ولسوف يؤمن كل امرئ بالبعث الخارق ويستجيب له ، فيترقب تحقق معجزة البعث ، بل انه سوف يعمل على بعث المعجزة التي مات لأجلها الملايين من الناس : تقرب الإنسانية من السعادة .

ولسوف يوهم نفسه انه يعمل على إسعاد الأتلى الآخرين فيوزع الهدايا والتحيات والبسمات على من يحب ومن لا يحب .

انه سوف يشعر باعتداد نفسه إلى أبعد من حدود نفسه ، فتصل شرايين خفية بين قلبه وقلوب الآخرين وتسقط التخوم والجدران بين ذاته وأهل هذا العالم الكبير .

ولكن ، ألا نجد في كل هذه الصفات التي تدور عليها معاني العيد ، ملامح الخلق الأدبي ومعالم الحالة الإنسانية التي تسبق كل صنيع فني ؟

بلى . فإن من الصفات المشتركة بين روحية العيد والاستعداد للخلق الأدبي والفني ما يكاد يحملني على الاعتقاد بأن المشاركة في الأعياد ، كما في الفن ليست إلا بعض وجوه النشاط الجمالي ، المتأصل في الإنسان .

فهو بين القوى التي يصدر عنها الفنان والأديب ، ما هو أبرز من استعدادها الدائم للدهشة أمام مظاهر هذا العالم الفسيح ومن قدرتهما على اكتشاف الحدث الخارق في أكثر الحوادث تفاهة وإبتذالاً ؟

وهل بين الملامح التي تميز الفنان والأديب ما هو أشد فعالية من شفافيتها لأصداء الأشياء والأحداث وأصواتها ، وعن شخنات الفرحة والهناء التي تنهاها لهما خزنها في نفسها ما قبل نقلها للقاء عبر آثارها ؟

وأي أثر أدبي أو فني يعدو أن يكون ، في طبيعته وهرماه ، وسيلة لإسعاد الإنسان بقدر ما هي طبيعة هدايا الأعياد وحرارة البسمات والأبيدي عند اللقاء ؟

وهل كان يقدر لأثر أدبي أو فني أن يولد لو لم يستجب صاحبه لنداء حاجة ملحة تدفعه إلى أن يتصل بأخوانه بني الإنسان عبر الكلمة أو النغمة الفريدة وإلى أن يوسع حدود نفسه بوساطة أداة جميلة أو فذة للتخاطب ؟

أي صنيع أدبي أو فني لا يصدر عن الحاجة للتعاطي والتهادي أو عن دافع الاعتماد إلى أبعد حدود المجتمع والكون ؟

وبعد ، ليس في هذا ما يكفي لأن نقول انه ، إذا كان الخلق الفني والأدبي تعبيراً واعياً ومستمرراً للحاسة الفنية والجمالية عند الإنسان ، فإن المشاركة بالأعياد ليست إلا تعبيراً عفواً وتحركاً عابراً لهذه الحاسة .

وقد يكون العيد سمي عيداً لما يتضمن من وعود . ولكن أي أدب أو أي فن يخلو من كونه مواسم وعود ومواعيد للقلب والروح والعقل ؟

علي سعد

مقالة الشباب

بقلم الدكتور جميل صليبا



والسوء الى المثل الاعلى، وتفضيل الحياة الروحية على الحياة الحرة والابداع، وتفضيل الحياة الروحية على الحياة المادية. فعلى كل شاب ان يأخذ على نفسه مهذا يحفظه ويرعاه كالعهد الذي اخذه الشبان على انفسهم في اول كل ثورة، وفي بداية كل بئمة، وفي فجر كل نهضة. وأنا اسميه الان عهد البطولة، فاذا حفظه الشاب ورعاه وجد فيه الضمان والامان لنفسه، والسعادة والقوة والمجد لامته.

قاول امر يجب ان يتعهدده الشبان هو صيانة شبابه من العبث، ووقايته من المرض، وحفظه من الفساد الخلقي والضللال الفكري، لان الشباب اقدس ايام الحياة وامنهما ومن اصراع ربيع حياته في اللهو لم يجن في خريفها الا المرارة والياس. ومن شب على الفوضى والتردد عاش ذهره قلقا مضطربا، فليأخذ كل شاب على نفسه عهدا صادقا ويعزم على حفظ شبابه وصيافته من العبث والتواني والتردد.

والامر الثاني الذي يجب ان يتعهدده الشاب هو التفاؤل. لان الاصلاح الاجتماعي والاحياء القومي لا يتحققان الا اذا اعتقد الانسان ان الحياة جديرة بان تحب، وان الخير يجب ان يتفلب فيها على الشر. وهذا يقتضي ان يكون للانسان مثل اعلى يتطلع اليه، وغاية يسمو اليها، ومن فقد هذه الغايات المثالية كان شبيها بالحيوان، لا يفكر الا في طعامه وشرابه، قليلا كل شاب في نفسه ان الحياة ليست بجميلة، اذا لم تكن كاملة، وان التفاؤل بالخير يوصل الى الخير، وان التشاؤم مرض اجتماعي يجب ان تستاصل شافته من نفوس جميع الناس.

والعهد الثالث الذي يجب على الشاب ان يأخذه على نفسه هو البحث عن الحقيقة. ان الحقائق يجب ان تداع بين جميع الناس، ومن الخطأ ان يرض بها على غير أهلها، بل الناس جميعا اهل لتلقى الحقيقة، جديرون بالبحث عنها. فلو كانت لنا جميع الحقائق وكان علينا ان نكتسبها لفصلنا الجهل على العلم والضللال على الحق. والحق اسمى من الصداقة والمنفعة، لا بل هو اولى بالحب من أي شيء آخر. فليقل كل شاب في نفسه ان الحقيقة ليست ملكا لاحد، وان من حق جميع الناس ان يدركوها ويعلموها على اظهارها ونشرها.

والعهد الرابع الذي يجب على الشاب ان يخلص له هو

ذكر الشباب ذكر معه الامس، والاعتزاز بالنفس، والاباء والاقدام، والابنار والبطولة. فمن الشباب هي سن المبالغة في كل شيء، لا بل هي سن الايمان والاخلاص والظموح والتفاؤل. ولو اتبع لاحد المصورين ان يصور الشباب لصوره باسمنا ناضرا صاحباً شائقاً، يفيض الحب من عينيه، والاطمئنان من وجهه، ولرسم وراءه افقا ساحيا يتلألا فيه النور، ولتخل امامه ارضا سندسية تنبت فيها الازهار الجميلة، والخامائل الوارفة ولراى كل انسان في هذه الصورة الجميلة آية رائعة تتعش القلب، وتبعث النشاط في النفس.

ولكن هذه الصورة الجميلة لا تنطبق تمام الانطباع على الواقع، لان الكثيرين من شباننا قد قلبوا ايمانهم الى شك وتفاؤلهم الى تشاؤم، واطمئنائهم الى قلق واضطراب واملمهم الى ياس وفقر، وصدهم الى توبع. تمر يوم الايام كما تمر الاحلام، حاجاتهم تقبلت ونفوسهم شقيقة يجبون اللذات الرخيصة والعمل السهل، ويفقدون الشعور على الانتاج، والعبث على الاقدام، والارادة على الحقيقة ومن صفاتهم انهم لا يعدون للمستقبل عدته، ولا يطمحون الى ما هو اسمى من الواقع، بل يقتنعون بما ادرکوه من الكمال النسبي، ويرقبون في المنفعة التافهة، ويعرضون عن النجاح الصادق والانتصار النهائي الدائم.

ولو اراد الان احد المصورين ان يصور لنا هذا الشباب الواقعي لصوره عابسا قاتما، حالسا عابثا، ولرسم في وجهه جبهة مجعدة، وحاجبين مقوسين، وعينين غائرتين تبعث منهما الشك والفقر والياس.

فلبت شعري ما دهي الشباب حتى امسى مكفهر الوجه، هزيل الجسم، قليل الايمان بنفسي، كثير الحيرة والتردد! اهي الهزات العنيفة التي حلت ببلادنا خلال هذه الاعوام الاخيرة، ام هي ظلمات المستقبل، ام هي سرعة التطور، واضطراب العالم بأسره بعد الحرب العالمية الاخيرة؟ قد يكون لهذه الاسباب اثرها البالغ العميق في اضطراب الشباب الفكري والخلقي والجسمي، وقد يكون هناك اسباب اخرى نعرفها او لا نعرفها، ولكن هذه الاسباب مهما تنوعت لا تسوغ ساعة واحدة من ساعات التشاؤم، ولا دقيقة واحدة من دقائق الحيرة والنك. ان الشباب رمز النشاط والقوة، من شرائه الايمان بالمستقبل،

الحقيبة

بقلم الأنسة روز غريب



اليوم صافيا ، مشرقا ، يسبح في التناس
الدواء والهجة . لكنها لم تجد فرقا بين
هذا اليوم وغيره . فابامها - هي - واحدة
- في رباتها وقنومها ، ولا تذكر في حياتها
الماضية أباما مشرقة كالتي تطبع على وجوه غيرها ممن
الفتيات ابتسامة الأمل والرضى .

لقد انتهت الى الاعتقاد بان ليس في الحياة سعادة
وامطمان الى آراء الكثيرين من الكتاب والمفكرين الذين جاهدوا
بان السعادة وهم وخيال فوجدت في اقوالهم عزاء . .
انراها احكم منهم واكثر تجربة ؟

السيارة تنساب بها حثيثا على الطريق المعبد الذي
يحاط به الشاطئ الجميل . ونسيم الصباح يسبق وجهها
ويغلب شعرها . لكنها لا تشعر به ولا تحفل بما حولها
من مظاهر نشاط أو سكون . بجانبها في السيارة رجلا

نفسه هو العظماء المعروفة واعني بالعروبة المعقودة الخاصة
التي تمر بانفسهم من الامم . وهي تقتضي المحافظة على
التراث واغائله بالانتماء الانسانية الجديدة . لقد حصل
العرب في ماضيهم رسالة خالدة كان لها اعظم الاثر في
تربية الانسانية ، وعليهم منذ الان ان يعملوا على احتلال
المكان اللائق بهم بين الامم ، وهذا كله يقتضي حفظ القيم
الماضية وخلق القيم الجديدة ، ان العروبة ليست عصبية
عمياء ولا هي سياسة سلبية مبنية على الانانية والبغضاء بل
هي عقيدة وطنية مفعمة بالحيد والايان ، فليقل كل شاب
في نفسه ان العروبة فلسفة وطنية وانسانية معا ، وان
الاخلاص لقرتها واجب قومي مقدس .

هذا هو العهد الذي ندعو شباننا الى الاخذ به ، وفيه
كما ترون فضل وجود ، وكرم وعدل ، وایمان وعلم ، وخير
ومحبة ، ونظام ، وحرية ، وابداع .

فلتحرر اذن انفسنا من التشاؤم ، ولنصن شباننا من
العبث ، ولنحب النظام والعدل والانسانية والتقدم
ولنصبح كلنا كتلة واحدة . فقد آن لنا ان نصل الى النهل
الروي ، وان نسير في طريق التقدم والابداع بلوغ سكرة
المنتهى ، وان نقول مع شبان جميع الامم : ان المستقبل
لنا .

دمشق

جميل صليبا

الايمان بالعلم والصناعة ونعني بالعلم العلم الوضعي ماديا كان
او روحيا ، وبالصناعة تطبيقات العلم ومسا اذت اليه
من الاختراع والانتاج . ان خلو بلادنا اليوم من العلماء
المبدعين والمخترعين الحاذقين في مختلف الفنون والصناعات
لا يرجع الى نقص في استعدادنا او عجز في طبائنا ، بل
يرجع الى اسباب اجتماعية مرفقة ، ولو توفرت لعلماننا
الاسباب التي توفرت لعلماء الغرب لما قولوا عنهم ابداعا ،
فليعمل كل شاب من شباننا على اتقان علم من العلوم او
صناعة من الصناعات ، وايؤمن بروح الاختراع ، ان خير
وسيلة لتحرير اوطاننا من العوز والفقر هي الاختصاص
والابداع .

والامر الخامس الذي يجب على الشاب ان يتعمده هو
الثبات في العمل . ان روح الحماسة لا تاتي بالنتائج
المطلوبة الا اذا كانت منظمة ، وان شباننا الممثلين حماسة
وخيال لا يلقون غايتهم الا اذا دأبوا على اعمالهم في صبر
وثبات . واي فائدة ترحى ، بل اي خير يؤمل من شاب
لا يثابر على عمله ولا يبتغي ثمرات مواهبه . ان لهيب
الشوق السريع الزوال لا يدفئه ، والحماسة التي لا تدوم
لا تنتج شيئا ، لا بل ان القليل من الجهد المنظم يفترغ اكثر
من الحماسة المبددة . فلينتخب كل شاب لنفسه هدفا
في الحياة ، وليأخذ بجميع الوسائل المزدودة اليه . ان
العبثات التي ستعترض سبيله لن تزيد الا حماسة وقوة
وايمان .

والامر السادس الذي يجب على الشاب ان يتعمده
هو محبة التنظيم . ان الانسان اذا سار على غير نظام
لم يبلغ قاته ولم يصل الى نهايته . انما علينا ان نعلم
على الامم سافتنا الى الاقتراض ، بل المرء يبلغ بالتنظيم
ما لا يبلغه غيره بالقوة والبطولة ، لان النظام يوفر عليه كثيرا
من الجهد ، وكثيرا من الوقت ، ويوصله الى ما يريد وبسهولة
عليه اتقان عمله . فليقل كل شاب في نفسه ان النظام شرط
اساسي للنجاح ، وليأخذ على نفسه عهدا بان يحفظ النظام
ويصونه ويمنع غيره من الاخلال به .

والعهد السابع الذي يجب على الشاب ان يأخذه
على نفسه هو الاخلاص للوطن والقيام بما يفرضه عليه
القانون من واجبات مدينة وخدمات اجتماعية وتعاونية .
وغاية ذلك تحقيق العدل الاجتماعي في جميع مرافق
الحياة . ان روح التعاون لا تظهر عند النكبات فحسب ،
بل تظهر في كل وقت . وقد يكون الرها في زمن السلم
العددي منه في ايام الحرب . فليقل كل شاب في نفسه
لقد مات كثير من شباننا في سبيل الدفاع عن الوطن ،
وليسغ الى اصوات الشهداء التي تناديه في ظلمات الليل
قائلة ان بناء المستقبل لا يتم الا باستخراج ثمرات الارض
وتحسين الانتاج الطبيعي والبشري وتحقيق العدل
الاجتماعي .

والعهد الاخير الذي يجب على كل شاب ان يأخذه على

ولا يفتقنها في المستوى الثقافي . ففهمت أنها وضعت لثقتها في أناس غير جذيرين بالثقافة ، وعرفت أن صديقتها قبل خانتها وعشت بها . وحين جاءت البيت آخر مرة لقتباء عطة العيد ، دخلته وفي نفسها لفة وخين . وأمل بان تجد هناك بعض الراحة أو بعض العزاء كأنهنا نسيت الماضي . نسيت أنها ما أقامت هناك بعض أيام العطة . الا تالت الى انتهائها وغادرت البيت قبل انتهائها . وما هي الا ن تعود ولما تنته العطة . تعود وفي نفسها خيبة جديدة وأمل محط . . . لقد وعد ابوها بان لا يمس شيئا من معاشها الجديد في المدرسة الجديدة ، بان يبقى ذراهمها في الخزنة حيث تركنها ملقوفة في المحفظة الصغيرة ، وما هو بخلف بوعده فيمد يده الى المال ولا يبقى على شيء منه ، زاعما انه احتاج اليه من اجل اخوتها ومن اجل تجارتها . طبعاً لم يجد حرجاً في خلق الاعتذار . اما هي فلم تنبس ببنت شفة بل قامت في الصباح الباكر كمادتها وجمعت اشيائها ونياها وكل ما كانت قد تركته . في البيت . ووضعت كل ذلك في حقيبتها الجلدية الفخمة ، واضافت اليها رواتب الاشهر الثلاثة الأخيرة ، وهي كل ما بقي لها من عمل خمس سنوات او اكثر . جعلت هذا المبلغ في المحفظة الصغيرة التي وجدتها فارغة في الخزنة ، ثم ادخلت المحفظة في أحد جيوب الحقيبة التي وضعها السائق في صندوق السيارة . هذه الحقيبة . . هي كل ما بقي لها في الوجود . فالتفت منها الفتاة الى الوراء كأنها تريد التوقف من ان يخرج من ارجلها ما تزال في حقيبتها ما تزال في مكانها ، لم يمس شيء . لكن ، في هذه اللحظة عيناها ، وفقت السيارة وتحرك الكراكب للزول . لقد بلغت بيروت من غير ان تشعر بمرور الوقت . ونهضت من مكانها كأنها تستيقظ من حلم مزعج . وفركت جبينها تحاول ان تستعيد وعيها كاملاً . واذا بالسائق ينزل حقيبته الكبيرة فيرميها على الرصيف الضيق ويطلق لسيارته العنان وهو لا يلوي على شيء .

كان الرصيف مزدحماً بالمارة والباعة . فوقفت الفتاة مرتبكة وبدها على الحقيبة ثم تطلعت حولها تبحث عمن عتال ، فظهر لها على بضعة أمتار من مكانها عدد من العتالين مجتمعين حول سيارة شحن هائلة الحجم . فاشارت اليها وأخبرتهم وكان شيخاً أبيض الشعر أعمش العينين يرتدي الاسمال .

— تعال من فضلك احمل لي هذه الشبثة الى ترام البرج . ساطع واياك في الترام وادفع عنك الاجرة الى محطة غرامام .

ومشيياً وسط الزحام . وما بلغا ساحة البرج حتى ابصر الرصيف قادماً فصاحت الفتاة :

— هيا . تعال . لتصعد بسرعة قبل ان يمضي الترام . وخيل لها انه صعد بين الصاعدين ، الهاجمين على الترام هجوم الدثاب على القريسة ، فسقت لنفسها طريقاً

قد عرفاً في صمت عميق كأنها اخذاً بسحر هذا الصباح وجلاله . لكنها لم تلتفت اليهما ، بل اغمضت عينيها واستسلمت لافكارها ، لعالمها الداخلي ، كأنها تود ان تقيم حجاً بينها وبين الناس .

وما يعينها من امر هؤلاء الناس ؟ فهي منذ طفولتها لم تكن بينهم الا غريبة . لماذا ؟ لماذا ؟ طالما سألت نفسها هذا السؤال . منذ اخذت تلاحظ الاشياء حولها : احسبت بهذه القرية واختبرتها حتى صارت عندها شيئاً مألوفاً . عاشت غريبة في بيت والدتها ، لانها لم يعراها اي اهتمام ، فهي واحدة من خمسة اولاد ، يتثن وثلاثة صبيان . وأي شأن لبنت عادية الشكل في أسرة فقيرة كثيرة العدد .

ومع هذا ، كانت تقوم في البيت بأشغال الاعمال وتعمل لاجل والدتها واخوتها ، من غير ان تنتظر منهم كلمة عطف او شكر . فقد قيل لها انها مديونة لهم بوجودها ومهما فعلت لاجلهم ستنزل عاجزة عن مكافأته . . . كان ذلك عهد ومضى . . . انها اليوم تسخر من هذه الاقوال ولا تجد في الوجود الذي منحها اياه نعمة تستحق الشكر .

على أنها في علاقاتها مع الناس لم تكن اسعد حظاً . كان عملها في التطريز مدة ستة شهور شبيهاً بالسخرة وكان ابوها يقبض أجرها في آخر كل شهر ، نصف ليرة عن كل يوم شغل . ثم قبض لها دخول مدرسة تعمل فيها اكثر الوقت في التطريز ورفه الثياب وتدرس في ما بقي منه . ومع هذا استسلمت ان تبرع في الحساب وان تحل في المدرسة في ذلك المحيط المستغرب حتى كلفها صاحبة المدرسة تعليم بعض الاولاد في اوقات فراغها . كل هذا بغير مقابل .

فرضيت ولم تقل شيئاً لانها وجدت لذة في المسؤولية . اخيراً سلمتها أحد الصنوف الاولية مقابل اجرة لا تساوي اجرة واحدة من الخادما ورضيت الفتاة لانها ما تعودت قبل هذا ان تفكر في الاجرة بل كان عملها حتى الآن بدلاً وخدعة وعطاء سمحاً . واكتت على عملها بحماسة القنوة وانفاقها مدة سنتين متواليتين جمعت فيهما مقداراً زهيداً من المال دفعته الى ابيها بعد ان قترت على نفسها في شراء الكسوة وسواها من اشيائه .

وفي بعض زياراتها لبيروت لمشترى حاجاتها اقيمت إحدى المعلمات في مدرسة هناك ، فبدا بينهما عهد صداقة أدى الى انتقالها من مدرستها القروية الى مدرسة هـذه الفتاة ، لان المدرسة رغبت بان تعطيهما راتباً يساوي ضعف ما كانت تتناوله في المدرسة الاولى . فادركت المسكينة ان تلك المدرسة الاولى كانت تستثمرها بغير علمها . لكن عملها الجديد انساها الفين القديم . وشعرت انها مديونة لتلك الصديقة ولمدبرتها الجديدة التي اتقدتسها من الفين والاستثمار فراحت تعمل دأبة جامدة ستة بد سنة ، والايام لا تزيدها الا تعلقاً بصاحبها ومدبرتها . حتى عرفت يوماً من إحدى معلمات المدرسة ان الاجرة التي تتناولها هي نصف ما تتقاضاه المعلمات اللواتي يقمن بعمل عملها

الزعة الوصلة في فلسفة ديوي

بقلم صلاح الدين الحائري



تسارى الى العالم منذ اسابيع نبأ وفاة الفيلسوف الاميركي الكبير جون ديوي وهو حكيم اميركا الفلوسوف المعاطب التربية في العالم كله . وفلسفة الذرائع او الوسائل التي رسم خطوطها ووضع منهجها مستوحاة من روح الحضارة الاميركية الحديثة وهي حضارة ناشئة تركز الى العمل والتجربة والتجربة واستشمار مكشفات العلم وخيرات النظام الالي والانماذج في البيئة الطبيعية والتكيف وفقا لنواميسها من جهة ومحاوله تدليلها وتخفيف شوكتها من جهة اخرى لتصبح طبيعة رضية تتحول فيها احلام الانسان الشاردة .. وراء الافاق القصية وآماله السارية في آماذ التخييل البعيد الى حقائق ماثلة ووقائع ملموسة تحقق الوهينة على سطح هذا الكوكب الصغير .

لقد كان الصراع ولا يزال محتدما بين نوعيتين فلسفيتين متنافرتين تعمل اولاهما من المناهل الرومانكية التي تحفل بالروى والاخيلة الاترية وتصدر من بدوات الحدس واوهام اليقظة وتعمل على استبدال التعاليم والمصطلحات اللاهوتية بمجرات وقول خيالية تستمد نسفها من جلود هذه التعاليم والمصطلحات نفسها . وترتكز النزعة الثانية الى البداى الحسية او الواقعية الخاضعة للتجارب التفصيلية والمساهدة الميالية . فاذا آتت الاولى اكلها بمناهج عقلية منسقة ومذاهب فلسفية شامخة يشيع الانسجام في مخططاتها الفاهرة وتتحلى مصوراتها بالجمال والجلال ففي تضاعفها تنطوي اساطير الاولين واوهام القرون . ولعلها تؤثر ميون الخفافيش فتظل سادة في رؤاها الجميلة المخدرة فلا يقطع برق الحقائق الواقعية ابصارها . اما النزعة الثانية التي تتمسك باهداب الاختبار والمساهدة فهي تهدف الى مسابرة العلم ومحاكاته .. والانسباق في تيار التطور المتسارع وتحويل انظار الفلاسفة من السماء القصية الى الارض والمجتمع والوطن والبشرية جمعاء والمساهمة في ايجاد الحلول لردم الهوة الفاصلة بين التقدم الالي والتخلف النفساني .

فالتفتت ورات مثالا يقف في الجانب الاخر من الشارع ويردد مخاطبا الذي بجانبها :

— يا سيد . ايها الابله . اين كنت مختفيا هذا الصباح ؟ قد سال عنك الخواجا محسن عدة مرار لنقل الاكياس . اين كنت ايها المغفل ؟ ..

روؤ غريب

بينهم وصعدت واخذت تتلفت باحثة عن العتال فلم تقف له على اثر . وتابعت البحث والتفرس بعينها الحادثين ، وما ان اكدت انه لم يكن في الحافلة حتى اندفعت خارجا وهي تشق طريقها مرة اخرى ومرت بنفسها الى الشارع والحافلة تتحرك للمسير واخذت تتفرس في وجوه الواقفين والمارين على الرصيف وفي كل مكان ، فلم تجد بينهم العتال . فتسارعت نبضات قلبها واحست بدوار يكاد يصرعها ارضا . لكنها تماكنت واخذت تركض كالجنونة نحو مخفر البرج ولا تدري كيف قصت حكايتها على الشرطي . ولما رأت منه برودة واستخفافا اخذت تتوسل اليه بان يصحبها للتفتيش عن العتال .

فهل الشرطي رآه واخذ يسألها :

— هل تعرفين اسمه ؟

— لا .

— هل تعرفين رقمه ؟

— لا .

— اذن ماذا تريدان ان اعمل ؟

ولما رآها تهم بالبلقاء مشى معها الى حيث كان العتال الذي ذهب بحقيبتها فلم يجد من رفاقه الا واحدا لم ينتفع فادتها بنسبه . وفي هذه الاثناء توارى الشرطي عائدا الى مكان عمله ، ومشت هي وحدها كسيرة القواد ، فارغة اليدين . في يوم واحد اضاعت كل ما بقي لها من مال ومنازع . ولو بقي لها احد تثق به او تشكو اليه لعل الامر : لكنها فقدت ثقها في اقرب الناس اليها ، فلا عجب ان يرققها هذا العتال الغريب ويهرق بحقيبتها . وصعدت حافلة الترام متناقلة تكاد تتساقط اعياه وباسا . وتماكنت على احد المقاعد . وحين صرخ قاطع التذاكر : « محلة غراهام » قفزت كمن لدته جمره . ولكن ما بلغت الرصيف حتى جمدت في مكانها كالمصعوقة . لقد كان العتال الاشيب الاممش العينين جالسا على حجر هناك ينتظرها ويحبابه حقيبته المشحمة .

وطفر الدمع من عينها فلم تستطع الكلام في بادىء الامر . ثم تقدمت منه وقالت :

— ماذا حدث ؟ وكيف وصلت الى هنا ؟

فقال بصوته الذي تمازجه بحة الكبر : رايت حافلة الامام مكتظة بالركاب فسمدت في حافلة الورا ونزلت عند محطة غراهام كما قلت . وما زلت منتظرا ...

لم تعرف كيف تعبر لهذا الرجل من شكها وتأثرها . وبحركة عفوية اتبلت عليه كانها تود تقبيله لكنها احجمت . وفتح جرداتها الصغير واعطته كل ما وجدت فيه من قطع نقدية صغيرة بين ليرات وانصاف ليرات وارباع وعشرات غروش . وكان بين امتعها ززمة وضعت فيها عددا من الازقة وقطع الطوى والفواكه اشتريتها من دكان القرية فدقت اليه بالززمة وبكل ما فيها .

واذا بصوت ينادي : ميد ، ميد ، يا ميد ؟

وليصيح طريدا من حرم العلم المقدس .

ولكن نمة فلاسفة كثيرين لا يزالون على قيد الحياة يشيخون ابصارهم عن المشاهدة ويزدرون الاختبار ولا يقيمون لهما عهدا في نظرياتهم واقيستهم . وإذا كانت التجارب العملية ضرورية محتملة لاختبار النظريات العلمية والتثبت من صحتها فهي في نظرهم نوافل توافسه لا تستطيعها النظريات والمناهج الفلسفية . ففي الأبراج المشيدة التي يقيم فيها هؤلاء الحكماء ويتعمدون في ظلالها بهتاء الخيل بعيدا عن جلبة الحياة وحركتها وديمومتها يتمثل النظر أو التجريد في ابصارهم صنما جليلا متجلببا بجلباب القداسة منطويا على ذاته مكثفا بنفسه لا يطيع على التطبيق والعمل والاختبار . وللنظر ، في رأيهم ، أساليب المعصومة عن الخطأ في تقرير الحقيقة وتثبيت أركانها وهي أساليب قدسية لا تشوبها شوائب التجارب الواقعية .

أما النظر في الفلسفة - في رأي ديوي - فهو كالنظر في العلم لا يتمتع بامتياز يفيقه من موارين التطبيق ومعايير الاختبار . والفلاسفة كالعلماء بلوا بادعة متماثلة وتسجوا بخيوط متشابهة فهم جميعا نتاج التطور الأرضي المبني ومن خرق الوهم والتواء الظن أن يحسب الفلاسفة أنفسهم مزودين بقوى خارقة تمكنهم من ارتياد مجاهل خصيبة في صميم الوجود واجتلاء حقائق معينة من حقائق المعرفة الشاملة ، منتمية على عقول غيرهم من أبناء الغناء . فليس نمة مناطق منفردة في كنف الوجود وظلال الواقع يلجأ اليها الفيلسوف بجوار فلسفي أعبدته لنفسه . والجواز الحقيقي الوحيد الذي يقوله الدخول إلى حرم الوجود والواقع والطبيعة أو ما شئت من سميات رئيسية وفردية هو الجواز الذي توقعه وتمهده وتبصمه التجربة العامة دون غيرها . وما دام الفلاسفة لا يقرون بمسبده الحقيقة الناصعة ولا يعترفون بانسانيتهم العادسية التي يشاركون فيها البشر جميعا بتسامح مجرد عن كل حيلة عقلية فلا يرجى أن ياتوا بأعمال مثمرة يربن عليها الادراك وان ينفضوا الروح المولدة في الفلسفة لتغدو قوة تقدمية في الحياة الانسانية العادية .

ومن سحرية القدر وشلود التفكير - كما يرتأي ديوي - ان يظل الجدل محتدما حول المنهج الاختباري في الفلسفة حتى يومنا هذا ، فالاختبارية في العلم قد اثارت صراعا مريرا في القرنين السادس عشر والسابع عشر فقخرجت من غمرة المراكب شامخة الانف تحمل رايات الظفر وتزهسو بالتفوق والغلبة ، وما هذه المكتشفات العلمية العجيبة التي تبلغ سمت الاجهاز ونفوق الخواصق الماثورة خلال مشين وخمسين عاما من الاغوام المنصرمة سوى ثمرات بانصات دلائل القطوف من دوحها الباسقة . فاستمرار الجدل وظفياته حول هذه القضية في الفلسفة عرض بارز من اعراض التخلف الثقافي الراهن ، لا سيما والفلسفة تختال

وديوي هو في طليعة اولئك الفلاسفة الذين يرتوون من موارد الاختبار وحقائق المشاهدة وقد جعل الحياة اليومية في مختلف وجوها الثقافية محور قلبسته وتاملاته المجال للنسب في شرح قلبسته والافاضة في اليه للتربية ولكنني ساجتري بقبس يهديني الى وصف نزعة الاصلية الرئيسية في البحث الكائنة وراء هذه الآراء - وانظريات جميعا .

يحسب البعض ان مهمة الفيلسوف استخدام طلاس السحرة وشعذة الحواة واستثمار وسائلهم الخفية لتفسير الكون وتعليل ماهياته في مذهب متسق المخطوط متناغم الاقصة متراكم المقدمات والنتائج غير ان ظنونهم سنتلاشي وآمالهم متخبط حين يطعنون على فلسفة ديوي وآرائه الكثيرة المتنوعة . فالعالم الذي يتوقر على اكتناه اسراره وتفهم حاجج وقوانينه هو عالم التجربة المشتركة الذي نجاه جيميل هذه الشؤون اليومية التي نعالجها ونندفع في غمرتها وليس التوفر على اكتشاف القوانين الشاملة التي تنظم حياة اليومية والتجارب المشتركة الواقعية بدعا طريفا في لسفة والتفلسف فقد نحا هذا النحو التوهم القويم في الماضي لسفة افذاذ واعون واضطر لاحتذاء سنتهم واقتفاء بهم خطواتهم آخرون بالرغم من المقاصد المخبئة والاماني اليبة البعيدة التي اترعت بها نفوسهم ، ليس بشر اسرولا يد لاعتاقهم المتطلعة الى عالم فكري يري آخر وأخص اقدمهم المرتفعة المشوقة لتخطي الطبيعة المألولة من سروع اول في درس الارض الناصعة وتفسير قواينها ولكن فلسفة ديوي التي تفضل سائر حقول الثقافة بكر الهامة متلعة في بواكيرها في الحياة اليومية الحوادث اليومية الجارية هي حدث فريد في تاريخ الفكر البشري

لارم ان فلسفة ديوي كغيرها من الفلسفات ترتكز الى البين والاقيسة والحجاج المنطقي ، ولا غرابة في ذلك فلسفة برهان او حجاج طويل مديد الاطراف باسق الفروع ولكن العالم الذي ينقر ديوي في اطرافه ويحاول كشف مياته ليس عالما ذاتيا متولدا من هذه الحجج والبراء التي دارت في خلد ، فهي ترتكز الى التجربة في عاواقع وينظم عقدها في نطاق الاختبار الحسي . وهذا المبدأ الذي يدعوه فيلسوفنا بالمبدأ التجريبي في الفلاسف المنهج الاختباري العلمي . وينطوي العلم على براهحجج كثيرة متنوعة ولكن الكلمة الاخيرة قيصة للظواهر والمشاهدات والاختبارات التي يسجلها العالم في مخبسطعته لنفسه ويزوده بالاجهزة المعقدة الدقيقة او شئف هذه الطبيعة الفسيحة التي تتحول صخورها وكيا وخلائقها وظواهرها جميعا الى مسرح لمشاهداته واربائه . ولا يستطيع العالم مهما يكن رياضيا او نظريا بقدر النظر ويؤثر التجريد اكار هذه الحقائق الالوية الاو سخرية العلماء والفلاسفة المعاصرين انفسهم

بالوعامة الفكرية التي تتناول مقاليدما من التاريخ والطبيعة وتبيري لقيادة الصوف المتقدمة في ركب الحضارة .

فما ترى سر هذا التخلف ؟ ولماذا يقاوم الفلاسفة وضع نظرياتهم على أسس تجريبية راسخة وأعضائها لوازين اختيارية ؟ قد تنكسر في هذه المقاومة العنيدة بعض الانكسار صورة بالية عتيقة من دوارس الفكر الغابر ولكنها ليست ، والحق يقال ، وليدة البلاء ولا ريبسة الجهل بالتاريخ العلمي ولا تلمز أسباب تخلفها كما بين لنا ديوي بوضوح بالغ الى عيوب شخصية في الفلسفة كقوة رقيقة متفرقة من فئات المجتمع الفكرية بل تعود الى عوامل كامنة في صميم ثقافتنا وقوى تقليدية فعالة مؤثرة في حقل السياسة والدين والتربية والفلسفة والعلم نفسه والثقافة الحديثة قد أبتقت أصولها من جذور مختلفة متنوعة فانبثا شرح الانسان نظريته وجد خليطاً متنافراً من القوى المتفاعلة وبيدت له مشاهد غريبة من الصراع المروع بينها . وقد يعثر المرء في مناطق جد قليلة من ميدان الثقافة الفسيح على شيء من انتفاع الظاهري والتألف البادي ولكنه انتفاع سطحي وتألف ابتر كسج . والتقارع بين المناهج الحديثة في مثالبها ومقاصدها وبين التزم التقليدية القديمة في معتقداتها ومقاصدها قد يتلاقى من السطوح أحياناً ليتغلغل في الأعماق ويصبح رئيساً في البواطن وحسب المرء أن يسير الفور قليلاً لتكتشف له ناز النزاع الموقدة وتنفج امامه هوة الانقسام المنفرقة . ومما التخلف في الفلسفة سوى تعبير مختلج وانكسار يسير للتخلف الثقافي الشامل في صورة الحقيقة ، وما هو الا عرض ورمز للنزاع الظاهر والاضطراب الداخلي في الثقافة الحديثة التي تتصف عناصرها الجوهرية بالتناظر وتعتبر توحيد اجزاها ، والفلسفة التي ما برحت تحلم بادراك الوجود الايدي قد أصبحت وريثة شرور اجتماعية ناجمة عن التجربة القائلة التي تعانها .

وفي الحالة العامة للثقافة الحديثة تبين لوضوح الفلسفة الزايم . ولكن التبيين او الايضاح في نظر ديوي لا يبرر الوجود السلبي اراء المعضلات المعقدة بل اخرى به لا يكون حافزاً اولياً ویراعة استهلالاً لاعادة النظر والبحث في تلك المعضلات بوعي ناقب وادراك نير ومنهج قويم لا سيما والايضاح سبيل سوي لتخطيط معالها وتحديد المهنة الملائمة لاجداد حلولها . والفلسفة بالغة القدرة جليلة الناز ولذا فالفلاسفة ينعمون بالسيطرة المطلقة في احلامهم الافلاطونية دون غيرها وهي احلام لم يندخد ديوي ببريقها الخالب وسرايها الخادع ، وبالرغم من ذلك فلا يستطيع امره ان ينكر التأثير الاجتماعي القليل الذي كانت وما برحت الفلسفة تنسم بطايعه ، ومهما يكن مقدار هذا التأثير فهو في رأي ديوي معيار المسؤولية الاجتماعية التي اضطلعت بها الفلسفة في الماضي وتضطلع في الحاضر والمستقبل . ومن المتعذر تحديد اثر الفلسفة والمذاهب الفلسفية

الحديثة تحديداً دقيقاً في خلق عوامل الانقسام وبوأت التفرقة واستمرار نوازع الاضطراب والتناظر في الحياة الثقافية الحديثة . ولكن تعدد الحصول على التجربة الدقيقة الملائمة في هذا الشأن لا يجب ان يضارنا مبدء الملة الذي ينشأ به عائق الفلسفة ولا يبعثنا في الركون الى سر العمل والهدف الذين يجب ان تجد الفلسفة في تحقيقهما خلال هذه المرحلة المرتبكة المعقدة من حياتنا الاجتماعية . والفلسفة في تأثيرها الاجتماعي مسؤول عن الحالة الفكرية الراهنة وما دامت تتصف بهذا التأثير فان مهمتها الحقيقية في الدور الثقافي الحالي يجب ان تكون مسئلة من طبيعة هذا الدور الاصيل . فليس لها ان تبرر الفوضى التي تسربت الى مختلف نواحي الفكر والاعتقاد والقول والعمل ولا ان توطد دعائمها فتعصف بهيم الحضارة الركين بل تعين بها ان تبذل اكرم الجهود لاجاد نظم افضل وتنام مثل تحقق في ظلها وحدة كبر الاجتماعية نتيجة لاساق الحياة الثقافية يكاملها . ها هي مهمة الفلسفة السامية الخطرة - في نظر ديوي وهي المهمة الشاملة الوحيدة التي تربطها بالنطاق الكلي اذا كان نمة رسالة الفلسفة في صميم الحياة الاجتماعية تزود لها بالعانة الزاوية فهي هذه الرسالة نفسها . ومذك فالفلسفة الحديثة قد انحرفت في حمل هذه الرسالة وكبت طريقها السوي او عمدت الى تحطيم مسابحها طاماً بزيان اهدافها تجلذ التي تسمى فوق افق الحياة والواقع ان نفسها المرسوم من الخوض في ساب الوجود شاردة وتجاوز كبحه وتجرب لواقع الحقيقة جامعة .

والمرء ان الدعوى الفلسفية العريضة استحلال صفات الشمول وخصائصه الباهرة التي تطي معالم البشرية مقضية - في الامد الطويل - الى فر نظريات ملتزمة تهبط بالحياة البشرية والتجربة الواة دركات خفيضة من الحيوانية المعجاة . وهي حين تزلحق في بسط قوانينها وسيطرة اقيستها خلال الزميلة ما بين ازله وابده الوجود بكامله انما تؤيد - بصورة مباشرة بوأت الطغيان وتبرر هجبة التعصب المذمب بجانسه الدائمة . وقد وضع ديوي نصب عينيه المناقضة من هذه الدعوى الفارغة - وهي مصدر الشر واملاخنة - فنذر لذلك اعظم آكلاره واكرم جهوده واطيب مقده . وما اعظم القدرة المرتسة في اثره الجليل - وهو انبع قوامه الاعتقاد اللاه بان مهمة الفلسفة قد تكون ضعة ، ولكنها مهمة انسانية واقعية مفيدة تعمل على عاتق البشرية وتجدد كيانها . وما انك صوته مدوية تدين عاما وهو بلع في دعوة زملائه من الفلاسفة الى عدم هذه الكتيان الرملية المتراكمة فوق شاطئه الحياتية وان يتغفلوا منتشرين في الارض اليابسة ليقيم قوماً ساكن منيعة وصروحاً رقيقة تقيم غوائل الحد

صلاح الديريباري

دعشق

للشمس اذ هجعت اصفاء احلام اما ترى الافق امسى اوح رسام
 مالت الى اقرب تتلوها مشيعة مواكب ناشرات حمر اعظام
 انظر الى الافق القربي تلف به جنان عبقر فوق الاخضر الطامي
 خمائل انبتت من كل زاهرة يعودها النور مثل العارض الهادي
 نهر من النور هاجت في جوانبه رياض ورد وممتور وتمام
 ترك شوقي من الالوان مائجة على قوارب من ضوء واظلام
 من ازرق قاتم او اخضر شرق او اصفر فاقع او احمر دام
 ظلالها في حواشي الافق ناصلة كما تراءت ظلال الراح من جام

ما يتقضي عجيبي من منظر عجب على خضم من الالوان عسوام
 فالافق مثل ستار (السيشاء) ومما عليه من صور اشباح افلام
 بحر يهور وبركان يتور به لعارض من شعاع الشمس سجام
 وصورة من نعيم الخلد ياديه في الجو ما بين ابضاح وابهام
 لله كم من تهاويل وممن صور ثيابها ذات السوان وارقام
 لا تستقر على حال مظاهرها تلمس الروح جسما بعد اجسام
 نخالها وهي في نقض وتكلمة تهاويلها يدا بسان وهسدنم
 عجلي ولكنهما حري تتردد في كروفر واقسام واحجام
 ليست تجمعا الا ريتا تسفر عن طلق المعيا ضحوك السن بام

فلم ازل تلتها حتى عظمي يفرق وزاغ ما بين ايماض واعتسام
 وجهت وجهي شطر الشرق مرثشا فشمت زينة كسرى ليلة (الرام)
 الليل يزحف حبوا في مشاعله كاتما هو جيش من بني حرام
 كالبحر في مده ما منه معتصم ولا ينهيه عن زحف والقدام
 في كل برج فريق من كواكبه وكل قطر شهاب راصد رام
 حكي النجاشي مختالا يسير على بساط كسرى الى كرسى بهرام
 وللمجرة روض مصرع ابدا نجومه زاهرات ذات اكمام

يا ساجي الليل كم هجعت لي شجنا وكم بعثت خيالاتي واوهامي
 بلغت بالصمت ما يعيا البسان به كم في سكونك من وحي والهام
 افندي سوانك بالسوداء حين جلا عرائس الشعر مرخي ذات انعام
 لي بينهن وراء الليل ساحرة لا يستفيق بها وجدي ونهيامي
 ذهلت عما سواها فهي مائلة اني اتجهت امام العين قدامي
 هوى لذيق عسل ما فيه من الم والحبيب مبعث لذات والام
 لولا مشاهد سحر تستغر لما مبعث دم القليب فوق الطرس اقلامي

مواكب

المساء

*

خليل مردم بك

•

دهش

*

الكنز الضائع

مهمل الى هاتر وعلاء

بقلم ابراهيم شكر الله



وهو

واقف خلف زجاج النافذة يتأمل معقوتا - قسي
جذالة عمره الفض وفرة السنين الخمسة التي
يحملها على كاهله الصغير - المطر الهائل طوال
اليوم وامس واول امس - ثلاثة ايام لم ينقطع فيها هذا
السيل السمائي العرم يغسل العالم ويهز الاشجار ويدفع
الرجال الى تلمس الحيطان والهرب من وجه هذا الهول
العظيم - من الذي فتح نوافذ السماء ومزاريبها ؟ من الذي
اطلق عتات هذا الغضب ؟ المطر يأتي من السماء ، من الله -
كما قال ابوه - فلم يفهم عنه حتى رأى شجرة الليمون
الكبيرة في الحديقة تهتز وتأن والعصافير التي كانت تاولي
الى وارف فيثا تنطير كالاوراق ويثاها مثل غاشية
الموت - فاحس بيد الله على العالم - وتخلله جالسا بلحية
صهباء ووجه مريد على السماء عند مجمع المياه يرسلها من
بين يديه على العالم يسفله ويهزه ويطلق الرجال الصغار
يهربون بجانب الحيطان ويخشون الانزلاق
والترج نغره عن ابتسامة فرح ابوه في الصباح
وهو يجري في الطريق ويرفع الجريدة الى رأسه فوق
طربوشه يحمي من المطر ورجله تكاد تهتز على الجبل
الله على العالم - يد الله فوق يد ابيه واقوى وارهب -
هذا الصباح وابوه يجري مضطربا في الطريق ادرك فجأة -
في اشراقة طفولية - ان ابيه ليس على ما كان يعتقد من
ضخامة وقوة - ليس العملاق الذي كان يراه - الملك الذي
يركب الفرس ويرهب الاعداء - هذا الصباح في اطار
الغضب الالهي ، في ازمة الطبيعة ، صفر ابوه جدا - صفر
وكاد ان يسقط في الماء ورفع الجريدة الى رأسه ومضى
مهرولا يبحث عن موطن لتدنيه - وظلت هذه الفكرة تنمو
في حسه - ابوه الصغير الضعيف - فلما كملت احس
بالخوف والام - وتحول من النافذة وخرج الى الصالة
ونظر فاذا فئجان القهوة الفارغ على الطاولة وخفا ابيه
ملقيان على الارض وكأثره في كل مكان - فعادوه احساس
الائم اذ ارتفع بقامته فوق قامة ابيه عند النافذة امام مشهد
المطر - واحس بقصة في حلقه وود لو تواته النجاسة
فيجلس مجلس ابيه يرشف القهوة ويلبس الخفين الكبيرين
ويامر فلا يرد له امر ويرضى فتشرق جنبات البيت
لرؤسائه ، وتاتي اليه امه فتجلس الى جانبه وترتفع اليه
بوجهها الوضيء حتى اذا احتوى البيت الظلام دخلا الى
الفراش وناما الى جانب بعضهما .

امه - وتفتح في جسمه يتابع الشوق والحب
واسرع اليها فاذا هي واقفة الى الحوض تفسل الاواني في
عجلة واستقراق وصونها يهمس بولولة حزينة على كل
الذين وروا التراب من « الحباب » .. فود لو يستطيع
ان ينزعها من جميع هذا - ان يأخذها ويجلس اليها ويدفعها
الى الحديث معه .

- ماما .. امي المطرة تتخلص .

فلم تجب وظلت ماشية في عملها تفسل الاواني ثم
تجففها ثم ترفعها الى الرفوف - فترتفع صوته وقد علاه
رنة الغضب .

- ماما .. بقولك امي المطرة تتخلص ..

- انا ارش عرشي .

ثم بلهجة لرق .

- روح يا حبيبي العيب وسبيني دلوقتي . احسن
عندي شغل كثير وبابا يزيل لما يجي وما بلاقيش الاكل
جاهز .

بابا .. بابا .. دائما بابا . وتحول وخرج مطاطا
الراس . كيف انتزعها منه - انتزعها من صدره ومن نفسه .
كانت امه له وحده - امتدادا له وجزءا منه . وطفلا

احساس غير واضح المعالم - احساس من الدفء والاطمئنان
والسكينة - احساس قديم - قبل ان يكبر - قبل ان يعرف
الاشياء والاسماء - احساس سابق على كل شيء ولكنه مقترن

اقتربا وثقا بالامه - كان هذا وهو على صدر امه في الموضع
الذي واي فيه احساس الصغر ، في دفة الشدي وخسره
وجوده - امه قبل هذا - قبل كل شيء .. في بطن

امه او خيالها - ليس له من هذه السكينة
اليوم الا ومضات - يبكي او يفرح فتأخذه بين احضانها
وتضمه بقوة فيعاوده ظل من هذا الاحساس القديم . هو

وهي مربوطان بوجود واحد - هي امتداد له - نهاية حبه
وتمتداده - الوجى والشكل واللون المضي على الحياة .
ولكنه يكبر - تطول قامته ويمتد عاله وتتفصح

المعالم . ونداء يهبط به بجذبه خارج هذه الدائرة السحرية
خارج المجال الذي تتداخل فيه الموجودات وتختلط فيه
خيوط حياته بضبوط حياة امه - نداه مدوي من عالم

ايه - ان اخرج ، اخرج ، اخرج من جسد امك وتعلم
الاسماء وعش في الانفصال ، وفي وحدة وجودك المفرد .
في العزلة ، في الايام وفي المعالم الذي يحيطك .

ثم يقف امام النافذة تاليت يشاهد المطر وتعاوده صورة
ايه يجري في الشارع ويخاف الانزلاق . ولكنه لا يتنسم
هذه المرة - بل يمتد بخياله - سيمضي ابوه حتى نهاية

الشارع ثم يعبر طريق السيارات ثم يصعد المرتقى حتى
الحديثين المتعارضتين فيمرق في بينهما ويقف تحت
المظلة الخشبية ينتظر الترام - فاذا انى مجلجلا منزلقا على

القضبان وكبه في زحمة الناس ومضى به الى عالم الرجال .
« الثقل » . يجلس الى المكتب ويحدث في التليفون ويحاطب

مارسيل بروست

بقلم ميشال علق



اعتاد

الناس ان يطلبوا التفتيح من الكاتب فيريدون ان يضي الكاتب بكل شيء في سبيل فنه ، براحته ورفاهيته ، بشهرته ، حتى بحياته ، يريدون ان يكتب الكاتب بدمه .

اما القاري فمن يجسر على مطالعته من هذا ؟ على اني كنت اتنى لو ان القاري يقتل بنضحية واحدة : بمادات فكره ؛ كما تعود اللسان نوعا من الأطعمة ، والجسم اقلها خاصا ، كذلك الفكر ، انه اسرع الى التعلق بالاشياء من الجسم واميل للراحة والجمود . فهو اذا سار على طريق ، يؤله الانحراف عنها والمجازفة في طرق مجهولة . يطلب الناس من الكاتب جديدا ، ولكن ما النفع من هذا الجديد اذا كانوا لا يرونه ولا يسمعونه الا باعين وآذان قديمة اتى كلما اقدر الجديد الذي يكتسب هذه الصفة دون مقاومة وصراع عنيف . وقد لا يكون الجديد في اغلب الاحيان الا صدق للال قراءة . اما الجديد الحقيقي فيظل مجهولا زمانا حتى ولو سفت له الجماهير ، لانها في الواقع تصفق لثمن نفسها .

مارسيل بروست من هذه الفئة التي تصطدم بما اذا وجدوا خذوا اليه وعانقه وقبله ولكن الابن منصرف عنه الى كنز الحديق .

ويرى الاح الصغير البليات فيمد يده لياخذها ولكنه يرد عنها في عنف ، فيبكي ويشكو لايه . فيأمر هذا ابنه ان يعطى اخيه واحدة منها فيرفض . فيعاود الامر بلهجة اشد فيرفض في عنف فيتنزع واحدة منها ويعطيلها للابن الصغير .

فيحس كأنما التزمت عنه نفسه . فتثور ثائرته ويصرخ ويضرب اخيه ويسعى لانتزاع البلية منه وقد اسنبد به الغضب الشديد . فينهره ابوه ويضربه . فيبكي . يبكي ويستترسل في البكاء وقد غص صوته باحساس المرارة والعجز . ويظل يبكي ويده قابضة لمي عطف البليتين الاخرتين . ثم تأتي امه على صوت نحيبه فتأخذه بين ذراعيها وتنهيه بصوتها الحنون فيصعد التعب الى اطرافه وتثقل عيناه ويحتويه النوم وترتخي قبضته على البليتين فيسقطا . وتعلم امه الى الفراش وتجمع عليه اطراف اللادة وهي تمتد :

— اسم الله عليك يا بني ... اسم الله عليك يا حبيبي ... محفوف ومتصان ...

ابراهيم شكر الله

القاهرة

الناس ويكسب « الفلوس » . ثم يعود الى البيت متعبا ولكنه مليء بالحكايات واقتصر عن مغامرات يومه وجميعها تحمل رنة الانتصار .

هو ايضا سيكر . ستطول قامته اكثر . وسيخرج ايضا الى العالم . سيكون شابطا كبيرا يحارب كل يوم ويتصر كل يوم . بل سيصير اكبر من ابيه واغوى . فاذا عاد الى البيت جلس مكانه وجأت اليه امه بالقهوة والحب الخالص له وحده .

وجميع هذه المشاعر تصعد الى سطح وعيه في صور باهنة العالم ولكنها صارخة الالوان ، مشاعر من الانطواء ثم الامتداد ، من الرغبة في العودة الى دقة اعطاف امه ، الى الخروج الى العالم والانتصار والحلول محل ابيه . واذا المطر تنفعل حباله ، ويخف ثم ينقطع فجأة كما قبل . وبعد قليل تصعد شمس جديدة تغمر البيوت والافنية والاشجار بأشعة حانية والصفائر تهز ريشها تنفض الماء عنها وتنمالي وصوتها بحة جديدة .

ارتفعت يد الغضب . وولد العالم من جديد . فغره فرح هائل وارتد الى طفولته الفضة بعد ان كانت مشاعر الغيرة قد سارت عليها باصابعها الثلجية .

ثم انطلق خارجا كالحمامة البيضاء يكتشف العالم للذي انحصر عنه الماء . عالمه الذي يمتد بامتداد الشارع حتى دفل اشجار الموز الذي يحيطه سور من القاب ويتحرك داخله الاطراف ووجوه سوداء صارمة .

ويدعو في الشارع ويتعالى صوته بالصراخ والتعجب حتى يبلغ الدفل . فيقف برهة يتأمل اوراق شجر الموز العريضة تهتز فرحة في الشمس وتنفض عنها المياه .

ثم — فجأة وفي مثل الرؤيا — يعلق بصره باروخ ما شاهده عينا . على الارض وسط مياه شحلة وقراءة شاهد ثلاث بليات (كرات بلورية) انصبت عليها اشعة الشمس فتألقت بمشترات الالوان البراقة الخاطفة للاعين .

فجمع امام هذا المشهد الهائل . انحصر العالم كله ولم يعد فيه غير هذه البليات الثلاثة الملونة . ومن وجوده ، من أعماق نفسه انطلقت انبثاقا اختلطت بغيوط الشمس وترقرقت الماء وغمرت البليات لضوء رائع تحركت فيسه الاشياء والاطراف وتراقصت كأنما في عرس هائل من اعراس الله .

وانحنى في رهبة والتقط البليات واطبق عليها بيديه بشدة وخوف . ومضى يمدو واندفع داخل المنزل وجلس الى طاولة الصغيرة وصفها في بطنه وخشيتها واخذ يتأملها كما يتأمل العابد صنمه المعبود .

وهو في هذا الجو الخائش واذا البيت يقيق من اغفائه على صوت مقدم ابيه . فتهرع امه الى الطاولة تصفق عليها صحاف الطعام ويستيقظ اخوه الصغير من نومه ويهرع نحو ابيه يعانقه . ويحمله هذا باحثا عنه حتى

في الفكر البشري من عادات سقيمة فتدور من العادات أقسامها: في صراعها مع إبادة الناس ، ولكنها ترقى إلى سماء الخلود على سلم هذه العادات - الأدب كالنبي ، لا بد أن يضلهم من أجل رسالته، أولا فرق بينهما بيمز الأدب على النبي وهو أن هذا يعمل في جديده بلور الموت إذ أنه ينجي بجديده بعرضه على المستقبل وبحرم عليه التجدد ، في حين أن جوهر الأدب حرية لا نهاية لها ، أن حماقة الناس لا تفنأ منذ القديم في تدم متواصل على اغتصاب، متواصلة وعند أقدم بل يرال الناس يتعاملون على العقوبة إذ تكون ماثلة أمامهم ، ثم يعودون فيتمدون على جهلهم ، ولكن يتعد اعتنادها بهم ، مثل الناظر إلى لوحة تصوير فاته يستطيع تقديرها ما لم يتعد عنها بضغ خطوات .

ليس من المشجى أن ترى مارسيل بروتس ، وقبلة
اتهكنه الأمراض ، وأحس بالوت يدنو منه حيث الخطي
يستعطف أصحاب الكاتبين والتأثرين ، ويتقرب من الأدباء
يطلب رفقتهم برسالة يحسها كاتبة في قواده وبخشي عليها
الضيق في جسمه المريض العاني إذا هي لم تنقل إلى ملجأ
أمين ، وتودع في صفحات كتاب ؟! ولكن الأدباء حتى أكابرهم
لم يفهموا معنى هذه الرسالة ، والتأثرين حتى أحقرهم لم
يرضوا أن يفسحوا مقامهم لفنكار بروتس ، ولم يصدقوا
فيها ما يستحق النشر والبيع !

قضى يروست بضع سنين في باريس
الذي احاط كتيبه عندما توصل الى
الكل بفضل اول باقى مر يستعد وين
على ان يبقى الناس في ذلك اليوم
كانه لم يات بغير حقيق بالكر . ولكن
يموت قبل ان يستمتع بقسط من الطير الذي يستنحه
وان يطعم على مصر فته . فقد توصل سنة ١٩١٩ بصاعى
بعض افراد فهمه . ليسجل جائزة « فوكتور » فملعت
سهرته نجاحها على اوروبا بسرعة البرق . ولكنه لئن سره
ان يرى بعض المتكبرين قد فهموه وقدروه ، فلقد تالم كثيرا
من مراثى تلك الجماهير التي غدت تصفق له اليوم بدون ان
تقراه . ثملا كانت تتجاهله بالامس ، وهي في الحالين تسم
ستسندة للتقليد والجمود !

إذا لقي بروست في فرنسا من المقاومة اشكالا
والزنا ، فلا أحسب حظه يكون أوفر في البلاد العربية ،
بل أتى توقع له فيها مقاومة أشد . لأن الإنسان الذي
اتصبت أمانه وتمتعت عنه بعيدا حيناً ، لا نفس
الإنسان التي تقف في بلادنا حائلا دون كل تجديد : عادات
الفكر ، وطرق الانتناء . توسط صديق لبروست عند أحد
الناس من أجل طبع كتبه ، فاجابه الناس : « لا بد أن
يكون الله صرب على عقلي غشاة فلا أفهم كيف يخصص
كاتب ثلاثين صفحة يصف لنا فيها تقبله في قراشه قبل
أن يوافيه النوم ! »

ان هذه الصفحات الثلاثين من اجمل ما قرأت من

حيث بلاغة الوصف ودعوه ، ولكن ذنوبها انها لم تكتمب
بالاسلوب السهل الواضح الذي ترموده القراء واخصت به
اللغة الفرنسية ، بل هي معقدة لكون الموضوع معقدا ، ولان
برست فصح السهولة والوضوح في سبيل الاخلاص
والصدق في التعبير لان السهولة والوضوح لا يتفقا دائما
مع الفكر الجديد والصور الجديدة فوصف الحالة الوسط
بين النظم واليقظة ، بما فيها من تمازج عويص غريب بين
الحقائق والاهام ، ثم الانتقال السريع من عالم اليوم الى
عالم اليقظة ، وكيف بقعر المرء في مدة ثانية او ثانيتين من
فوق اجيال وعوالم عديدة مجهولة يُعبر شيئا فشيئا الى
ورابطة بالعالم الحقيقي ، ويسترجع مركزه من هذا العالم في
المكان والزمان ، كل هذا يصحرك في تناسي قواعد
البيان لؤدى رسالة الفكر الصحيح .

[illegible]

اس هذه النقطة فتح جديد في الفلسفة والادب لانه
 تتكرر طريقة جديدة في التفكير بواسطة الجراس ، فلتذكر
 الماضي بواسطة عقل جامد ميت لا يرحي لنا شيئا ولا يه
 نفوسنا لانا ، كما يقول " باسكال " في الموت ، " نعلمه
 ولولا انه " ، نسمع اننا غريب لنا ونفصل عن شخصنا.
 كأنه عصو ميت في جسمنا لا نستطيع بتره ولا احياءه !
 ولكنه بكفينا ان نسمع انعاما شاردة ، او يهفو نحونا عبر
 صانع او نذوق طعمها او نلصق شيئا ، حتى نضعصر بكل
 كبرياتنا يرتجف ، كأن برقاً اخرق داخلنا فاضد فينا قسما
 من حياتنا التي كنا حسيبها قد فقدت من الابد ، فاذا
 بها تعود اليها بدما وحرارتها باق نعاصلها .

دخل بروسيت حياة الادب وهو مسلح بقوتين بلفتا

يسبحو لنفسه فلا يرى امامه الا امرأة عادية ، لا بلوح لها فكر او يبدو عمل الا ويعلم كنهه وعقله ، فيتصرف عنها قاطنا لانه لم يعد لنفسه فيها غذاء . اولج بروت منذ فخره بالعالم الاستقرائي ، لما يحيطه من الاسرار ويحول دون الوصول اليه من العليات ، وكانت طموحه قد تفتت من مطالعة اخبار هذه الطبقة وتاريخها العجيب ، فقد اذا لم امرأة ارستقراطية مارة بمركبها في الطريق او جالسة على مقعدها في الكنيسة ، ازدحمت محبته بكل الصور والقصص التي قرأها وحسب ان هذه المرأة تضم في شخصها ، في القبة التي لبسها والثوب الفضفاض الذي تجرره وراءها ، ثروة لانها تهيمن من العجائب والنواميس تجعل منها كائنا فوق منزلة البشر . ظل هذا الشوق اللجوج يذكي خياله حتى استطاع دخول العبد الاستقرائي وهناك بدأ زحفه البطيء على فريسته ، ما زال يحب الى جماعة الارشاف من رجاله ونساءه ، ويحضر حفلاتهم ويسيرهم في زواياهم ، يصفي بعبء لاحاديثهم ويختص الى حركاتهم وتحياتهم وشكل مشيهم وقعودهم ، يناب كالافى في مشكلاتهم الشخصية والعائلية ، حتى انبرى بعد بضع سنين وهو يحفل في يده صك اعدامهم ، لانه اراح عنهم القناع فاذا هم آلات مسكونة تسيرهم ثقاليده

تقديم الكاتب لنا السطور عن العالم الاستقرائي فادا
المرحوم في حبه السرعة الدور الذي يملئه
طريقه واجتهاده في شخصه . بل هو من شخصه من
التي لا يكون فيها ان يكون انسانا انه زهر
فيها مع حب استقرائنا لشيء
من غير موهله لا يمكن ان يظهر له من القرب اكثر مما تسمح
له قوانين طبيقته . انظر كيف يجعل لنا بروست اشكال
التحية عند الاشراف !

« إذا اضطرت مدام كروفوازيه ان تحي شخصاً ادني من طبقها فانها تحي نحوه رأسها والشمس الملوي من جسمها بمقدار زاوية من ٤٥ درجة . ولكننا لا نلتفت ان ترجع بالشمس الملوي من جسمها فجأة الى الوراء بمقدار يقرب من المسافة التي اتحتت بها في البدء كانها تريد ان تحسب تواضعها الوقت الذي تظاهرت به امام ذلك الشخص! » على ان الرجال الاسترطاطيين يمسكون هذه الخطة فيدياؤون سلفاً بسحب ما سيظفرونه لك من احترام وموقته» فالدوق (ديغرمات) يبدو له وله عازما من ان لا يحييك ثم يعد اليك ذراعه بكل طوله كأنه يقدم لك سيقا للبراز ، ويذهب بعد عنه الى حد انه تصعب عليك عندما يحيي رأسه مغررة ما اذا كان يحييك ما يحيي يده» وهناك فلسفة مفرقة للتحايا : تحية «المجود الربيع»

عنده أقصى حدودهما : الإحساس والمذكاء . وقد أتبنا
إلى أي ابتكار قاده إحساسه العجيب . أما ذكاؤه فأوصله
إلى عمق في التحليل لم يستهدف له كاتب قبله . ملما
بخاص في بحر الماضي بحاسبه ، انظر إليه كيف يقوص
بذكائه : لماذا تردد عشيقته (البرتين) إندا هذه الكلمة :
« أصبح هذا ؟ » بمناسبة وبغير مناسبة ؟ أبتزن كلمة من
حلمة الكلمات التي يتصور الناس تكرارها دون أي قصد
حر ؟ كلا - لأنها أركانت كذلك لرددها (البرتين) بصورة
آتية وبدون شعور بمعناها ولكنها برفقا بلهجة السؤال
وإشعي . من الفج أد ماذا ؟ أبلغ الشيان بها أنها تحتاج
إلستقام والتأكد من كل ما يقال لها ؟ غير محتمل . ولكن
بروست يتغلغل في ظلمات ماضي عشيقته المجهول ويتصور
زما كنت فيه البرتين عشيقة لمره ، وكان ذلك العشي
يقول لها : « اتعلمين أي لم أر امرأة حتى اليوم تدانك في
الحاصل » أو « اتعلمين أي أكن لك حبا كبيرا » فتجيبه
بشيء من اللال : « أصبح هذا ؟ » وأملت منها العادة
أن غدت الآن تسأل نفس السؤال بنفس الكلمة إن يقول
لها : لقد شعوت أكثر من ساعه .

يقول بروس : « كل حياة فيها سر ومحلول
سهرتها ، كي تهلك سرها وتغربها من حجابها » - في هذه
الفكرة خلاصة حياة بروس وأدبته ، وهي أول صبي
وتعلمت به لاني قرأت فيها حقيقة نفس المرء وسبعه كل
نفس بمصر من جوارحه وحسها
الشاعر وقصود الجلاء ، ترى مثل هذا
الحياة ، تهيم بمظاهرها المتنوعة والواقعا
أدق طعم لها وتهفو مع أخف نسائها .

لماذا ؟ الحب الحياة المجد والتمجدها بهذا صوتاً
كلا . بل تهدم مظاهرها ورائحتها لنحل الوائها ونمهد
سبيلها ونوقف الحركة ؛ لتسلب الحياة من الحياة . . .
وحشي هدام او طفل ساحق قاس ؛ هكذا ارى بروس ،
والحياة دمية امامه لا يهدأ له روع الا اذا فككها وهناك سرها
وارحمها الى اجزائها السيطة ؛ بعد ذلك ؛ كالطفل امام
دينته المحطه ؛ يقف بروس امام الحياة وقفة اليأس
الشده ؛ ولله في تشييه فان كبروس تقاتح وحشي
يكتنظ ؛ يقسم على ملايين الججاج والاطلال ؛ ويجعل
فيها نظرة اخرى وتشف بلا سبب ؛ لماذا اسبل
جنيكيز من الدم انهارا ؟ هو نفسه لا يدري .

لماذا أنهدل بروست على أصنام الحياة فأظهر للملا
مراغها اطاعة للعن الذي في نفسه ، أف يكون الفن ، هو
ابن الحياة ، أبنا عاقبا بها ؟

يحب بيروست المرأة ، قتره يقترّب منها وكله اجلال
وعيادة ، يحب امرأة قبيحها تختلف عن كل النساء غيرها
براه فياسة بالاسرار ، غنية بالفراب ، ثم يتابع اقترابه
منها ، لا يزال يدنو خفيص الخطي كاللص ، وفي كل خطوة
يسرق سرا من اسرارها ، يمزق برقعاً من برقعها ، الى ان

ارض فلسطين



اجل هو الشعر املو وجهه الخجل فكيف لا نخجل الاحرار والمثمل
هل نذهي الشعر في سرق الرقي اذا رف عله الحلى والوشي والحل
ما الشعر الا وشاح النور جنته على المدى الم في اشعب او امل
زهر الكواكب انعب فوق معرفه فكيف لا نبثني عن افقه زحل
ما الشعر ان لم يلح فيه سنى وطن ولم يطره منه السهل والجبل
باجى فلسطين واحصل ذوائبه وخلصه ، فرايات اعلى خصيل
زحف الثم ارض ، وهي ناكسه والقلب ناك وراحب ينشي القبل
وعذب اشق من عطر العراب هبوى في ظله النقا الاجداد والرسول
اهلي على الدهر تدمني جراحهم في حهم مساوى الصخر والعدل
خياصهم في مهب الريح معوله وديورهم من وراء الدمع تبهل
نقادهم دروب الصخر دامسه راكرتهم سوع الاصيل والمثل
على المسافر اتراس مهزله وفي كهف ارض الانسان مبتذل
هي كل ارض سطاياخر مسرده بوجه كى سماء مشر ذل
اطواف احمل الى برك بكثير من طين نار وانحسسى طلل
يا فتية الوطن الملبوب هل امل على جباهكم السمراء يكتمل
انتم بنو اسد لا اطمح رضاء ولا ردم على الشيطان يتكل
بنون امجادهم واخذل دهرهم كدماء هي بالاباد نصصل
ان الطريق الى العلياء مظلمه ولن نضل وفي ايديكم الشعر
با عازبا من نسياب المجد كيف يرى ارض الخلود وقد ضل بك السيل
هذي فلسطين هل اشجك ربها بكى الاجياء من غابوا وهن رحلوا
وهبل شجاع ادم المظلوم نسفحه ابدى الجناء وقد عاهدت من قتلوا
بكى الرواة مرضاه فدانها وما اخذ للجهاد البض والاسل
يا ايها الشعب ركب الفجر منتظر بعد السرى وعلى الآمال يشتمل
من سرى وطننا او بنفى بدلا وان في الكون او في الجنة البذل
هذي النداءات من اعلى مخضبة الدهر بسمع والاسرخ برجسل
دمشق
أبو سلمى

المغنون في الظلال

بقلم جبرا ابراهيم جبرا

٥٥

التار ، وتسعل الواحدة منهم بسين الآونة والاخرى عندما تنفث هبة من الريح الدخان في وجهها - هناك رأى موسى حالسا على حجر وعينيهما مسمرتان بالقدر . فاطلمان سلوم ، وعاد الى الغناء ، يصفق مرتين او ثلاثا ثم ينقطع . وعينه تداعب القدر المدخن البعيد ، ورائحة الارز واللحم العابقة تراود زلومعه ، وان مزاجها الدخان احياتا ، او اختلطت برائحة الشحر الطفيفة ورائحة التراب .

ثم احس بشيء يابس ، كسان يضغط فخلده وهو مقتمد صخرته ، يخرج من جيبه ويكاد يسقط ، فبادره بكفه المصقعة بسرعة ، ودفعه الى جيبه عميقا حتى لا يراه احد : كسرة من الخبز لا يلقى به ان يراها الجميع على يديه في مكان كهذا ، والاكل النشوي على وشك الحضور .

اوو ووووف وود سلوم او كست له الجراة على رقع صوته هو ايضا يقطع من مقاطع « الميجانا » . كبرا ما يقعد برقعة موسى والياس وعبرهما على عتبة احدى الدكاكين المعلقة في شوارع البلدة الصغيرة ، سلوم سهره عالية . مشي كس مهم ذراعيه كانه يحتضن عودا ، ويتظاهرون بالعزف ، ثم يبدؤون بغناء على دلمونة ، ويمعقها سلوم « باوف » مديدة ، وهو لا يعرف الكثير من الكلمات التي تلي هذه التهنيدات ، فيقتصر على :

« الجمال محملة

الجمال محملة والاجراس بترن

يا ليلي يا ليل »

وفي كل مرة ، في كل مسرة ، يتصور الجمال باغنائها القوسية ورؤوسها السماء تتدافع ، واجراسها الصفراء ، جرس ضمن جرس ، ترن طوال الطريق عبر البراء الموصلة من بلدته الى اشجار الزيتون البعيدة ، السى المدينة التي وراء التلال ، تلك المدينة السحرية التي رآها مرة حين مشى اليها مع ابيه - واسوارها الشاهقة تعلق السيارات والبايعين والصائحين

الضامرة ، يفتون على دلمونة ، ثم يتوقفون حاسبين الصوت والنفس بينما يرسل احد الرجال تنهيدة اوو ووووف ... طويلة طول ايام الزمن ، مشحونة بما في الماضي كله من حنين الى الاحباء الذين ما عادت العين تراهم وحسرة على الاحباء الذين راحوا ولم تحفظ الشفاء بلمس الخدود منهمم والتعاه ... اوو ووووف ... با حشر ... سلوم ... يفهم ولا يفهم ، والعناء يسبح الجنين والحرارة حتى من شتية السبع . ولكنه ...

اوو ووووف ... ودارت الزجاجة بين الرجال بينما راحت احدى النساء تقدم المزيد من قطع الخبز والجبن الابيض والزيتون الاخضر ...

وسال لماب سلوم ، لا لمرأى المازة فحسب ، بل لرائحة الارز واللحم الفاتحة من قدر كبير على النار وراء المغنين . وفيه وفاء الوعد الذي وعده به صديق موسى . واين موسى الان ؟ تلعت سلوم حوله باحثا بعينيه عن صديقه بين جماعة المصنفين المغنين ، بين النساء الدائبات الحركة تحست الزيتون المجاورة ، بين اكوام السلال والقع والصحب . مله جده . ولا عاد صبره الى اقتدر البعيد . وسد تجمع حوله عدد من الصبية وامراتان او ثلاث ، يكسرن الحطب ولتقمتهما

دلمونة وعلى دلمونة ... دلمونة دلمونة دلمونة تصفيق زماريد دلمونة

على

وعازف العود منتش بما يعزف وما يشرب ، ورأسه متدل من النشوة فوق عوده والريشة بين اصابعه تضرب الاتوار ، وتفاععها بطنطنة تنمالي وتهاوى خلال اصوات المغنين . والايدي تصفق وتصفق ، على دلمونة ، وهو الشعالي -

والشمس تتراقص على اشجار الزيتون

اشجار خضراء شبراء ، الواحد بعد تلو الاخرى ، في « حجلات » الجبل المنحدر الى الطريق . اشجار زيتون لعل الذين زرعوها هم قديسو القروب الغابرة ، فهذه الجدوع اللثوية الفقءاء بما عليها من لحاء رمادي مشقق ، هي اخوات الزمن والايام التي اذا فكر فيها سلوم شعر بدوخة لذبة وكانسه يقترب من ملتقى السماء بالارض وراء تلك الجبال الزرقاء النائية .

اوف بابا .. والشمس تتراقص على آلاف اوراق الزيتون ، خضراء اللون عفران الشمس ، شذاها شدا الارض ، هذه الارض التي يجلس على احدى حجارتها - فالحجارة في كل مكان : مبيضة مخضوشرة ، من يدري اية يد نثرتها على هذه السفوح التهادية نرلا نحو واد عريض بعيد .

والرجال والنساء والاطفال يفتون ، ويقرعون الكف بالكف ، وكؤوس العرق الصغيرة امام الرجال الكبار ، وقد نرعموا في شكة الظلال تحت الافئنان

لم يستطع ان يستقطع لقمة منها ،
وسبق حلقه جاف من كل اهاب .

متقدم من العين ، وانحنى فوقها
وسمح الماء بالانصباب على الخيزة
حتى تبللت من كل نواحيها ، وشعر
في أثناء ذلك بالماء يتراشق بارداً منعشاً
على قدميه وساقيه ، فيرسم في
خيلها زخارف كثيرة ، فانتصب
واقفاً ومد رجليه إلى الدفق الناعم ،
وعضى الخيز الليل وهو يرقب قدميه
تظنان أكثر فأكثر .

ثم تقع خبزه مرة أخرى ، ومشي
إلى سخرة قريبة وقدماء نظران ماء
وجلس عليها ليأكل غذاءه وقال لنفسه:
« ملح الي جيت خبزي معي ... »
وبعد قليل سمع صوت جماعة من
الغنيين وراءه ، تصفيق زغاريد
تضفي . أغنية جديدة لم يكن قد
سمعا من قبل . فاستاندوا والغنيين ،
وتذكر كلمات أغنيته من جديد :

« الجمال محملة ... »
ثم قال بصوت مسموع : « محملة
... بأي شيء » محملة « وتصور
الجمال تحمل أكياسا ممتلئة بما
فيها دون أن يعرف ما الذي فيها ؛
وأذا موسى يتحدث في اتجاهه
يستمع :

« سلوم ! »
 فازدرد بسرعة آخر لقعة كسان
 بمضغها اثلا يعرف موسى بما حدث
 قال :

« الا تريد ان نفسل رجليك ؟ »
فقال موسى : « اكلت ؟ »

— اكلت لحيها ؟

— اما انا فلم احصل الا على قطعة

فقَالَ سلُومٌ : « كُلُّهَا وَاحِدَةٌ .

صغيرة او كبيرة . »
فاتجه موسى نحو العين وشرب من
مائها وغسل رجليه ثم عاد الى صديقه
جلس على الصخرة بقربه .

بالنساء ، فجئن يحملن أطباء من
الآزر من جديد ، ولكنها كانت أقل
امتلاء من قبل وقطع اللحم التسي
نكلها أكثر تباعدا . وقام الرجال
الواحد تلو الآخر ليصوبوا الماء من
الحرار والتنكات على أيديهم ، ينما
احتلت النساء أماكنهم وتجمع الصبية
حول الصحون .

وشعر سلوم بجوع هائل ، كان
هاوية قد انشقت في معدته عن
فراغ يجب ملؤه . فقام من مكانه ،
وخطا نحو الطعام .

فصاحت أم وديع : « من أين جاء هؤلاء الأولاد كلهم ؟ أما يستحون ؟ »
ودفعت صبيين بدا لهما أنهما غريبان ،
وكان سلوم ورواعها فاصطدما به ،
ولما اندفع إلى الإمام ، أصابته كف أم
وديع وهي تصده قائلة : « يا عمي ! ولد
رواء ولد ! ! أي روحا عند أمهاتكم
شيء هالصة ؟ »

فمنهم من يظن أنه لا يمكن أن يكون
الذي في أحشائه قد انسدت ، وراى
يوسى مكا على الأرض يحثو به معه
جده ، وراى طهره لمط الباهم .

يبعده كالكوب . فكان مشيه على
النواب بين الصحور والنجر بطينا
ولا ، ثم اخذ يتسارع ، ثم تحول الى
ركض ، وهو لا يبري الى اين هو
يركض بمثل تلك السرعة . غير انه
درك انه لا يريد ان يسمع اصوات
الدمى ، فلكون واده .

وعندمّا بلغ الدبر ، مشى الى
لناحية الاخرى من البنيان العتيق
حيث كان في الظل عين جارية ، يأتي
ليها المصيدون ليملاوا منها جوارهم
وتنكتهم ثم يعودون الى الاشجار التي
يجلسون في أفئاثها .

فجلس على حجر وشعر برغبة
متيفة في البكاء ، ولكنه عقد العزم على
لا يبكي - ثم أخرج كسرة الخبز من
جيبه ، ونفض عنها ما علق بها من
غبار ، واطبق أسنانه عليها ، غسیر
بها كانت قد غدت كالعظمة بحيث

وما هي الا لحظة حتى سلبت
الحصيرة وملأت قرقصة الصحون
والكان ، وعلت صياحات التناو والرجال
لهم ، يمدون المائدة ، صحن هنا صحن
هناك ، صحن بوسمر ، بلا يا ابودوع ،
خبز ، ملاعق ، ملاعق ! » ووقفت
الملاحق على الحصيرة الممتدة برنين
جاد يطيب سمعه للجائعين ، ثم
احتلت النساء يحضرن اللز في آنية
كبيرة ، مكللة بنقش الازرق ، وبضعن
على الحصيرة امام الرجال وامتلأت
اليها الايدي والملاعق تتردى في
الصحون ، وتهافت عليها عدد من
الصبية ، فصاحت ام الياس :

« يا أولاد ! اتمتعوا بعدين . الأولاد بعدين . الرجال الأول . من أين جاء هؤلاء الأولاد كلهم ؟ يا قطعة ! » فترجع بعض الصبية لينتظروا الوجبة التالية . وهتفت أم اليسار تخاطب الرجال : « كلوا بالهناء » والعافية . تحرك يا أبو جورج ، أملاً والصحى مرة ثانية يا جماعة ! لحمه من الفخذ لا يوفى بالله . . . »

ورأى سلوم من صخرته أبا جورج
بدلي رأسه الكور فوق بطنه المستقر
في حضنه ، و يرفع الارز الي فمه
والغار ويطلق الكثير منه شاربيه
وزاويتي فمه ، فيدغمه بين شعبه
بقطعة لحم امسك بمطعمتها ينزع عنها
اللحم بسانان قوية . و امتلا صحنه
من جديد . وغارت قدما سلوم في
التراب الندي .

وتقدم بعض الصبية من المائدة مرة
أخرى ، فصاح أحد الرجال بهن
« ابعدوا شوية ! انتظروا شوية ! »

فجأت إحدى النساء اليه
وشتتهن ، فترجعوا الى الوراء كسرب
نزع من الدجاج . وتعتز احدهم وهو
يتفكر بسلوم الجالس على الحجر
قدماه مغزورتان في التراب ، فأحسن
سلوم لما رآه بحجل حاول ان يخاله
فلم يستطع ، واذا هو يقوم وترجع
من مقدمه فخرتين او ثلاثا .

عاصفة



والسحب تغرب في الفضاء كحائر دون اعتداء
تجوب وتنزو كالسقيم امضه برح العناء
ان قام اعياء الضنى ونساء جهد اللأغب



والنهر في الليل البهيم ين كالضنى السقيم
تلقاه مضطرب الجوانب مثل شيطان رجيم
متلعيل في سيرة كتملعل البرم السليم
اتراه معموما يصاني نهشة السداء الذميم
لا ياتلي كالصب ينفث زهرة الوجد الاليم
وبومج كالصبيور انفاس الكابة والهموم
ومثلما واه الفسح فط من نرف الكلوم
والريح مشرعة حيال النهر رمح محاروب



سكنت عوادي الدهرجين الصبح اذن بالشروق
وتنبهت عين الشقائق من كرى ليل سحيق
وتنفست قطع الرياض كمدنف من كرب ضيق
والطير قامت تمسح الاجفان من نوم عميق
بسم الزمان فهاست الاغصان عن قد رشيق
لكن قلبي من عوادي الدهر موصول الخفوق
وعواصف الالم المرير تمنع نارا في عروفي
لا تاتلي جياشة مشعل الميظت الفاضب
دمشق عدنان مردم بك

للريح في كيد السماء شكابة المتوجع
ولرعدة الفصن النحيل تفرع المتخشع
والطير في شبه الدهول ولوعسة المتفجع
درجت الى اعشاشها شتى الوسوس لا نهي
ورنت الى الافق البعيد بمقابلة المتطلع
فامضها ان ابصرت قطع الرياض كبلقع
والكون في حلل الدجى كالراهب المتضرع
والارض تزخر بالمواصف مثل يم صاحب



تتكاف الاغصان كالسقيم من عصف الرياح
واها اذا اصطفت حجب مثل غممة القواح
واذا تمايلت الفصون كمرقق فوق البطاح
الفيها تنزو على مضى كمقصود الجناح
او مثلما ينزو جريج تحت انبساط السلاح
ان قام اعمد العياء وعاقله نرف الجراح
والريح تمصف بالقصون بكف عريبد وفلاح
شدا وجلبا مثلما عبث الشجاع بهارب



تلقى الغمام يمور مصطفيا باجواز الفضاء
تجري العواصف بالغمام كماجرى حكم القضاء
وتراه اسلس للرياح قياد اعمى عن رضاء
وتراه حين تهيجسه الانواء مفتر الدلاء
متخبط في جهله يرغى ويزيد من عياء

احمد ابو خليل القباني

بقلم الدكتور محمد يوسف نجم

°°



نعرف للتمثيل تاريخاً في سوريا ، قبل ظهور أحمد أبي خليل القباني فيها ، حوالي سنة ١٨٦٥ (١٢٨٢ هـ) . وأن كنا نعرف أنه كان من عادة مدارس الإرساليات في القرن الماضي ، أن تقدم مسرحيات عربية يمثلها الطلبة ، في نهاية العام الدراسي . ونحن نقدر ذلك تقديراً ، رغم أننا لم نعثر على خبر يفيد وجود مثل ذلك في سوريا . وننتهي تقديرنا هذا على شيوخ هذا التقليد في مدارس الإرساليات . في لبنان . ولا يستبعد أن يكون الأمر على ذلك في مدارسها في سوريا . فقد كانت ترمي من وراء ذلك إلى أهداف تربوية وثقافية ودينية .

ينسب القباني إلى أسرة تركية ، انتسب إليها في قونية ، وهاجرت منها إلى دمشق ، وانتقلت بها لها . وولد أحمد سنة ١٢٥٢ هـ (١) . وتعلم القراءة ومبادئ العلوم في أحد الكتاتيب ، ومنه انتقل إلى مدرسة ابتدائية . وعندما شب من الطوق ، أخذ يحضر حلقات الدرس في المساجد والبيوت . ثم اشترى قباناً وجعل القبانة مهنة له (٢) . وكان أثناء ذلك ينمي ميوله الموسيقية والفنانية ، ويأخذ من أهل المذهب . ومن أساتذته في الموسيقى ورقص السماع ، الشيخ أحمد عقيل الحلبي (٣) . وقد اكتسب من الشهرة في فن الموسيقى والفناء ، ما جعل أساتذة هذه الفنون يلجئون بذكره ويشيرون بمقدرته

(١) هناك روايات تشير إلى أنه ولد سنة ١٢٥١ هـ . ولعل ذلك أهم الجندى في مقال نشره في جريدة « اللواء » السورية في ٢٠ نوفمبر ١٩٥٢ . وهناك رواية أخرى تشير إلى أنه ولد سنة ١٢٥٨ هـ . ولد ذكر ذلك لتلميذ القباني وصديقه كامل الخلسي ، في كتابه « الموسيقى الشرقي » ص ١٣٧ .

(٢) هذه المعلومات مستقلة عن مقال للاستاذ إبراهيم الكيلاني نشره في العدد الأول من مجلة « العلم العربي » السورية (يناير ١٩٤٨) . ومن مقال للاستاذ حسني تكتان نشره في مجلة الرسالة عدد ٧٩٦ (٤ أكتوبر ١٩٤٨) . ومن كتاب « الموسيقى الشرقي » لكامل الخلسي ص ١٣٧ .

(٣) محمد كرد علي - « خطط الشام » ج ٤ ص ١١١

وبراعته ، ويرجعون إليه وبخاصة عندما انتقل إلى مصر ، ليظهر فيها بدور هذا الفن الجديد . ويحدثنا مؤرخ معاصر من نشأة هذا الفن في سوريا ، وينسبه إلى القباني ويقصره عليه . قال : « بيد أن العصر الأخير لم يرض على الشام بتجلي الآداب الرفيعة فيه . فقام فيها سنة ١٢٨٢ هـ وفي دمشق أيضاً ، رجل من إنائها هو السيد أحمد أبو خليل القباني ، من المزيين في الموسيقى المشهود لهم بالإجادة : دنشاً ، وبدأ يصنع روايات تمثيلية وطنية ، من تلقائهم ونظمه وتلحينه ، ويمثلها فتجيء دهشة الأسماع والإيسار . لا تقل في الإحادة ، من حيث موضوعها وأزائها نفائماً ومناظرها من التمثيل الجميل في الغرب . ولا انتقل إلى

الغرب إلا بمرور من النساء بالرد ، ولما انتقل إلى مصر ، أصبح يدرج في كماله دور من يصلح له من الجنسين . ووجه المعز في أبي خليل أنه لم يتقل في التمثيل عن لغة أجنبية ، ولم يذهب إلى الغرب لمرض اقتباسه ، بل قيل له أن في الغرب فنا هذه صورته فقلده . وقيل أنه شهد رواية واحدة مثلت أمامه . ولما كانت عنده أهم أدوات التمثيل ، وهو الشعر والموسيقى والفناء ، ورأى أنه لا ينقصه إلا المظاهر والقوال ، أوجدتها وأجاد في إيجادها » (٤) .

باتي كرد علي في حديثه هذا بخبر لم نناكده مسن صحتة ، وهو أنه شاهد مسرحية تمثل أمامه ، ويفصل لنا كاتب آخر هذا الخبر فيقول : «

وفي عهد ولاية صبحي باشا (٥) ، حضرت إلى دمشق من فرنسا فرقة تمثيلية ومثلت في مدرسة المازارية روايات اجتماعية وإخلاقية في باب توما (٦) . وهي أقدم مدرسة لدينا كانت تقوم ولا تزال قائمة حتى الآن بتعليم اللغة الفرنسية . وكان القباني قد شهد هذه الروايات جميعها ، وأخذ فكر من المسرح والتمثيل والممثلين ، وتوزع

(٤) محمد كرد علي - « خطط الشام » ج ٤ ص ١٤٢ - ١٤٤

(٥) كان والياً على سورية سنة ١٢٨٨ - ١٢٨٩ هـ

(٦) يذكر إبراهيم الكيلاني في مقاله الكشور إليه سابقاً ، أن القباني شاهد في هذه المدرسة تمثيل مسرحيته « البخيل » فوليه

عبد « وغيرها . وقد بلغت شهرة رواياته مسمي راشد باشا ، والي سوريا في دمشق ، فاعجب ببراعة منشئها . ولما أراد أن يحتفل بختان انجالة ، في نواحي سنة ١٨٦٨ ، كلف صاحب الترجمة أن يعلم رواية « أسكنر الكلدوني » لجوق من الممثلين ، ويذهب بهم الى دمشق لأجل تمثيلها . ففعل الشيخ ذلك ، وكان لتمثيل الرواية صدق استحسان لم يزل يردده سكان الفيحاء الى الزمن الحاضر » (٨) .

ونحن لا نعلم التاريخ الدقيق لبداية اشتغال القباني بهذا الفن ، وإن كانت بعض المراجع تقدر أنه بدأ سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥) . والذي نعرفه أن عمله الجدي ، بدأ في ولاية دمشق باشا (٩) على دمشق ، حوالي سنة ١٨٧٨ ، فيكون بذلك قد شاهد هذه الفرقة اللبنانية ، وشاهد غيرها مما لا تحفظ لنا المراجع أخبارها ، لشعاعه مثل هذه الأخبار في نظر المعاصرين . ومن ناحية ثانية ، استبعد كثيرا أن يبدأ القباني نشاطه التمثيلي في دمشق حوالي سنة ١٨٦٥ ، ويستمر فيه حتى سنة ١٨٨٤ ، عندما هاجر الى مصر . فالرجحية لا يمكن أن تتفاضل في بدعته هذه طوال هذه المدة ، دون أن تقوض دعائم مسرحه .

لعل هذه التقديرات والأخبار ، تعيننا على تخمين المسح الذي استقى منه القباني . فنحن لا نؤمن بالظفرة ، بل نربط النتائج دائما بأسبابها ، خفية كانت أم ظاهرة . والذي لا شك فيه ، أن الذي ساند القباني ، على وجه الخصوص ، هو « نكتة » . تمثلا بكاد يكون صحيحا ، على الصورة التي هي بها التمثيل . أضف الى ذلك ، أنه كان يحسن نظم الأراجيل والأشعار . وله قدرة على ربط الحوادث في شكل قصصي ، يضيف إليها ذلك الحوار الساذج المتكلف . وأثر هذه المحاولة واضح في مسرحيته الأولى « ناكز الجميل » ، وقد كان بين يديه آئله ، تلك الكتب الشعبية ، التي طالما نداولتها أيدي أبناء هذه البلاد في بيوتهم ، وطالما قراوها في سهراتهم ، أو استمعوا إليها حين كان يقصها الشعراء الشعبيون في المقاهي ، ونحن نلصق أثر « ألف ليلة وليلة » ، وغيرها من القصص الشعبي ، وأوضحا في تلك المسرحيات التي نقلها معه الى مصر . ولعله اطلع كذلك ، على بعض المسرحيات التركية ، التي ترجمها أو ألفها بعض اديباء الترك في القرن الماضي . ونحن نعلم أن حركة التجديد في الادب التركي ، بدأت

الادوار والمكياج فتمم بذلك ما كان ينقصه من فكره التمثيل والمسرح ، وأمسى أكبر همه أن يؤسس في دمشق مسرحا ويؤلف فرقة . بيد أن الذي عاقه عن الضي في سبيله ، قضية ظهور الفتيات على المسرح ، وما يمتور هذه الفكرة من طرق شائكة وصعاب وعقبات » (٧) .

ونحن لا نتقيد بما جاء في هذه الاخبار ، التي لا تعتمد على وثائق علمية أو حقائق مثبتة ، بل نذهب الى غير هذا فنقول ، أن أخبار مارون النقاش ومدرسته المسرحية في لبنان ، كانت قد وصلت الى دمشق ، ونعت إليها هذا الفن الغريب الذي جلبه من إيطاليا ، ذلك التاجر اللبناني المتأدب . ولا استبعد أن يكون أبو خليل ، قد شاهد إحدى هذه المسرحيات تمثل في موطنها الأول ، أو أنه قابل احدا ممن شاهدوها ، أو أنه شاهد أحد الإجواق اللبنانية يمثل في دمشق .

وهناك إشارة أوردها طرازي في « تاريخ الصحافة العربية » ، تفيد أن أحد الإجواق اللبنانية مثل مسرحية في دمشق حوالي سنة ١٨٦٨ . قال — والحديث عن الشيخ إبراهيم الاحدب — :

« وكان له كلف بالروايات ، حتى بلغ ما جمعه منها نحو عشرين رواية ، بعضها مبتكر له ، وبعضها مأخوذ من التاريخ أو مترجم من لغة أوروبية ، كرواية « أسكنر الكلدوني » ورواية « السيف والقلم » ورواية « الممجد بن

(٧) حسني كتمان — « أبو خليل القباني باب بهشت الف » مجلة الرسالة العدد ٨٠ ، (٢٩ نوفمبر ١٩٤٨) ص ٣٥٠ .

صدر اليوم

عن دار الثقافة ببيروت

*

ديوان

اياس قياس

*

طبع اتيق على ورق ممتاز قياس كبير

مزين بالرسوم

التم ١ ليرات لبنانية

(٨) طرازي — « تاريخ الصحافة العربية » ج ٢ ص ١٠٣ — ١٠٤ .

(٩) الولاة الذين عاصرهم القباني في دمشق هم : عبد اللطيف صبحي باشا (١٢٨٨ هـ) ، وصعبد حالت باشا (١٢٨٩ هـ) ، واسعد باشا (١٢٩٢ هـ) ، واحمد حموي باشا (١٢٩٢ هـ) ، ورشد باشا (١٢٩٢ هـ) ، وصفي باشا (١٢٩٢ هـ) ، وعمر فوزي باشا (١٢٩٤ هـ) ، واحمد جودت باشا (١٢٩٥ هـ) ، وصعبد باشا (١٢٩٥ هـ) ، واحمد حموي باشا ، للفترة الثانية (١٢٩٦ — ١٣٠١ هـ) .

تروي المراجع هنا ، أن مدحت باشا ، تمشيا مسح خطه في الإصلاح ، كلف أسكندر فرح ، وقد كان معاوناً بدائرة الإجراءات الجبرمية في دمشق ، بأن يؤلف فرقة التمثيل ، « لما عهد فيه من الميل إليه والألمام به ، وسمح له بأن يزاول عمله في وظيفته مدة ساعة كل يوم ، ليباشر بقية التهل ، لتدريب الممثلين على العمل . فاتفق مع لبحرهم أحمد أبي خليل القباني الملقب المشهور ، واستأجرا بجنيته « الألفندي » بياب توما ، من أحياء المدينة ، مكاناً فسيحاً مثلاً فيه أولاً رواية « عائدة » (١١) . وأمد الفرقة مدحت باشا بمبلغ عشرين ألف قرش من عملة دمشق ، لتشتري به ملابس للممثلين وغيرها ، فأقبلت الجماهير على سماعها مراراً عديدة ، واستمر إقبال الناس عليها ، على تكرار تمثيلها ، حتى أخذ أبو خليل وأسكندر فرح يفكران في إيجاد روايات أخرى ، نزولاً على رغبة الوالي . وما كادت الفرقة تمثّل رواية أبي الحسن (١٢) ، حتى قام بعض المشايخ الرجميين وقعدوا ، لظهور هرون الرشيد على المسرح ، على شكل أبي الحسن المغفل . ورفضوا احتجاجاً بذلك إلى الحكومة العثمانية بالاستانة . فاصدرت أرادة شاهانية بمنع التمثيل العربي في سوريا (١٣) .

ويروى لنا إحدى الأدباء ، قصة تشجيع مدحت باشا ،

فيقول

« ولما كلفه بتمثيل رواية ليأشاهدها بنفسه ، أرتد عنه ، ولم يأتها ، فامتنل للأمر ، وشرح له ما كان عليه الحال في المسرح وأدوات التمثيل لا بد منها . فأمر أن يعطى من بلدية دمشق تسعمائة ليرة ذهبية لتدفع له ، واستعد العقيب على قدر الإمكان . وقد دعا

(١١) ترجمها سليم النقاش عن أوربا « مائدة » المعروفة التي لعنها فردي .
(١٢) هي مسرحية « أبو الحسن المغفل أو هرون الرشيد » ، تأليف مارون النقاش . وقد ظهرت في بيروت في مجموعة « أدرة ليلان » سنة ١٨٦٦ .

(١٣) فلسطيني رذك - « تاريخ الموسيقى الشرقية » ج ٢ ص ١٧١ . وأن صبح هذا الخبر ، بتفصيله ، فانه يومس رأينا في تأثر القباني بالمسرح اللبناني ، إلى أنه اعتمد على بعض مسرحيات مارون النقاش ، وابن أخيه سليم .

حوالي منتصف القرن الماضي . وقد اتصل الأدباء الأبرار الجددون ، بالآداب الأوروبية ، وترجموا بعض آثاره ، ومنها بعض المسرحيات ، كـ « مسرحيات مولير » و « راسين » وغيرها . وكذلك ألفوا للمسرح ، ونذكر منهم على سبيل التمثيل شامس أفندي (١٨٢٤ - ١٨٧١) ، وهو شيخ المجديين . وقد ألف بعض المسرحيات ، منها مسرحية « زواج الناس » ، وترجم « أندروماك » و « أستر » و « أنالي » عن راسين . ومنهم فسيا باشا (١٨٨٠) ، وقد ترجم « طرطوف » لمولير ، وأخيراً « نامق كمال » ، الذي عني بالمسرح عنابة فائقة ، وكتب بعض المسرحيات الوطنية ، منها « الوطن أو السلسلة » ، و « كلتهال » و « عاكف بك » و « زواللي جوجوق » وغيرها . أقدم القباني على محاولته الأولى ، وأمامه تلك النماذج في أشكالها الساذجة ، التي تقوم على الفناء والموسيقى والرقص ، أو في أشكالها المثقفة ، التي ربما يكون قد قرأها في الآداب التركية . وألف من هذا الخليط ، الذي أنصهر في بوتقته الخاصة ، مسرحيته الأولى « ناكر الجيل » . ودرب أصدقائه وسمار لياليله على تمثيلها ، وقدمها في بيت جده ، كتجربة ، أن كتب لها الجساج ، ولأقت من مشاهدتها في تلك الفحلات الخاصة ، حسن القول ، تقدم بها إلى الجمهور ، وهو الحكم الأخير ، ويبدو ، أن شاء نجاح هذا الفن الناشئ ، أو القضاء عليه قضاء مبرماً .

وكانه اقتنع بنجاح هذه التجربة ، فقرر أن الجمهور الذي سيأشاهدها ، على تأخره ، على ما كان عليه في السابق ، لنفقد العزم على الظهور بهذا الفن الجديد ، ونأخذ على ذلك أن الوالي « صبحي باشا » ، كعادته إحدى هذه المسرحيات ، في حيلة خاصة أقيم على شرفه ، فأنشأ بها وشجع صاحبها على المضي في هذا السبيل ، والحدود بها إلى الجمهور ، على ما كان عليه آنذاك من الجهل والتأخر والرجوع .

وخرج إلى الجمهور ، بمسرحيته « وضاح » ، وقيل انه ألفها في ثلاثة أيام ، ولعنّها وزرع أذوارها على أصحابها ، ومثلت في بيت أحدهم أولاً ، على سبيل التجربة ، ثم مثلت أمام النظارة ، في كازينو الطبايع ، في محلة باب الجابية عند سوق مدحت باشا . (١٤)

وفوجيء الجمهور بهذا العمل الجريء ، ودهش لهذا الفن الجديد ، يقدمه إليه دمشق من أبناء وطنه ، فأقبل عليه وشجع صاحبه .

ثم نقل الوالي « صبحي باشا » ، نصر القباني وظهره ، وإلى من بعده ولاية ساروا على خطة سلفهم في تشجيعه والأخذ بيده ، إلى أن آل الأمر إلى أبي الأحرار مدحت باشا (١٨٧٨ - ١٨٧٩) ، فكانت لقباني نقلة جديدة ، خطا بها خطوة فسيحة ، في سبيل الوصول إلى أهدافه الفنية .

(١٤) إبراهيم الكيالي - « أحمد أبو خليل القباني » - مجلة العلم العربي العدد الأول ، يناير ١٩٤٨ ص ٤٦ .

نصدر قريباً

أكثر من قلب واحد

مجموعة شعرية

للاستاذ شوقي بغدادى

من رابطة الكتاب العرب

الوالي مدحت باشا المشايخ لمشاهدة التمثيل بحضوره ، ومثل القباني رواية « الشاه محمود » ، واستعان بآنتين كليهما من لبنان هما (بيبة ومريم) (١٤) ، وبقيتا مرد هم موسى أبو الهبي ، وهو مسيحي من باب توما ، وتوفيق شمس وراغب سمسية من مسلمي دمشق للقيام بأدوار التمثيل . فكان الوالي متجيا من براعة الفقيه بالتمثيل ، ومسرورا لهذا النجاح الذي كان وليد اقتراحه . وابتمس الدهر للفقيه ، رحمه الله ، واغتبط لأقبال الأهلين على مشاهدة التمثيل ، وتشجيع الوالي لفنه ، الذي كان له اعظم الأثر في منهاج حياته ، فبعد بيع حصته من أرض قرية جديدة عرطوز ، وحصه من املاكه بدمشق مع القبان الذي يملكه ، وصرف المبالغ على إنشاء المسرح بشكسل فني ، فبليت تكليفه مع لوازمه كالبسة الممثلين والسيوف والناظر والسائر اللونة ، مبلغ ألفي ليرة عثمانية . وهو مبلغ ضخم بالنسبة لذلك العهد . وبدأ التمثيل في عام الف وثمانمائة وتسع وثمانين (١٥) ، في البداية النسبي استأجرها في خان الكعرك المشهور ، الواقع في منطقة باب البريد . فكان ثمانون بالمائة من اعيان دمشق واتباعهم يدخلون المسرح لمشاهدة التمثيل ، دون ان يدفعوا بدل الدخول . وكان رحمه الله يقابلهم بالشاشنة والترحاب ، رغبة في تنوير الأذهان وليعلموا ان التمثيل يدعو الى مكارم الاخلاق والمبادئ القومية . وقد قام بالتمثيل سنة واحد عشر شهرا ، على احسن ما يرام ، بالنسبة لتقدمه . وعلى أسوأ ما يكون بالنسبة الى المادة . هذا التمثيل تسدد التفتقات فقط ، دون ان يجني الفرب المربح . لقاء اتباعه » (١٦) .

وتروي لنا المراجع السورية ، ان حملات الرجم تواتت عليه ، فكان يسترضيه بالرفق حيناً ، وبالرشوة أحيانا ، الا ان حبل الاسترضاء ما عتم ان انقطع ، وشارت تائرة هؤلاء الشيوخ ، وبخاصة بعد انتهاء ولاية مدحت باشا على سورية .

ويحدثنا كاتب سوري آخر عن هذه الحملة ، وعن اسبابها ومظاهرها ، فيقول :

« لكل جديد دهشة ، وكلنا دهشة تجعل الناس في وضع تحفز الثورة والانتفاض . دهشة يخضع بها المجددون ، فيشجعون ويندفعون بجرأة في انعام رسالتهم ودعوتهم . فيكون بذلك بدء الشك والتقمعة والاضطهاد . اذ لم يست بعد النجاح الفري ، الذي لا قاه ابو خليل ، ان تحركت عناصر الرجعية لمحاربة بدعة التمثيل ، التي تلقى في ايامنا هذه

(١٤) ان صح هذا الخبر ايضا فانه يدعم رأينا في استمالة القبايسي بالسرغ اللبناني .

(١٥) نحن نعلم ان القباني هاجر الى مصر سنة ١٨٨٤ ، ولم يعد الى دمشق مثلاً بعد هذا التاريخ

(١٦) آدم الجندي - « المبارزة المشاهدة ... ابو خليل القباني » - جريدة الفيحاء السورية في ١٩٠٢/٧/١٢ .

خصوصاً أشداء من الرجعيين والجامدين - وكان ابا خليل ، بما فطر عليه من لطف الحس ، قد تنبه الى الخطر المحقق بحركته الفنية ، وهي لما تزل في مهدها . فبعد الى استرضاء زعماء الرجعية ، المتسلطين على الجبال والرماع ، ققسامهم الريح . ويظهر ان نصيب احدهم ، الشيخ سعيد القبراء ، الذي تسلط على عقول الفاعية ببيانه ولسنه ، كان ضئيلاً . فشد رحاله الى الاستانة عاصمة الخلافة ، لما اعجزته الحيلة عن محاربة ابي خليل في بلده . فانتهر فرصة وجود السلطان عبد الحميد الثاني في صلاة الجمعة ، فأتبرى الشيخ القبراء من بين صفوف المصلين بخطب بحماسة ، منلوا خليفة المسلمين بالبدعة الجهنمية التي تهدد عقيدة المسلمين ، وتحدث الفتن ، وكان مما قاله مستهيناً : ادركنا يا امير المؤمنين ، فان الفسق والفجور بد نفسيا في الشام ، فهتكت الاعراض وماتت الفضيلة وولدت الشرف واخطلت النساء بالرجال .

فكان ان صدرت الإرادة السنية الى حمدي باشا ، والي الشام ، بمنع ابي خليل من التمثيل ، واغسلوا مسرحه ، (١٧) .

اغلق مسرح القباني ، ووجد خصومه الفرصة سانحة للنيل منه . فغافروا به صبية الزنقة ، وحفظوه بعض الايام والاشعار ، ليشتموه بها كلما قابله في الطريق . وقد قيل في هذه المناسبة اشعار كثيرة ، ظل السوريون يرددونها امدا طويلا . (١٨)

ويذكر السيد السار على الفصل الاول من حياة القباني في ربيع الاول . ولم يعثر في المراجع على ما يشير الى ان تأنيبه لم يهبط استمر ، فكانت له مدرسة تقوم على رعاية التراث الذي خلقه لها ، كما كان لما روى النقاش صوره ورميله في لبنان . وقد ذكر كرد علي ان التمثيل في دمشق رجح القهقري بعد ابي خليل ، قال :

« ولما كان التمثيل كما قلنا عارضا على مدنييتنا ، رجح القهقري بعد ابي خليل وظل الى يومنا هذا يمشي مشيا ضميما ، بالنسبة لسائر شخصائنا ، فلم تقم الى الان جولة تمثيل وطنية » (١٩) .

الجامعة الاميريكية

محمد يوسف نجم (١٧) ابراهيم الكيلاني - « احمد ابو خليل القباني » - مجلة العلم العربي ، العدد الاول - يناير ١٩٤٨ ص ٥٠ . (١٨) نذكر منها على سبيل التمثيل :

ابو خليل التشواي يا مزيف البلبات
ارجع لكرك احسنك ارجع لكرك تشواي

ابو خليل من قال لك علي الكوميديين لك
ارجع لكرك احسنك ارجع لكرك قباني

ابو خليل القباني يا عرقص الصبيان
ارجع لكرك احسنك ارجع لكرك القباني

(١٩) محمد كرد علي - « خطب الشام » ج ٤ ص ١٤٤ .

صفصا فتي .. يا حلم الفدير ، يا جنتي .. وجنة الطيور
 كم خفقت فوقك اغنياتي ، خفوق هذا الورق النفسير
 وانتفضت حولك تهدياتي كأنها زنايق السمير
 وكم توسدتك من سهادي ، وكم توشحتك من هجري
 وكم صباح ناعم اتيق ، كأنه في الأفق كاس نيسور ..
 لم تعلم الطير بأبهي منه ، ولا تشته مهجج الزهور
 نادى دمي ، فاستيقظت حياتي على صدى هتافه المنير
 وسرت في موكب ذكرياتي ، على نرى معشوشب مطير
 حتى اذا جئتك هللت لي غصونك الراقصة العطور
 واستقبلتني فرحة الروابي ، واختلجت عنائق الفدير
 ورحت في فيتك اجتليه ، وأطبق العينين في سرور !

وليلة .. كأنها كساي ينفسجي أبيض السطور ..
 جلسا في حجره مثل طفل مسنق في سكره الشعور
 اقرا ما ترسمه الدراي ، برشة المتسدد الفديسر ..
 وانت تحنين على ذهولي ، بقلبك المقدس الكبير
 فتلمسين تارة جيبي ، وتلمسين تارة ضميري ..

صفصا فتي .. يا حلم الفدير يا جنتي .. وجنة الطيور
 لانت مثلي في طموح روحي ، وفي خمول جسدي الأسير
 اغصانك الخضراء مطلقا كأنها اجنحة الأثير ..
 ضرب وجه الرج في سموخ ، ونمض السحب عن المسير
 وفي الشرى جنود مستكرين متصه اجنة الصخور !

وانت مثلي في فراغ نفسي من صخب المدينة المثير ..
 لكنني اقتات بانفمالي في زحمة المجتمع الشرير !

وانت مثلي راهب غريب ، مفكر في هيكل المصنوع
 لكنما فكرك من ظلام ، وفكري من ظلمة ونور ..

وانت مثلي مخدع ظليل يحنو على البائس والفقيس
 لكنني احنو على البرايا ، وانت تحنين على المبور !
 صفصا فتي .. يا حلم الفدير ، يا جنتي وجنة الطيور
 زينة الصيف لذي شذاها ، وانطافات مواقد الهجر
 وانطلقت افمي الخريف تسمى على سفوح الجبل الوقور
 وسوف تعري عودك الوشي من الوشاح الاخضر الحريري
 وسوف تبدين على الديباجي ، تحت عيون المطر الغزير
 مثل بغي صليت يداها على جدار الظلمة الكبير ..
 وسوف تجعلك شياه الراعي في رحله الروح والبكور
 وسوف لا تذكرك القماري ، وجوقة الليل والشحور
 الا انا سوف ترين ظلي يطوف في معبدك الطهور
 يحلم بالصيف لتبصره في حلمك المكتسب الغرور
 ويسكب الثور براحتيه ، على دجسالة المقعد الضرير !

ليالي

المصفاة

[من « الحاني القريبيا » تحت الطبع]

*

لمحمد الفيتوري

من رابطة النهر الخالد

•

القاهرة

*



سرد لطيفة :

— لا تك يا احمد ، هذه مشيئة الله .
ولم يكف احمد عن البكاء ، بل زاده هذا اللطم الذي
يشيع في صوت (ابي حسن) اغراء بالنحيب ، ورفع
رأسه ونظر اليه ، وهو واقف قريبا من الحصر الذي
الذي يتمدد عليه ، نظرة بائسة ضارمة ، ولمحه وهو يهز
رأسه في أسف ثم ينصرف ، واستند الى الحائط الرطب ،
واتكأ بمرقعه على الخدة ، وازاح بقدميه القلاء الرقيق
الرب الذي كان يلتحف به ، ومسح بطرف كفه عينيه
التي لم تكن تفرق بين الجمل ، وجعل يتلفت حواليه كأنه يصر أن
يرى أمه مقبلة عليه ، فلم يلمح سوى الستارة المعزقة
التي تغطي عن جيرانه وهي تهتز وتخفق كأن روح أمه
تدعى وتضجها الى جانب .

ولم تفرق في سنيه مظلمة ممعة ، كل شيء فيها
قام حزين بذكره بأمة الحبيبة ، حتى هذه الخدة الصغيرة
التي لم تكن تسلم لراسيهما معا حين كانا يقفان الى النوم ،
ان فيها اثارا من أمه ، فلا تزال فوقها بقعة من دم سعالها ،
بقعة كبيرة ، حال لونها الاحمر وصار الى سواد كربه .
وتذكر حين تلك السعلة ، الجافة المجروحة ، المختنقة
في صدر امه ، وشعر بحاجة ملحة الى ان يستأنف بكاءه
الصامت المكثوم .

كانت الشمس قد نفضت اشعتها الاولى ، حين غادر
احمد الغرفة المعتمة في جامع السباهية ، متجها الى مقبرة
(الباب الصغير) .

وكان ممسكا بيده دلو صغيرة فارغة ، جمل براوحها
الى الامام والخلف ، متلها عابثا ، فقد اعدته هذه البشاشة
التي تترقق على وجوه اكثر المارين في ذلك الصباح .
وقررت الدلو في يده وتوقفت ، فقد تذكر احمد مصابه ،
وفكر بان روح امه او راته يلبو كالأطفال لبادته بالعقاب .
وكان يسعى حافيا ، وقدماه تنتقلان في خطى خفيفة ،
فوق ارض الشارع ، وكأنه يسير على رؤوس أصابعه . ولم
تكن الطريق قد نعمت بأشعة الشمس الدافئة ، فسرت
رطوبتها في قدميه الوسختين العاريتين ، وتمشلت في
اوصاله فارتمش ونع في راحته ليهبها بلهائه بعض الدفء ،

استيقظ احمد في الصباح على جلبة غير مألوفة لديه ،
لقد كانت أمه هي التي توقظه عند متووع الفجر ، بيد ان
امه قد ماتت منذ يومين ، لا ريب ان هذه الجلبة التي
ايقظته قد تناهت اليه من جيرانه اللاجئين الذين يسكنون
معها في هذه الغرفة من جامع (السباهية)
كانت الغرفة وسيدة مقسمة الى اطراف عديدة ، يحجز
بينها ستائر مهترئة مرقعة ، تتصاعد منها رائحة نتنه اشبه
برائحة الثوب العفن ، ولعل هذه الستائر كانت من قبل
اكياسا معدة لحفظ الحبوب ثم لبثت وتناهت النقب
فانتهى بها المصير الى ان تنثر بين جدران هذه الغرفة
الظلمة لعصل بي سكبها .

ولما فتح احمد جفنيه ، جاذبه شعور طوبى بان نظرائه
يستصاف وجه امه اخبر ، نعل في يد واحدة ،
وداني بين جفنيه ، كأنه يود ان يلاحق حبا نال ، وادب
ان يسمع سملتها الجافة ، القاسية ، تنطق في صدرها
وتنثال من حلقها مشغوعة بهذه الجملة (يا رب خلصني)
ثم يهبط في خرقه مهلهلة ، يصقنها الدامية ، توضع ان
تمر راحتها المرتجفة ، المتعبة ، الندية على جبينه توقظه
كعادتها عند منبج الفجر ، غير انه لم يجدها الى جانبه
وتذكر انه لم يرها البارحة ايضا ، لقد ماتت منذ يومين ،
ولن تعود ، اجل لن تعود ، مثل ابيه الذي قتل في فلسطين
منذ اربع سنوات ولم يعد ابدا .

ودعى وجهه في الحدة ، يسكي ، في صمت ، بكاء
مكتوما متقطعا ، لقد كان يخاف ان يعلو صوت نحيبه فقد
انتهزته ليلة البارحة ام حسن الجارة البليدة الصخابة ،
لانه لم يتح لها سبيلا الى النوم بكنائه التصل .
وشعر بأنه اضحى الآن وحيدا ، بعد ان ماتت أمه ،
ولم يكده ، وهو يعد في العاشرة من عمره ، ان يعرف كيف
سيعيش ، انه يخلد التسول بل السرقه ، ان الذي يحز
في قلبه الصغير هو يقينه بأنه قد فقد أمه الى الابد .

وكانت الجلبة لا تزال تردد في الغرفة ، وحز احمد
ان الجيران قد استيقظوا في هذه الساعة المبكرة ، ليستقبلوا
اول يوم من ايام عيد الاضحى .

وسمع خفق اقدام تقترب منه ، وصوتا يقول له في

— افلا ترى هذا الولد انه بصراخه يشبهه فرح
ديك زقو

هـ .. لو لم يكن مشغولا بمصابه ، لرد هذه الالهاته
وتأجج هذا الطفل الساخر وشره ...
وانصرف الى امرأة عجوز تدعوه ليسيقي قبراً امامها ،
واراق الماء ويداه ترتعشان ، وانقبض قلبه وهو يسمعها
تقول :

— الله يحفظك لأمك يا سي

— لقد ماتت منذ يومين يا خالتي

قالها بصوت خفيض يشرق بالدمع ، ونفخته المجوز
عشرة قروش وتمتعت :

— كان الله في عونك

وتركها احمد وهو يفكر ، بان الناس لو عرفوا مصابه
لجادوا بالماء كما جادت هذه المجوز ، انه يود ان يشتري
لامه حزمة من افصان الاس ، لا ، بل حزمين ، لقد رأى
بائع الاس عند مدخل القبر يبيع الحزمة بخمسة عشر قرشاً .
وخيل اليه انه اقرب من الناحية التي يحشم فيها
قبر امه ، فشرع يوجيب قلبه ، اجل سيقوم بزيارته للقبر
بعد ان يشتري الاس ، وسترضى عنه امه وهي في التراب .
داخل خيمة نعمة كبره منصوبة فوق قبر ، واجال عينيه
في الخيمة الجميلة الحمراء ، وتذكر الخيمة التي كانت
تعلق مع والده في هذا المكان ، حين هربوا من صفد ، كان
ذلك بعد ان جدد احمد ، لقد كانت تلك الخيمة المهرجة
الزرقعة المرة تحمل في عينيه من هذه الخيمة لانها كانت
تقلل امه الحبيبة .

ومسح انعه بكفه واعتدل ، وراقت عيناه قبراً رخامياً
كبيراً مزينا بالورد والاس ، قد انتصبت شاهده عالية
لتعاقب اشعة الشمس ، وقد نقش فوقها بخط جميل
اسود كتابة بل يعرف احمد ماذا تعني ، فما يعرف ان يقرأ .
واطرق احمد مفكراً ، مسكينة امه ، لقد دفنت في
قبر حقير ، ولم تحفظ حتى يشاهده تدل عليها ، وشعر
بان القبر قد جلد على امه وهي حية وميتة ، فلم ينح لها
قبر جميل ، كما يتاح للأغنياء من الناس حين يوارون في
التراب .

وتلاشت هذه الخواطر التي كانت تدور في راسه
الصغير المتعب ، فقد الح عليه الكثيرون لجلب الماء وكان
يلبي الطلب وهو يقفز بين القبور خفيفاً كالجرادة ، وكان
يدير القروش يراخته قطعة ، ويعددها في قرحه بريشة
ساذجة ، لقد أصاب اربعين قرشاً ، فليجتزئ اذن بما
كسب لشراء حزمين من الاس . واتخذ سمته نحو باب
القبرة .

وحال في ذهنه خاطر حزين ، انه ستنطح برع
حزمين من الاس من احد هذه القبور الكثيرة الترابية في
مدى الطرف ، دون ان يلحظه احد ، فقد ذهب معظم

ومذ في خطاه مسرعاً .

ورأى على الرصيف طفلاً يسير الى جانب امه ،
مزهوا بلذته الجديدة ، ويده بندقية خشبية صغيرة ،
يا له .. لقد حظي بطربوش نظيف احمر !
وهي احمد يده في حركة نرفزة فحك راسه ورفع
خصلة من شعره الاثمت تزحف على جبينه وتضابق
عينيه . وفغم في حرد :

— رباه متى سيتاح لي بلذة جديدة وطربوش احمر
وبندقية مثل هذه البندقية ..

وتنهذ ثم تابع سيره ، وتذكر انه قد اصاب في العيد
الماضي خمسة وثلاثين قرشاً من سقاية القبور ، لقد
تأخر في هذا الصباح ، فانه يرى كثيراً من الناس راجعين
من القبرة ، بعد ان ادوا واجب الزيارة الى موتاهم على
اي حال ، سيدج بعض المتخلفين الذين يرغبون في الماء
لسقاية قبور موتاهم ، وسيتيسر لديه مبلغ كاف لشراء
حزمة من افصان الاس يضعها على قبر امه ، اقله تقل له
امه وهي تستوفي انفاسها الاخيرة :

— لا تنقطع عن زيارة قبري يا احمد .

وحين تذكر هذه الجملة ارتحف فكه الاسفل وارتنى
طرفاً فمه واشفى على البكاء ، بيد انه غالب دمهع اليدي
كـ يرحم بوق عينيه ، وحمل ... من ... المحزن
والداكين ، ليصرف رغبته الجامحة في البكاء .

وسال ، ترى كم يشبه هذا القبر ...
وسامع الى لدائه الاطفال يسبح ... بحرف ... نفسه
مها ، فقد مدت امه يد يمين ...
ولما وصل الى القبرة ، الفأها حافلة بالناس ، وفلذت
له النساء قمران تقفز بين القبور والخرائب ، وسك سمعه
اصوات بعض الاطفال السقاء المتقلبين ترتفع بهذا النداء .

— ربي ، عفوك ورضاك ..

اجل لقد اتقن ترديد هذه الجملة في العيد الماضي
حين كان يسيقي القبور ...

وسمعت في ذهنه ذكرى حزينة ، ذكرى جنازة امه
كيف كانت تنهادي منذ يومين ، هنا ، غير بعيد منه ، لم
يكن وراءها سوى ثلاثة رجال لا يعرفهم ، لقد مروا بالمش ،
من هذه الطريق ، فيما يذكر ، لا ، لا ، بل من هذه الغرب
الصليقة ، ثم ساروا بها بين القبور مسافة طويلة ، وتذكر
ان احد حاملها قد تعثر بأحد القبور وكاد يقع ولكنسه
نماسك وصق على المر الذي تصدى له ساحطاً لاننا .
ومسح احمد دموعه اتحلطت على مسارب وجهه ،
فقد تذكر كيف فارق امه بعد ان ضمها التراب .
وفزع الى التبع حيث يملأ الاطفال دلائهم بالماء
فأترع دلو وعاد بها يبحث خطاه بين القبور ، ورفع صوته
المرتجف بهذا النداء :

— ربي عفوك ورضاك ...

وسمع طفلاً يقول لرفيقه وهو يشير اليه :

من يذله على قبر أمه ؟ لا أحد ، إلا ما اغياه ، كيف نسي مكان قبرها ؟ .

لم يبق أحد في المقبرة ، وارهف سمعه : ما يزال الصوت الذي يرتل القرآن ينشأ إلى حزيننا مبجوحا . وشعر بالخزي والخجل ، لن تفتخر له أمه غفلته وغيباه ، ووضع حزمته الأس فوق قبر خرب ، واتخذ ادراجته نحو الشارع لا يدري ماذا يفعل ...

وكان الشارع مزدحما بالناس ، ورأى ترام الميدان يسمى بعلينا وتيدا ، فخف إليه كعادته ، وتعلق به ولحه قاطع التذاكر ، فاتهره وهم أن يضربه بقدمه ، وترك أحمد الترام في خفة ، وكاد يتردى أرضا ، لا بأس عليه ، أنه يعرف كيف يتجنب الوقوع .

وتوقف قليلا ، ورأى أروحة منصوبة على حيد الطريق ، يتناول ركوها رتل من الصبية ، مما امتنع المشاهدة ! وامتنع من ذلك ركوها هذه الأروحة . ولمح طربوش أحد الأطفال الركاكين يقع أرضا ، ويتسخ بالتراب وسمع الأطفال يهتفون في براءة وإلى نفسه يشاركون في ضحكهم البريء دون أن يدري . وتذكر أحمد مصابه ، جرحه الذي لم يلام بعد ، قبر أمه الذي أضاعه ، ولأم نفسه على ضحكها ، وترك التفرج ومشى .

والتفت الشمس لسفح اشعتها قوية ملتصبة ، لقد اصبحت أرض الشارع حارة ، تلتظي قدماء العاربان على مسها ورأى ، على عدار الرصيف ، قطعة صغيرة تنمو في صوت غوي ، والى جنبها ، وأمر راحته على ظهرها مدايبها . فارتجفت يده الإبهام وارتضى طرفا يده ، وقفرت القطة من هذه عائلات المتعطف قريب فتسي بكاءه لحظة ، وتنازع القطة الصغيرة بنظرانه الحزينة الغائمة بالدمع .

أواه .. أنه يشعر بالحر والالسم والخزي والياس والتعب ...

ولكن ما هذا ؟ أنه خيط من الدم يسيل من أنفه وينحدر ويشخب على شفتيه ، ويسيل على عنقه ، وأمر يده المرتجفة ورأى الدم الأحمر يخضب اصابعه النحيلة ومسح الدم بكفه ، ولكنه لا يزال يتدفق فيلوث ثيابه ، أنه من هذا الدم .. أنه يذكره بسعال أمه ، بذلك الدم الأحمر الدكن الذي كانت تبصقه

وشرع أحمد يبكي بصوت مختنق مكظوم . وتوقف رجل عابر ، وقال له ملاطفا : لا تبك يا بني ، لا تخف أنها ضربة شمس . ونظر إليه أحمد نظرة ضارعة يائسة حسيوة مستجيبة ، واضطربت شفتاه المخضبتان بالدم وهسو يقول :

— لا ، لا ، يا عمي ، لست خائفا ، لقد ماتت أمي منذ يومين واضمت قبرها ، اضمت قبرها يا عمي ...
دشقيق

الزائرين وخلت المقبرة . لا ، لا ، لن يعود إلى ذلك ، قما تجوز سرقة الميت ، سوف تلعنه روح أمه وتقول له : لا أريد أسا مسروقا ، أريد أسا من كسب يديك .

وشعر أحمد براحة وهو يصرف هسهلا خاطر الجري ، وتقدم من البائع لينقله ثمن حزمتين ، وانكفا مسرعا في الطريق التي سلكتها جنازة أمه ، لا ، لقد سارت في هذه الدرب الضيقة ، قريبا من هذا القبر الرخامي الكبير .

وتحدر العرق من جبينه غزيرا ، فمسحه براحته المرتجفة ، وجعل يدبر عينيه الخائفين حوله في قلق . تراه أضاع معالم الطريق إلى قبر أمه ؟ أنه لم يعد يعرف في أي مكان دفنت فيه أمه المسكينة .

وشرع يبكي في حرقة ومزارة ... وكانت الشمس تبلل اشعتها قوية حارة ، فأحس بأعاب جسمه يكاد يحترق من الحر ، وكان يتبدى مضطربا دائما ، بين القبور المتراصة كالأمواج ، مثل غريق في المم ، تبحث بداه عن شيء يتعلق به .

والم به شعور الخوف والوحشة ، لقد بلا هذا الشعور المؤلم من قبل ، حين أضاع أمه مرة ، منذ سنوات وكانت يسيران في شارع مزدحم بدمشق ، وكان يبحث عنها في وجل ، ويناديهما بصوته المختنق بالدمع ، حتى وجدها فضمتها إلى صدرها في لهفة وزجرته ثم قبلته .

أما الآن ، فهي في هذه المقبرة ، لا تسمع أن ناداها ، لا ترد عليه ، لا تستطيع أن تضعها إلى حيد ما ، أنه لا يعرف كيف يعثر على قبرها ، أنه بالأس ، قليل ، مسكين .

أكاديمية الرقص الفني الحديث

خاصة :

مدام ميسوكاويكي

الحائز على أعلى الشهادات من معهد باريس

ومعلمة اتحاد معلمي الرقص في الشرق الأوسط

*

تسهيلات للراغبين :

دروس خصوصية في البيت

*

يرت - شارع السور - امام صيدلية حمادة

تليفون ٢١٢٩٦ ص.ب ١٤٩٩

إيليا أبو ماضي

في اليوميل الفاسي لجريدته « السمر »

يا ضارب الرمل ، يا من شق بآثره ثوب (الطلاسم) ، زودني بمقراض ..
 انت الذي أوقع (العماء) في يده ولي بدت لم تقع إلا على الفاسي
 والنفس من غرض تبدو الى عرض واحترتي بين أغراض وأعراض ! ..
 حريت في حنة لا تظن سحبي من « مآذب » وأجدي سفك الماضي
 ما أجبك ، لأعصار من ... حي حيس سبين أرباض
 ومعهم ... لا أدب إلا أدب غشياص
 ... شمت ... من حة كل حباب وعاص
 ... على مامي بإيليا أبو ماضي
 إمارة الشعر : دعمهم يلتهمون بها ما في القضية غير الشعب من قاض
 والشعب قدس شعرا انت قائله كأنه آية في مصحف الضاض
 يهوى (السمر) ويهوى ما يولده من الصباحي ، صباحا ، دون إجهاض
 أتألك الله للأعراب تعزية عما ابتلاه به من شر امراض
 لو ان عينك في عيني ، تشاهد ما شاهدت منهم ، لما أغمضت اغماضي ..

يا شاعري وحبيبي ، أين موعدا ؟ في الرفرق النفس . أم في المهمة الغاضي ؟
 ألم تقل ان رب الشعر يجمعنا يوما على منهل بالوحي فيضاض ؟
 مشارق الارض ، والآنوار تغمرها ، تغنيك عن مغرب بالنور فضاء
 وحي تحن الى جو يظللنا حين هم الى عهد الصبا الماضي
 من لي بعودة ساعات أيت بها من الشفاء الى خديك أغراضني
 رسالة " من فعي ، اسطارها قبل " هي القريض الذي يحلو لجرياض

لجورج صيدح

*

(1) انقبت في حفلة اليوميل التي اقامتها الجوالي العربية في نيويورك يوم ٥ من كانون الاول

صوت من الاعماق

بقلم نسيم الاختيار



كل انسان على شاكلتي وخيل الي
في اول الامر اتني نسيبتك واتني
امتنك واكرهك فلما عدت ، عدت
وفي راسي فكرة ، فكرة الا اراك
ابدا ، ولكن ...
الزوجة - ولكن .

عمر - ولكن عزيزتي زابلنتي وارادتي
خدلنتي وابنتك انت وزوجك
تتايطين ذراعاه فثارت عواطفسي
الكبوتة ومشاعري الدقيةة ،
فاندفعت وراءكما وبني جنون عليل
ولما دخلتما صالة السينما اندفعت
خلفكما ورحت اختلس النظرا اليك
وعبثا حاولت صرف وجهي عنك
كانت هناك قوة اقوى مني تكرهني
على الشخصوس اليك ، ومنذ ذاك
اليوم وانا افقد اتزانمضي وامضي
اجر وروائي حطام حياتي .
وجه - انت مسكين يا عمر . انت
مسكين .

عمر - نعم . انا مسكين . اتامسكين .
الزوجة - وماذا تريدني ان اصنع يا
عمر ماذا تريد ؟ لقد خرجت من
حياتي وانا الان امرأة متزوجة
ولي طفل ولي بيتي اما كان نفسي
مقدوروك ان تستعد من كبريالك
شجاعة فتتسنى وتتناسى ههنا
الماضي .

عمر - كيف اتساء كيف اتساء انه
بلاحقني انني انطلقت وحيتما اقممت
الزوجة - ان الرجل الحق هو الرجل
الذي لا ماضي له
عمر - لا ماضي له ؟
الزوجة - نعم . ان الماضي لا يعيش
الا في نفوس الفقراء من الرجال
عمر - وايه ثروة اغنى من ثروة ماضي
حياتي معك ؟

الزوجة - انها ثروة الاحلام ، احلام
اولئك الذين تنطلق بهم حياتهم
الي الوراء بدلا من ان تنطلق الي
الامام ، لقد جددت حياتي يا عمر ،
وما عليك الا تجديد حياتك .

عمر - ولكني لا استطيع .
الزوجة - لقد اتسبي كل شيء
عمر - قلت لك لا استطيع ، نحوي

الزوجة - وماذا جئت تصنع في هذا
البيت ؟

عمر - جئت . جئت لانهلك اليك .
الزوجة - نتحدث الي؟! وكيف تجرؤ
على ذلك ؟ الا تعلمس اتني امرأة
متزوجة

عمر - اعلم ذلك .
الزوجة - وان ما كان . ولي وذهب
ان يذهب لدمي الذي
في
عمر - نعم .
الزوجة - نعم .

عمر - ولكن ماضي رجل علي شاكلتي .
كتاب مفتوح .

الزوجة - واي كتاب ، هذا الكتاب
الذي عقت آثاره
عمر - عقت آثاره ؟
الزوجة - نعم .

عمر - قد تطوين صفحة من صفحات
حياتك ، لو انها كانت ملكك ، اما
وقد ساهم في تحريرها غيرك اما
وانها لك ولغيرك ...

الزوجة - قلت لك ان صفحة المرأة
المتزوجة ، صفحة مطوية .

عمر - لقد حاولت طي هذه الصفحة
ولكنني اخفقت ذهبت بعيدا بعيدا
عنك انشد السلوان واستلهم
العزاء ، ولكن ما املته خسب
وضاع . كانت كرامتي تهيب بي
الي الصدوف عنك والفرار منك
فالقيت بنفسي فيما يلقي فيه نفسه

الخادم - سيدتي . في غرفة الاستقبال
رجل يود مقابلتك .

الزوجة - رجل يود مقابلتي ؟
الخادم - نعم . يا سيدتي .
الزوجة - الم يقل لك اسمه ؟
الخادم - كلا يا سيدتي

الزوجة - الم يقدم لك بطاقتة ؟
الخادم - ولا هذه يا سيدتي
الزوجة - غريب ! رجل يود مقابلتي
ولا يذكر اسمه ولا يقدم بطا
زهرة . قولي له ان سيدتي لا
تستقبل زائرا لا تعرفه .

[وفي صوت خافت ترددت الزوجة :]
يا للغرابه اي زائر هذا الرجل
[الخادم تعود]

الخادم - لقد رفض الزائر الاقضاء
باسمه وتقديم بطاقتة .

الزوجة - رفض ! اما قلت له ان
سيدتي لا تستقبل رجلا لا تعرفه ؟
الخادم - لقد قلت له ذلك ، ولكنك
اصر على مقابلتك ، وقال انك
تعرفينه حتى المعرفة .

الزوجة - اعرفه ؟ دعيه ، دعيه يدخل .
[الخادم تخفي الي غرفة الاستقبال
وتدعو الزائر]

[الزوجة تقول لنفسها] اي رجل
هذا الانسان الذي يقول اني اعرفه ؟
تري من هو ؟ تري من هو ؟

[الباب يفتح] - يدخل رجل في
الثلاثين من سني عمره

الزوجة - [في دهشة] - آه . اهلا
انت . اهلا انت يا عمر !

عمر - انا عمر . يا سيدتي انا عمر .

الزوجة - اما كان في مقدورك الذهاب

وليس في جوانحي غير عاطفة

[illegible]

2.

اصرار



يا واحة الظمان للإشجان اني هنا ، هل تعرفين مكاني ؟
أسمعت من هذا الجحيم مناديا ؟ هذا أنا والصوت صوت حناني
فاذا سمعت شكائتي فتجبري وتحجري كالصخر كالاولثان
ما أنت اول غادة قد مزقت عهد الهوى بالصد والهجران

في معبد الاحزان أصبح خافقي نيطا يصلي في لظى حرمانني
يمشي في يسى سى ... في ...
تائه نباح حياة ربي في حرجة امي لعين بي

هل تحبين بانتي أنسى الهوى لما أرى ظلم الجفاء الجاني ؟
هيهات ان ينسى الهوى يا منيتي فالذكريات تصيح في وجداني
ذكرى الوفاء الحلو تنشى خافقي وتذوب في دمع القواد الطاني
وتهزني دوما فأبصر ما مضى وأكاد المس وجهك النوراني

امسى وفاء القلب طودا شامخا أبدا سيهزا من صروف زماني
ما قيمة العمر القصير اذا انطوى حيي وماتت رعشة الايمان ؟

حارث طه الراوي الحامي

بغداد

موهبة الشاعر بين التقليد والتجديد

نقلها الى العربية منقح خوري



لنا تفوقه في والحق اننا لو تناولنا الشاعر من دون هذه النظرة التحكيمية ، لرأينا ، في الغالب ، أن أفضل ما في أدبه لا بل أحسن ما في أدبه من صفات ذاتية هو تلك الصفات المشتركة التي خلدت أسلافه من الشعراء : وطبيعي أنني لا أشير هنا الى ما ينطبع به الناشئون من التأثيرات ، وإنما اعني ما يحدث لكبار الادباء في دور النضج التام .

ومع هذا فلو كان الشكل الفريد « للتقاليد » - لنقل المثل - قائما على اتباع طرق الجيل السابق مباشرة ، بواسطة الشبث الاعمى بأسباب ازدهاره ، لوجب حتمنا مقاومة تلك التقاليد ونبذها ، فقد رأينا كثيرا من مثل هذه التيارات العارضة ويظهر ويفيض سريعا ، ويظل التجديد في الأدب دائما بقصر من الأعداد . غير أن التقليد معني وسع من ذلك كله . كأنها لا تورث ، وإذا ما تازعتك النفس اليها وجئت عليك تحصيلها بالجهد العظيم . أنها تشمل أولا الحس التاريخي الذي يكاد يكون ضروريا ، في رأينا ، لكل من يود أن يظل شاعرا بعد الخامسة والعشرين . والحس التاريخي يستلزم بصيرة لا تقتصر في ادراكها على المنظوي من الزمن الماضي وإنما تترك كذلك استمرار وجوده في الحاضر . هذا الحس التاريخي يلزم الاديب الا يكتب بروح جيله الكامن في أعماقه فحسب ، وإنما يشعور هو أن الأدب الأوروبي كلها منذ عهد هوميروس الى اليوم ، وما دخل في تلك الأدب من تراث بلاده جميعا ، كل هذا موجود في وقت واحد وجودا آتيا ، وهو يؤلف معا نظاما آتيا . أن هذا الحس التاريخي ، بما هو ادراك المخلود من الزمان وما لا حدود له ، وبما هو كلاًهما معا ، هو ما يجعل للكتاب « تقليديا » وهو الذي يجعله في الوقت نفسه أدق وعيا لمكانته في الزمان ولصلته بأبناء عصره .

ليس لشاعر أو قنن في أي نوع من الفنون قيمته الكاملة بنفسه ، وإنما ترتب قيمته على أس علاقته بالسلف من الشعراء والفنانين ؛ فالت لا تستطيع تقييمه منفردا عنهم ، وينبغي أن تضعه بينهم موضع المقابلة والموازنة . وبعد فاني لا أقر هذا كميلاً في النقد التاريخي وحده

يُشَدُّ

كلامنا على « التقاليد » في الكتابات الانكليزية رغم ايرادنا هذه اللفظة احياء في معرض التأسف على اغفالها ، والحق انه لا يمكننا الإشارة الى تقليد بعينه أو الى التقليد بوجه عام ، فاستعمال اللفظة لا يكون في الغالب الا وصفا نستد به في مجال التعريض - الى شعر أحد الشعراء بقولنا انه « تقليدي » أو « معن في التقليد » . اما ما يكون لها ، فيما عدا ذلك ، من الدلالة على فاضح الرضى عن المستحسن من الآثار الادبية ، فاما هو تعبير مستفاد من مفهومها في مجال الكلام عن المعجب من العاديات . استعمال اللفظة في المعنى المذكور في المعنى الى لفظ « استغناء » في اللغة الانكليزية الى علم « الاتريبات » وما له في الأدب من قيمة غير مالوف ، ولا شك ، استعمال اللفظة اليوم في تدوينا لآثار الأحياء من الكتاب أو السائقي . وإذا كان لكل أمة أو لكل شعب فكره الخلاق ، فإن له كذلك معناه التقدي الخاص ، ولكننا كثيرا ما نرى بعض الشعوب أميل الى التفاضي عن قصور أساليبها النقدية وامكانياتها ، منها الى التفاضي عن مزايا عبقريتها الخلاقة : فنحن نعرف ، أو نظننا نعرف نهج الفرنسيين في النقد باطلاعنا على وفرة انتاجهم فيه ، ولكن الغريب أننا لا نستنتج من تلك المعرفة سوى أنهم انتقد منا وأنهم لذلك ، كما يطيب لنا أن نعتسي أحيانا ، أقل مبادرة وتلقائية . ثم لنغرض أنهم كذلك ، فمن اللائق بنا - نحن النقلة - أن ندرك ضرورة النقد ادراكنا لضرورة النفس ، فلا نجد ، في تعبيرنا عما يجول في عقولنا متعبنا نقرأ كتابا ونفعل به ، ما يضربنا ، وإنما نجد فيه ما يساعدنا على نقد عقولنا أثناء عملها . أن ما يتكشف من الحقائق عن هذا النهج هو رغبتنا أحيانا في التأكيد - ونحن نظري أحد الشعراء - على تلك النواحي الخاصة من أدبه ؛ فنزعم أننا نجد في تلك النواحي أو المزايا ما هو سمة الشاعر المميزة . أننا نتصكك عن رضى ، بما يفرق هذا الشاعر عن أسلافه لا سيما الأقربين منهم ، ونسعى لننقل عنده ما يمكن تخصيصه به وقصره عليه حتى يتاح

يكون الشاعر شديد الوعي لتيار الرئيسي الجاري دونما انقطاع في موكب أبرز الشهرة الأدبية ؛ وعليه أن يدرك حقيقة يشته وهي أن الفن لا يترقى أبداً ولكن مادته هي التي لا تتغير أبداً على حالها . عليه أن يدرك بأن فكر أوروبا - فكر بلاده - وهو كما سيحقق على المدى أهم بكثير من فكره الخاص - فكم متغير ، وبأن هذا التغير لا يترك ثمة وراءه على الدرب شيئاً ، أنه لا يحمل على التقاعد شكسبير أو هوميرس أو صخرة الرسامين « المجديين » ولا يعتق لهم عمراً . عليه أن يدرك بأن هذا التطور ، هذه الترقية أو ما نحسبه كذلك ، هذا التعقيد حتماً ليس تطوراً من وجهة نظر عالم النفس أو ليس كذلك إلى الحد الذي تنصرونه . قد لا يكون في النهاية إلا نتيجة تعقيد في حياة العصر الاقتصادية والآلية . أن « وحي » الزمن الحاضر هو ادراك الماضي بطريقة وبقدر لا يستطيع الماضي - في ادراكه لنفسه - اظهارهما : وهذا هو الفرق بين الزماتين .

قيل : « أن الكتاب القدما يعيدون عنا لاننا نعرف اليوم أكثر مما كانوا يعرفون » ، كذا ، بالضبط ، وهم حقا ذاك الذي نعرفه .

بمعنى اعتمادي الاعتراض الموجه عادة إلى ما هو صراحة جزء من منهجي في « صناعة » الشعر . ومفاد الإعراب أن هذه النظرية تستلزم من العلم (أو التحليل) فهنا جويلية . ادعاء يمكن رده بالرجوع إلى سير الشعراء في زمننا . علماء الامه . ثم ان الاعتراض يتكبد حينئذ من أكثر من وجه . فبعض الشعراء لم يصحبها ، بل انهم يتقنن بأنهم من واجب الشاعر أن عرف إلى حد لا يتجاوز فيه طاقته على الاستيعاب وحاجته الضرورية إلى التواني ؛ وليس من الخير قصر المعرفة على كل ما يمكن وضعه في إطار الامتحانات وقاعات الرسم أو فيما هو أكثر من ذلك ادعاء من الوان النشر . أن لبعض الناس قدرة على عب المعرفة واستيعابها ، وأما الكسالي فيجب أن يعرفوا في سبيلها ؛ ولقد كان ما يحسه شكسبير عن « بولتارك » من الاساميات في التاريخ فوق ما يستطيع معظم الناس تحصيله من المنهج البريطاني . أن ما يجب التأكيد عليه هو أن ينهي الشاعر وعيه للماضي وأن يستمر في تنمية هذا الوعي ويلتزمه طوال حياته الفنية . أما ما يحدث فهو تنازله المتواصل عن ذاته ، كما هي في تلك اللحظة ، في سبيل ما هو أنسى ؛ فتقدم الفنان هو تضحية بالذات مستمرة وانفاء للشخصية دائم .

بقي أن نعرف عملية « التجرد من الشخصية » هذه ، ودس صلتها بمعنى التقاليد ؛ فهي العملية التي يكاد الفن يستوفي بها شروط العلم ، وأنه أن الخير ، على سبيل التعميل ، أن نأمل ما يحدث عندما ندخل صفحة من اللاتين في وعاء مشحون بالكسجين ونأني أوكسيد الكريت .

ولكنني أقرره كمبدأ في البعد الجمالي كذلك . أما الضرورة التي تقضي بتوافق الشاعر وانسجامه مع من تقدمه من الشعراء ، فلست استلزمها عن خفيق في الاتجاه ، وإنما ما يقين بأن ما يحدث عندما يخلق اثر أدبي جديد هو في الرقت ذاته شيء يحدث لجميع الآثار الأدبية التي سبقته ؛ فالآثار الموجودة تكون فيما بينها نظاما كاملا متشابها ، وأدخال الجديد - الجديد حقا - من الأعمال الفنية على تلك الآثار القائمة يغير نظامها المثالي من حاله ولو قليلا . لقد كسان النظام القائم كاملا من قبل أن يحدث اثر فني الجديد ، وحتى يظل ذلك النظام مستمرا بعد حدوث الجديد فيه ، ينبغي أن يتغير النظام القائم « كله » ، وهكذا بالنسبة إلى هذا « الكل » بشكله المحدث تكيف في أجزائه جميع العلاقات ، والنسب ، والقيم ، تكيفا جديدا . هذا هو التوافق بين القديم والحديث . وليس بمحال على من يقر هذا المفهوم لفكرة النظام - لشكل الآداب الأوروبية والانكليزية - الاعتقاد بأنه على قدر ما يجب توجيه الحاضر بالماضي بحسب كذلك تغيير الماضي بالحاضر . والشاعر الذي يقدر ذلك يعي ما في عمله من المشاق والمسؤوليات ، ويدرك على الاخص بأنه لا بد من الحكم عليه بمقاييس الماضي . إذا حكم عليه بها وأقول يقطع في الحكم : فلا يبالغ من حيث مجاراته السلف أو تقصره عنهم أو يبرزه عليهم . ولا يكون الحكم عليه ، ولا شك ، وفقا لمعيار قريب من النقد . أنه حكم ، وأنه مقارنة بين شئيين : بين الواحد بالآخر . أما مجرد المطابقة مع القديم الواقع بالنسبة إلى العمل الأدبي الجديد مطابقة على الإطلاق « » ، والألافتني معنى الجودة الفنية أو الفن المثالي كونه معلا فنيا . ونحن لا نقول تماما بأن الجديد انفس من القديم لمواقفته له ، ولكن هذه الموافقة في محسبك قيمته . والحق أنه لا يمكن استعمال هذا الحكم إلا في ثان وحيد ، لانا ، في مجال الكلام عن المطابقة لسا حكاما معصومين أقصى ما نقوله في احكامنا : « يظهر أن هذا اثر الأدبي مطابق ... وقد يكون ذاتيا أو يبدو أنه كذلك ... ومن الممكن أن يطابق ... » ولكنه من العصر أن تصدر حكما تأكيديا يكشف عن حقيقة أدبية تكونها ذلك الاثر ولا يكون شيئا غيرها .

نتناول الآن صلة الشاعر بالماضي لنعرضها بوضوح : ليس بوسع الشاعر أن يأخذ الماضي جفلة ، ويتناوله دفعة واحدة من غير تمييز ، وليس بوسعه كذلك أن يخرج نفسه بالكثلية على واحد أو اثنين من اثراوا اعجابيه من الإدياء ، وأخيرا ليس بوسعه أن يخرجها على عصر واحد اثر لديه . فالاتجاه الأول مردول ، والثاني تجربة هامة في زمن الفتوة ، والثالث امتداد لها وقيمة متمعة . من الواجب أن

« ١٨ » يمكن شرح هذه الفكرة بالتقول مع احد النقاد (ج . وينولد) بأن : « من يعدل الآية ... لا يقلد هوميرس » .

ازداد الانفصال في نفسه بين الانسان الذي يتالم والفكر الذي يبدع ، وصار هذا الفكر أوسع وأقدر على تحويل ما هو مادته من الانفعالات . والتجربة - كما ترى - عناصر التجربة التي تفاعل لوجود العامل المساعد ، تكون من شيتين انفعالات Emotions ومشاعر Ferlings وثاني العمل الفني في التدقيق تجربة مختلفة في نوعها عن أي تجربة أخرى ؛ فقد تكون من انفعال واحد ، أو من انفعالات عدة ، وقد تتجلى بالإضافة إلى ذلك من مشاعر مختلفة يعبر عنها الشاعر بالقافز أو تعابير أو صور معينة . ان الشعر الرفيع قد يصاغ من المشاعر وحدها ومن دون الانتفاع المباشر بأي انفعال مهما كان ، فالنسيب الخامس عشر من حبيب دانتى مثلا « ١٦ » مبني على الانفعال الخاص الناتج عن دقائق الوضع الذي نسجه دانتى حول ذلك النسيب . لكن تأثيره على القارئ لا يقتصر على ذلك الانفعال الواحد الذي ينتج عنه كونه عملا فنيا رقيقا بل يحصل من تمازج التفاصيل المبينة جميعها ، فالقطعة الأخيرة « ٢٥ » من ذلك النسيب تعبر عن صورة شعرية (أو قل عن شعور منبثق من تلك الصورة) « هبطت » على الشاعر ولم تكن مجرد تطورا جاء قبلها فقد كانت تلك الصورة « معلقة » في ذهن الشاعر حتى آن وقت هبوطها فأخلت مكانها بين المجموع . الواقع أن فكر الشاعر حين يلتقط ويخزن ما لا يحصر من المشاعر والصور التي تبقى هناك إلى أن يلتقي بها جميع العناصر التي يمكن أن تتفاعل وتتحد لتكون مركبا شاعريا .

تتعد مقاطع نموذجية من الشعر الرفيع ، ونجدت متسع الفرق بين أنواع المفرج فيها ، وعرفت فداحة الخطأ الناتج عن أية فكرة « شبه أخلاقية » تدعو إلى « السمو » في الادب . فالقضية ليست قضية عظيمة الشعر وشدة تأثيره ، ولا هي قضية عناصره والانفعالات الناتجة عنه وإنما هي قضية حادة العملية الفنية والضغط الذي يحدث تحت تأثير اتحاد العناصر المختلفة . وقصة باولو وفرنسيسكا في حبيب دانتى « ٣ » تستخدم انفعالا معينا ، لكن حدة الشعر فيها هي شيء يختلف تماما عن أشد حدة يمكن تصورها في التجربة الشخصية المعينة . والقصة لا تضاهي في حداثتها النسيب السادس والعشرين (أي رحلة

ان النقد التزييه والتدقيق الرفيع لا يتجهان إلى الشاعر بل إلى الشعر . وإذا أصغينا إلى غرضاء النقد في الصحف وما يتبعها من الإصداء الشعبية ، سمعنا أسماء عدد كبير من الشعراء لا غير أننا إذا اردنا الاستمتاع بالشعر ، والعثور على « القطعة الشعرية » ، ولم تكن المعرفة الرخيصة - معرفة الكتب « الرزاق » من ههنا - لما امكنا ذلك إلا نادرا . لقد حاولت أن أبين حتى الآن أهمية علاقة القصيدة الواحدة بغيرها من قصائد الشعراء ؛ وعرضت لمفهوم الشعر ككل حي مشتمل على جميع التراث الشعري . بقي خاصة أخرى لنظرية « التجرد من الشخصية » هي علاقة القطعة الشعرية بالمؤلف . فقد أشدت بأن فكر الشاعر الناضج وفكر الشاعر الفج لا يقوم تماما على أي تقدير للشخصية ، ولا على كون الواحد أكثر أهمية أو أغزر مادة ، وإنما على كون ذلك الفكر وسيطا أتم تمكن به مشاعر خاصة أو متنوعة من أن تدخل حرة في تركيب جديدة .

ان المثل الذي أوردته سابقا هو مثل « العامل المساعد » في المركب الكيماوي ؛ فعندما اختلط الأكسجين بثاني أكسيد الكبريت بوجود صفيحة البلاتين ، تكون منهما الحامض الكبريتي ؛ ولولا وجود صفيحة البلاتين بين العنصرين ، لما تم ذلك التفاعل . ومع ذلك فإن الحامض المولد لا يصوي على شيء من البلاتين ، وسيرى صفيحة البلاتين نفسها لم تاتر كذلك وبقيت غير متأثرة . والحياد ، وعدم التغير . ان فكر الشاعر هو مثل القطعة من البلاتين ، فقد يؤثر بعض التأثير أو يقتصر في تأثيره على تجربة الانسان نفسه . غير أنه قد يترك أثره على غيره .

في عالم الجمال

دراسة تعرض الحركة الواقعية الجديدة ، ودروي تاريخ علم الجمال مدروسا وفقا للمنهج العلمي ، وتحلل قضية الفن للشعب ومسائل المحتوى والشكل الخ... بأسلوب واضح

تأليف

هنري لوفافر

ترجمة

محمد عيتاني

مشتورات

دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

ص.ب. ٣٢٦٩ - تليفون ٢٤.٢٤

« ١٥ » يحتوي هذا النسيب على ذكر القابلة التي تمت بين دانتى ومعلمه (برونزو لايني) في الحلقة الثالثة من الدراما السباع في الجحيم وفيه يغضب دانتى معلمه ويشكره على ما أساءه إليه في حياته .

« ٢٥ » وهي وصف لسياق كانت تقيمه مدينة « فيروز » تخليدا لانتصار عظيم وكانت حاضرة الجلي قربها وشاحنا أخضر .

« ٢٥ » احتل هذه التهمة القسم الأكبر من النسيب الخامس في حبيب دانتى واعتبر أشهر حادثة في اللهاة الإلهية . فقد تزوجت دارينيتي لاسيف سلبية شاما مليلا لم وقت في حب الفن الوسيط باولو . وبتنمعا فأحاطها الروح طنهما وأرداعها تقييل .

في شعره بشدة التعقيد الذي يختلف عما نجده في حياة ذوي الانفعالات الشاذة المعقدة . الحق ان بحث الشاعر عن انفعالات انسانية جديدة ليعبر عنها ، هو من النقائص المتطرفة في الشعر ؛ ذلك انه بدلا من ان يبتدي في بحثه الى الجديد حيث يتعلم وجوده ، نراه يكتشف الشاذ المنحرف . ليست وظيفة الشاعر اذن ايجاد الجديد من الانفعالات ، وانما هي الانتفاع بالانفعالات الطبيعية وسوغها شعرا يعبر قيسه عن مشاعر ليست موجودة في تلك الانفعالات على الاطلاق . اما الانفعالات التي لم يختبرها ابدا فينتفع بها في عمله الفني انتفاعه بالملوف منها لديه .

وهكذا فالاعتقاد بأن الشعر « انفعال يتذكره الشاعر في هداة » هو معيار ناقص ؛ اذ ليس الشعر انفعالا ، ولا تذكر ، ولا هو - من غير اخلال بالمعنى - هداة . انه تركيز - ورب جديد يخلقه التركيز - انه تركيز عدد كبير من الاختيارات التي لا تبدو لغير الفنان كذلك ، وهو لا يحدث في حالة وعي او تبصر ، فذلك الاختيارات لا تستحضر في الذاكرة ، وما هدوء البصير الذي تحدث فيه اخيرا الا مراقبة سلبية للحدث . ليس هذا كل ما في الامر ، ففي المنظوم مقدار كبير مما يستلزم الوعي والتبصر . والواقع ان الشاعر الرديء يكون عادة « لاوعيا » حيث يلجأ الى « الوهم » . يحدث بحث اللاوعي ؛ ومن شال كلا الحطيان ان يجملها « ذاتيا » . ليس الشعر اسالة انفعال ، ولا هو تعبير عن الشخصية ولكنه قرار من كليهما . وليس معنى « الوهم » من هذين الا دوا الانفعالات ودوا « حجة من الشعر » .

منح خوري

الجامعة الاميركية

اوديسوس) الذي لا يعتمد مطلقا على اي انفعال . وهناك امكانيات عديدة للتنوع قد تتحقق نتيجة لما يحدث من تغير في الانفعالات . فمصراع اجامنتون ، او اسي عطيل يترك اثرا فنيا اقرب الى الواقع من اتاشيد ذاتي . والانفعال الفني في ماساة اجامنتون يقارب الانفعال الذي قد يحس به من كان شاهدا لتلك الماساة . وفي ماساة عطيل يقارب ذلك الانفعال الفني اعمال عطيل نفسه في الرواية . لكن الفرق بين الفن والواقع هو ابدا فرق مطلق . فالتفاصيل التي نتج عن اتحادها مصرع اجامنتون معقدة ومتداخلة تعقيد قصة رحلة اوديسيون وتداخلها . وقد حدث في كلتا الحادثتين صهر للعناصر المكونة لهما . واذا اخذنا قصيدة « جون كيتس » الشهيرة في الصندليب ، رأينا انها تحتوي على عدة مشاعر لا تمت بصلة الى الطائر نفسه . لكنه اوحى بها الى الشاعر لما في لفظ اسمه من جمال او ربما لشهرته الدائمة .

ربما كان لوجهة النظر التي احاول جاهدا ان اعالجها علاقة بالنظرية الميتافيزيقية في حقيقة وحدة النفس . فما اعتبه هو انه ليس للشاعر « شخصية » يعبر عنها ولكن له « واسطة خاصة » للتعبير ، واسطة لا شخصية ، تمتزج فيها الانطباعات والاختيارات بطرق غريبة مفاجئة . على ان ما هو هام عند الشاعر من الانطباعات والاحاسات قد لا يتدخل حيزا في شعره ، وما يشغل حيزا في شعره قد يكون من تلك العوامل التي لم تترك احيانا في شعره في شخصيته . واليك هذه المقطوعة الشعرية التي قد تفسر البها على ضوء الملاحظات السابقة :

والان اعتقد انه يمكن ان احقر نفسي
لتلذذي بها ، مع اي
سائر اولها بطريقة غريبة
وهل تبدل دودة القز عملها « الذهبي »
لاحك ؟ هل تهلك في سبيك ؟
هل يباع القاب الرجال ليعطى القاب النساء
ولو لمدة قصيرة ، وجيزة ، محيرة ؟
لماذا يترك ذلك العن حافات الطرقات
ويضع نفسه وحياته ومن شعني العالم ؟
امن اهل الاداب الرليمة يحتفظ بشيله ويرجاءه
وليست لها هؤلاء حجاباتهم واتقدهم ؟

ان في هذه المقطوعة (اذا اخذناها في سياقها) مزجنا من الانفعالات اليجابية والسلبية واتجلبا شديدا حادا نحو الجمال يقابله انجذاب مماثل نحو البشاعة المضادة والمدمرة في آن واحد . وتجد هذا التوازن في الانفعالات المتباينة التي يعبر منها الموقف التمثيلي . غير ان اهمية الشاعر ليست في انفعالاته الشخصية ، فانفعالات التي تثيرها في حياته احدثا خاصة ، فانفعالاته الخاصة قد تكون بسيطة او تافهة او سطحية ، بينما يتصف الانفعال

انتظروا صدور المجلد الثالث من

المعجم

تأليف العلامة عبدالله العلابي

احجزوا نسخكم من جميع المكتبات

ومن دار المعجم العربي

بيروت - شارع بشارة الخوري

صندوق بريد ٣٣٦٩ تلخون ٢٣.٢٤

في الطريق

إلى الذي سألني عن سر الخطاب الأخير



سنتقولين من ؟ وساقول .. انا ..
ثم اغيب عن الوجود .. أنظر في
الطريق ولا أرى العابرين ..

سفيفين بعض الوقت حتى تفتح
الباب ..
سأصدق انك خجلى .. وانك
سعيدة - وانك مثلي .. غايبة عن
الوجود ..
سأصدق كل كذب .. وسأؤمن
بكل وهم .. وسأؤمن بكل خيال .. !
وسنتمشى يدى قليلا حين تطلين
اسمك الصغير ..

، نہیں میں؟ وہ ہوں اما۔

من خلال هذا العمل الذي يعتبر نموذجي

وسيعود السدم الجميل الى
جنتيك .. كما تعود ..
وستتدثر ضيات قلبي كما تعودت .
ثم تخرجين .. قدمك عاربان ..
و «سكانت» الابيض كثر الننيات ..
الستى البيت ؟ يا له من جمال ..
وسهطن هذه الدرجات القليلة
من السلم الانيق ..
ستكون خطراتك جميلة حقا ..
ساحس دقتها في دمي .. وساشعر
جنتاني في اعماقي ..
ستكونين مضطربة بعض الشيء ..
بس كذلك ..

وستبتسمين بلا شك.. سيكونين
رائعة اذن..
سابتسم انا ايضا..

ستفتحن الباب... وكما تعودت..

ساحصر عدا .. كما تمؤدب ..
 حين يميل النهار ..
 وسيهبط المساء وأنا عندكم ..
 وسارحل عنكم فيه ..
 وستشفقن علي من الطريق ..
 ومن الظلام .. وأنا وحيد
 ان الطريق الى قريتي طويل ..
 ولم ارحل في المساء ؟ قد تسالين
 اسمعي اذن ..

« عربى .. لكى اصحك وحدى
فلا تبهمنى بالسى بالجئون ..
ولكن اصفر صقرا سعيلا تحول
دونه التقاليد ..
ولكى اقرر كاطفل فى عرض الطريق
لا استحي من الرقاد ..
ولكى اقف على شاطئ الترعسة
الصيقة .. املئ صفحة الماء فى نود
مع كبريات القربة دون ان يسفلنى
الماءرون ..

وايضاً - يا عربزئي . لكي تسيّر انا
 وانت .. دون ان يروا الناس .
 هل علمت الان - يا صغيرتي - لم
 لا احس طعمه المليل ووحشـــه
 اعطريق .. ؟
 اسمعي اذن ..
 ساحضر غدا .. غدا حين يميل
 النهار ..

★ ★ ★

وسوف آخذ طريقتي .. حيث أمر
بالمقهى القريب ..
ان رواده يعرفونني .. وسوف
ينظرون الي .. ومع ذلك سامي
سارع الخطى بعض الشيء -
وسامع تجمعا الي .. « الليت » ..
ساغرق الباب مرة او مرتين ..

انتي خجزل ..
سوف لا تسمعون هذه الطرقات ..
ولكنني سادق الباب بعنف هذه
المره ..

يا لي من ثقل ملحاح .. ويمسا
كنتم مشغولين ببعض الضيوف ..
ولكن لا بأس .. ستممرون حتما
طرقات الباب ..
ستردين أنت هذه المرة .. اليس
كذلك ؟

سأسألك عن «بابا» العزيز
ولكننا سنسأله سريعا ..
ان يدينا مشتبكتان .. وعينينا
متعاقتان ..

انني اشعر بك في اعماقي .. وهذه
يدك في يدي - مدفأة الهبة لقلبي
المقروء ..
انني سعيد .. سعيد لانني اعطك
شئنا

البيت أصابعك في يدي .. ٩ .. الآن
سأضغط عليها قليلا .. لا تقولي
أنني « شقي »

بل .. انني احبك ..
ولكن .. أين « بابا » ؟
سقولين انه خرج لبعض الشئون ..
وسأكون حتما .. وسأحزن كل
درد في كيان المحروم ..

ساقول لك .. ان حظي سيء ..
ساقم لك انني حزير .. حزير
لاتني لم استطع ان اجلس بجوارك
ساعة او ساعتين .. حسب ما
يتضيه طبيعة الحديث مع « بابا »
العزيز .. حيث يعرض علي ايامه
القديمه .. واعرض له شعري
الحديث ..

★ ★ ★

ماذا نقول ؟ ان نقف صامتين ..
ان الجيران في نوافدهم ينظرون
لا بد ان نتكلم .. أي كلام ..
اذن - سأسالك عن « الصحة »
ولكنك ستقطعين علي الطريق
يقولك « الحمد لله »

اذن .. كيف « الحال »
ولكنك للأسف « ستحمدن الله »
لا بد ان نتكلم .. اي كلام ..
سأسألك هذه المرة عن شيء آخر ..
من الحياة ..

كيف الحياة ؟
ولكنك ستطرقين براسك الصغير
الى الارض .

والدم الاحمر الجميل... سيعود
مرة اخرى الى وجنتيك .
ستكونين رائعة اذن .. كم
نموت .

سنخحي . . لك علمي طبعه

واحد من الريف

بقلم رشاد دارغوث

*

— السؤال ناقص ، وإن كان
وجيهاً ... ولعلك تريد أن تسألني
إذا كنت لو تكافأت الفروس ، أؤثر
الحياة المدنية على الحياة الريفية ؟
انتي تعلمت في بلدتي حتى حصلت
على الشهادة التكميلية ... ثم جئت
العاصمة لألهم دراستي الثانوية
فالجامعية ... ثم أقمت نهائياً وأهلي
هنا ... معزل بوفر اسباب الرفاهية .
بل لتوفر اسباب الحياة الانسانية ... !!
ثم بعد صمت تابع سليم اعترافاته
فقال :

— وأذكر لك على سبيل المثال
... ناحية من الحياة هي في نظري
اهم نواحيها ... ناحية ... الحياة
الخشية !!

معي بلدتنا لم يكن يتاح لي أن ...
وجه امرأة إلا صدقه ، ومن
حلب ألف حجاب ! أما هنا فلأنني ...
بي كل مكان ... يكفي أن تقف في
أحدى الساحات العامة ... حتى
... عيبك وانك من المحصن ...
والعطر ... !

وقلت بدوري مباسطاً :
— لعلك ... لهذا أتيت الى
العاصمة ؟

— بالطبع لا ! ولكن هذا ... هو
جزء من الحياة ! وقد أتيح لي أن
أرى وجهه ... فتاة هناك في مسقط
رأسي ، كانت تقف لحظات الى نافذتها
المظلة على شاطئ البحر ، ترتعب
يدي يومئذ ... كمن يصفق شهره !
وصادف ذلك في أثناء مرور صياد
سمك ... فكان أن انتشر الخبر في
اليوم التالي ... مع فضلات
« السردين » والروائع التي تبثت
منها ، في البلدة بأسرها !
وقلت لسليم مؤامياً ومستزهداً
من اعترافاته :

— الواقع أن لحجاب الفناء ...
فضلاً على أمثالك من العشاق ! فهم

يوم وعد الى العاصمة ،
من إحدى المدن الريفية .
وكان « شاباً » في السادسة
عشرة من عمره ، إذا صح أن ندعو
المراهقين بهذا الاسم .
والريف عندنا يشمل كافة البلاد ،
داستثناء العاصمة . وهو مهمل منذ
عهود متطاولة ، لم تستثمر إمكاناته ،
ولا ارتفع مستوى المعيشة فيه .
وكان صاحبنا جميل الوجه ، دقيق
القسمات ، ورفيق المشاعر ، فكانت
الحياة الجديدة ، في وسط لم يألوه ،
صعبة تحيل ، شديدة الأثر في نفسه .
فقال لي ذات يوم :

— ... حتى المياه أجد لها هنا
« طمعا » غير طمعا هناك ! انتهى

... في ...
... سدي ... هيه ...
... ...
... ...
... ...

... رأيت سلم ما كان لتلك
صورة على وجهي من العفشات ...
قال وهو يحاول أن يبتسم كي يحفف
من أثر الصدمة :

— ... إلا أن ذلك يكسب الأجسام
مناعة ... ملحوظة ليس كذلك يا
دكتور ؟

وقلت حينما زابلني ما وجدته :
— وهل تستضيئون هناك ...
بالمشاعل ؟

— بالطبع لا ... وإنما بتضاديل
البنترول ... كما يفعل سكان مجاهل
أمر مسا !

حينئذ عرفت سببا من الاسباب
التي تحيل أهل الريف ... على
الهجرة الى المدينة جماعات وافرادا .
وقلت لسليم :

— ترى لو كان في بلدتك ماء
وكهرباء ... هل كنت تفكر في
الانتقال الى العاصمة والسكنى فيها ؟

عرقته

يا لك من شيطانه صعب ...
لقد علمت انني اسألك عن قلبك ...
اسألك عن حياتي أنا - التي أودعتها
— هناك - عندك في الكون الجهول ...
سأسمع منك حينئذ في همس
حيب « الحمد لله »
وفي هذه المرة سأفرح بهيلاً
الجواب ...
ومسترفعين رأسك ... حين اسألك
عن « بابا » متى يعود ؟
وتجيبين ... انه لم يجرى مسمى
يعود
وستظريين ...
سأصدقك أنك حزينة ... وانتك
أسفة ...

سأصدق كل كذب ... وسأؤمن
بكل وهم ... وسأؤمن بكل خيال ...
ثم أمود الى الوراء قليلاً - قليلاً ...
وانحني برأسي ... وقلبي أيضاً ...
ثم أغيب عن كل شيء ... حتى عر
نفسى .

وانظر في الطريق ولا أرى العابرين
ثم أعضي ... حيث أمر بالقهقري
القرير

أن رواده يعرفونني - ونسوف
نطرد الى
ومع ذلك سأسير - هل تسمعين -
في أطراق أبعدي .

ولكن ...
لن أصحك وحدي ... كالجنون .
ولن أصغر ذلك الصغير السعيد ...
ولن أقتز كالطفل ... في عروض
الطريق ...
ولن أقف على شاطئ الترعيسة
الضيقة - فليس مهى من ذكريات -
ولاول مرة ... سأخشي ظلمة الليل
ووحشة الطريق ...
ومن خلال السكون ... سأسمع
من نفسي ... هذا الهمس الحزين ...
سأحضر قدماً ... غدا حين يعميل
البنسار ...

القاهرة محمد اسماعيل هاني

الامتحانات !!!

وكان بيتنا فتاة ... اجنبية بالطبع ، حسب أنها تنظر الي بالثبء اشد من اهتمامها بمراقبة اولئك التلامذة . فكان وجهي يصطبغ بالواو تندرج من سفرة العرار الى حصرة الشفق ، وذلك تما لتظر انها وحوارتها

الزواج بابنة خال ، او ابنة عمه . لقد كنت اذ ذاك في الكلية ... وكان موسم الامتحانات الرسمية في ابائه . فانتدبتنا لادارة لمرافقة تلامذه الشهادة الابتدائية ، مراقبة قد لا يصلح لها امثالتنا من الطلاب ، ولكننا مراقبه ترسي العظم الابنيسي السحيق

يستطيعون ان يعرفوا يقيناً اذا كانت فتاتهم تبادلهم الحب حقاً ! اما هنا حيث تبرز الفتيات بالثبات ، في الشوارع وعلى قاعة الطرقات ... فمن العسير ان تبين الامر ! ليس كذلك؟ فيقول سليم بحماسة فائرة :

« ولكن الخمران ... اشد من الحيرة ! تصور انني حرمت ، بعد تلك النظرة ، من الوقوف بجوار المنزل المرصود ... ولو على مسافة مثله ذراع ! وبعد فترة قصيرة ، استعاد فيها سليم هدوءه ، قال لي :

« وقد شئت لا احس حتى مخاطبة المرأة ... ! اسمع هذه الحكاية ... فقد وقعت الحادثة مع احدهم ردفني ... في اساء العحص ... ! كانت الفاحصة في الهندسة ... ماذا اجنبية .. فلما سالتني عن المسألة الرابعة ... اجابها ، وهو يناديها بالقلب الذي تصود لسانه عليه « سيدي ! » فابتسمت الفاحصة وقالت : « انا لست سيدي يا سيد ! » حينئذ سعد الدم الى وجه رفيقي قائلاً خجولاً . وصحح التسمية قائلاً : « سيدي ! » فزادت البسمة انبساطاً على شفهي الفاحصة الجميلة ... وقالت : « انا لست سيدي ايضا ! »

حينئذ حار رفيقي في امره : لماذا يناديها ، كي تغيب هذه البسمة الساخرة المريعة عن شفهيها الرقيقتين ... ولم يخطر ببال المسكين ، الا بعد لحظات ، ان لمة لقبنا تلكا اختصت به الغنيات العازبات ! ولما نطق به ... « يا آنسة ... » صرخت الفاحصة بصوت لا تخفي بخته سخفها على هذا الابله المثالي ... وهي تقول : « الآن وجدتها ... يا صغيري العزيز ! » هذه واحدة ، واليك واحدة ثانية من ذكريات ابلة آخر ... هو انا نفسي ! فقد عشت لا ارى من النساء غير امي وعماتي وخالاتي ، دون بناتهن بالطبع !!! وحتى الآن لا اسمع منهن الا هذه الكلمات ، شربت او اكلت « العقبى لك ... ان شاء الله نفرح منك ! » والعقبى والفرحة هما



افضل حليب للأولاد ! حليب كلين

حليب كلين الطعام المنزوي الذي يحبته بنات
الأولاد ليكنوا صحتهم جيدة . كلين يحوي
على فيتامينات وبروتين ومواد معدنية
تساعد الأولاد على نموه قوي

كلين هو حليب بقر نقي سليم
يشكل بودرة . طريقة تعبئته
تحفظه جيداً بدون براد .



كبابات مارنق
مع كبابات كلين
أزلي لذيذ ومنعش مع حليب كلين

نال ثقة العالم منذ أكثر من ثلاثين عاماً

بل أن بعض العلماء ... الذين
سألوا من قتلهم الشاذة ، كانوا
شجعروهم على إفراغ الوقت ،
يسرون لهم أسياها !!
وهنا صمت صاحبي كأنه يستعرض

قلت هذا ثم تعالى الصراخ من
أعنة الصحف ، الذين ازدحموا بياب
الجريدة المجاورة لميادتي ، فملأوا
الأذان بصخبهم . وأقبلت وصاحبي
نزل على الشارع ، وإذا بنا أمام مشهد

ثم نهضت ، ونهض سليم ونحن
ضحكنا مرحين ، فسبته الى غرفة
المعاينة» كسي افحص في جسده
من اسباب العلة التي يشكو منها ...
فلما اثرى ، وصار يملك ما ليس له
من حاجة ، من اموال وعقارات .
رشاد دارغوث

مريض



مريض "أنا ... في عروقي لهيب" حزين ، وفوق جبيني شتاء
وملء عيوني خريف شرود "وافق" يوخ (١) عليه مساء
وفي شفتي "دعاء لجوج" أبسح ... تهالك فيه العياء
مريض "أنا ... ما قلبي تنصّف" أغصانه الأخضر أيدي الفناء
وتصنّف في ليل تفسى رياح" لتطفئ فيه شموع الرجاء ...!



ومثلي الطبيعة " ... ثم الحقول يجلبها أفق" أغبر
وتبكي سحاب السماء تنسقم ...
ومثلي سوقي ...
ومثلي نصف ...
وبعض "بؤلك على القطن لرضا" قبل الخبثاء الزقاق الأصفر



مريض "أيا أخت ...! ... قلبي مريض" ... أحسن به متعبا متعبا
كان كآبة هذه الطبيعة أضفت عليّ شحوب الربى ...
مريض "أنا ... أي" شهب عماق بنفسه توشك أن تغربا
وأي أزهير تذوي رويدا وتبع ينازع كي ينضبا ...
ولحن تاعد شتاء فشت ... وعاب ... أحسن به قد خا ...!

كمال فوزي

دمشق:

(١) باخت النار : فترت وخمدت

شعراء خالدون : جيوفري تشوسر

ترجمة يوسف عبد المسيح ثروة



كانت مناسبة سعيدة شانه بايع من حاشية الكورس
البرابيت . بد المؤكب باحفاالات عيد اقدس جورج . وقد
اشرب له الكورس بدله ثلاثة شليات ونصف . ثم كانت
ريارات الى فلاح وبندور ودستور ودعاقييد . كانت
انكسرا مغترا مغرا : وكبت الحياة عيدا متيرا اسهجه
وقد لا ريت جيوفري اناغ العرس في الطريق كله من
كانتريوري .

كانت فرنسا عيدا وفص الاضياع الى مقلبات
العقده . اما ملك فرنسا الاسير . وفي سوه لهفرد الى
اي معاضه توبع فيه انكسرا .
وكذا ريت . الذي من انه عبيد عن
ميدون . اي ان به رل عن اي قطع
من المنة .
الا ان به رل . هل سي الفرنسيون بوابيه ؟
بمنزل الحرب . وسرل الحرب . واندمار بالثعب
ومن ديث الحن انهم كسل
انكسرا . بد الراس . الى الجيش العرمم
عرو .

ان الله والقدس جورج حقق انكسرا ! . تم
تجيس سه الاف ورب في غرض اقناب . شرعب الرخي
بفخس امرد وديان الحاني بحري احمر . ودف احبيادون
وكتاب اسيرتبه لمعدده الملك في الصدف في ايام احضر
النيكه . لمع عيون جيوفري تشوسر . انه لم يعش سوى
سنتين على المؤكب المجيد في مدينة لندن . حتى تراه الآن
حيدا عن سجن فرنسا . انهم سر . بجعلك ملكه سمكا
من الوصول الى ريمس . سوك على فرنسا وانكلترا
في الوقت نفسه . كانت قتلعت الجيش برحب عشي
من سربل عن مغربه مس اسحر في الجوع من بولون .
رمن جيوفري الكثرانه اعطيه في اتضع ليصلي من
اجل انتصار مليكه . كانت هذه الكنيسة هيكل عظيم
تعلوه حصن بارزة وعش وديان واصلاح رائعه . ان هذه
الكنائس الهوطية كانت مخلوق جميل من حلائق الله .
والفرنسيون الذين اقمه على انقضاه عليهم في المعركة . هم
الذين شيدوا هذا الله القدس . لقد رأى في اقربى نساء
مختر واضلا صغرا . وهم يحفظون بوجوههم المروعة
في الرماد والفرنس الاكبر الذين يسمرون في رأس قوافلهم
الحصنة بالزئ . لقد بدكي عيون طين صغير في العاشرة من

حرجب لندن كلها في قوة لاسقفل المؤكب المسفر .
فاصلع اديس في جوعهم العرجه عن الفري المصيه
الى كاتريوري . ذلك بان اعرس من هرواي بوابيه . وعاد
الامر الاسود الى انكلترا . ومعك انك اعرس الاسير . ان
العور الوطني البريطاني لم يبلغ احد ادي معه بوميد .
فقد عدا ك انكلترا بشعر بالحد الذي يسان عنه . اعرس
الذي حارب على صهوة جواده والاقطاعي الذي استخدم
فوسه وسينه . والباقر الذي من اجمنه . والنساء
والامهات والروحان اللاتي من بواحيهن في سوتيس
سجدهن حين كان رجاهن بخاريون

ولعه ايام عطل لندن بجهي .
المكي . والى حوب الحفله اعطى .
احمل السهم اراحيه . وكذا الد
والجورون . فاستعسوا جميعا .
وحاجزهم الفصيه . في حين ك
وبنهم يساقون في عرس ملاسو .
هذا الحشد ك بعض السورج من
غير الاثنه التي برادي به السور

مهي . ولم يكف الشيوخ بذلك . بل اشربوا صاسع
اسحزبه الى اردنه استبداف السلطان في ثروفت .
وتوبيه . وركبتها . وعما راد اعطس له ركوب تلك
اسللاب حيوان المظلمه . وسر هذه الحيون حسا في
غرض الشارع وطوله . صرح احد اسويح ولا : دمه
عزبه . ولكن سادات لندن لاهفاب في الاستراده من
المالاس . عر ان هذا الصوف عرق في صرحه مدوسه
شعته . ان المؤكب مقلل الف فارس من لندن على
ظهور الحصن . تسهم حديد من حمله الاسلحه . والرماد .
والان الحقل نلاء . كاسكون . وهم يقدرون ملك فرنسا
اشقي . ما اعطيهما من شهامة ! اذ حذب الاسير بجلس
الاسر . امير نريطانيا الاسود .

ومن اشجسبات المرموه التي رتب هذا المنظر .
كان لونييل . شقيق الامير الاسود الاصغر . وروحته المحبوه
الكوتس الراسب ومن بين حاشيته كان جيوفري تشوسر .
شاب صغير ساحر . رندي بقمص احمر وسروال اسود .
ومعظم احمر . بهي قلب تشوسر شده . انه محور
بوقوفه تحت سيدته . لقد كان يعز صوته موحدا كلمسا
مرت الحيون الزاهية في موكبه انرائع . والواقف ان هذه



الارمب

★

لا عمل الاشتراك الا من سنة كاملة مدوها شهر

بنالير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك المادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة

في الخارج : حشه ونصف او ٦ دولارات ونصف

في بلاد اخرى : ١٠ دولارات ، في الارجنطين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة كحد اعلى

في الخارج : حشها او ٦ دولارات كحد اعلى

★

المغالب التي ترسل الي الاديب ، لا ترد الي

اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للمعلن تراجع ادارة المجلة

★

ادارد الاديب باب ادريس - شارع الكونشية

الهاتف : ٢٥١٢٩ / الفاكس : ٢٣٨١٩ / البريد : 23819 / تل : 25139 / الفاكس : ٢٥١٢٩

★

صاحب المجلة ورئيس تحريرها : البير ادب

سكرتير التحرير : الدكتور محمد يوسف نجم

وجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

العمر ، تلك العيون التي كانت الدهشة والرهبة يجعلانها ق
اتساع مستنير . بدأ يشعر بالعار بعض للشيء . لم كان
عليه أن يفخر بقهر بلد لم يعرفه من قبل ؟ لم كان عليه أن
يدل شعبا لم يكن يراه قبل ذلك الحين ؟ وفي تلوج الشتاء
وصل البريطانيون قبالة (ريمس) . فمضوا هنالك
لمحاصرة المدينة . ارسلت طلائع من الجيش لتب الضواحي
وفي احدى هذه الغزوات وقع جيوفري تشورس اسيرا بايدي
الفرنسيين ، فاعتقل بين اسوار ريمس . ما كان اسعده اذ
كان يسمع تحت النوافذ الزجاجية وبين التماثيل المرمية
في كاتدرائية ريمس . لقد كانت الطبقات الرقيقة في الكتلرا
تتكلم الفرنسية ، غير انها خابت في ادراك الروح الفنية
الفرنسية . لم يدرى الانكسار ما معماري كيدا . فكس على
الشباب الصغير ان يسافر ، جنديا ، الى اقطار اخرى كي
ينال ذوقا مفعما بالجمال ، ولما اعتق تشورس في الختام عاد
الى بلد ورايه معمر يذكري ريمس . ان هذه الجملة
كانت جملة عسكرية عجيبة .

★ اجتازت الكونش الزوايت فردوس انكلترا الى
مردوس آخر . فوجد جيوفري سوسر معه تلك
من الخدمة . ولكن لاجل معين : ذلك بان صديقا من اصدقائه
يُدعى ، جون الومسي . ورت دومة لانكس العظيمة فاجتمع
اغنى رجل في انكلترا . ومعونه . . .
فمسدا جيوفري مرة اخرى عضوا في الهيللاط
الملكي . ثم عن شعر الملك رسما . . .
تقاليد تشورس تمام الموافقة ولاجيل كان اسلافه سقاسة
المال الملكة . فدعى الى لسعر حالات في . . .
اعانه . وسوال حكمة الدبلوماسية . لا لث . . .
الدخول في مجلس الامورات الخاص بـ . . .
وقت حتى كان تشورس خبيرا في تحريك البنادق السياسية
على لوحة الكائد الخارجية .

ارسله الملك في بعثة دبلوماسية الى جنوه . ومرة
اخرى وجد نفسه على تربة غربية في خدمة بلاده . وهناك
تطلعت نفس الشاعر من قناع السياسي . لانه ، وجد في
ايطاليا ، وسط الامورات والامورات المتعاقبة ، وجد رسوم
فيوتو واشعار دانتي . كانت ايطاليا اليونان القديمة وهي
سعت الى الحد . ان الكواكب التي سمع في سماء شبه
الجزيرة ، تحمل نيران الشروق الفني التي تستمحو آياتها
ظلام الكائد اسساسة . ولكن حماسه من اجل الفن الاغالي
لم يجعل الشاعر الدبلوماسي الصغير يسي بعباب بعثته
السياسية . فبعد ان انتهى هذه البعثة نهاية مظفرة ، عاد
الى ملكه ليتسلم جائزة ثلاثية لخدمته - وظيفة في
الموس في مبياء لندن - ودار حساسة في اورلنديك محان .
وقارورة من النيب يومها ، تصار اليه من الخازن الملكية
« لاهاش بيته وتظبط حاطره » .

ملاء حذيدة او امتيازات جديدة . تزوج شابة بالقة
الاناقة والاسراف ، تدعى ، فسب . علب « هداها لكبي
تقود في مطاردة مرحلة « للاستخدام مع التلاء » . دسطر
الي سكبا ما يحصله في بشر رغبائها التي لا قمر لها .

(١١) القصد بذلك انتقال الكونش الى العالم الثاني ، الترجمة .

الذي يحول بيننا وبين ما نريد . في الضجة الصاخبة .
والواقع كانت في الشارع ضجة واقعية . أن ثورة
المحرومين من الأرض قد نشبت في النهاية فقد اندفعت
سبيل الدهماء في اتجاه البرج . فركفت زوجة تشورس إلى
غرفة الطالبة مرعوبة صاخبة « جيوفري » لقد ضعننا .
ان الرعاع مسلحون » .

نهب ، وسلب ، وقتل ، تمرق قلب جيوفري بينين
عطفه على التورال وولاه الملك . استمع إلى خطاب أحد
قادة الثورة ، القس الكنتي جون ويكلف ، وهو يستحث
اتباعه قائلا « ان الامور لا يمكن ان تجري هيئة ابنه ، ولن
تكون كذلك ، اذا لم يكن كل شيء مشاعا - حين لن يكون
خادم وسيد . ونحن بقى على الامتيازات جميعا » .

لم نطق صوت تشورس في دخيلة نفسه قائلا « يا جيوفري ،
انت مدين للملك في كل شيء - حياك ، ربتك ، وخدمتك .
انت من النظام القديم ، انت ثقافة هذا النظام . انت قلبه ،
خادمه . انت مهرجان حلم قديم . فلا تدع مثل هذا
الحلم ينتفض في بقطة قاسية .

قمع النبلاء الثورة ، فظل جيوفري في خدمة الملك .
وكان كثيرا ما يعطى جواده إلى حالة في ماوتورك بعد ان
ادى واجبه اليومي في لندن . كان ينتهي زاوية في الحانة
بعيدا عن الانظار ، لانه احب العزلة اشد الحب ، فلم يكن
يحب ان يراه احد . في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم

في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم

في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم
في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم كان في ذلك اليوم

كان صاحب الخان رجلا مرحا ، ذا صوت صادر من
القلب ، يصاحبه مثل الرعد في عرض السف . وبينما كان
يتكلم تبسم ضاحكا في وجه راهبة حبيبة ، اخذت موضعها
في جانب من المائدة لتتلف بالفرنسية بلطف ، وعلى مقربة
من هذه الراهبة تاجر ، كيبس النظر ، ذو لحية مدنية ،
وقيعة فلاندرية يتكلم بحماسة مع جاره على سفنه التجارية
ومراكز معاملاته في عرض البحر . وفي الناحية المقابلة من
المائدة طبيب بعيد ذكر معاركه الفارعة مع الموت ، ممسا
بحمل الصيوف بعمره اموافهم في نفس متعصب . علا
صوت المضيف قائلا « لم ار جماعة من الناس اكثر بهجة
من هذه الجماعة ! » ثم التفت إلى فارس مشقوق القوام ،
حسن الهندام ، كان يرتشف جعته بيضاء وهدهود . فقال
« نحن رجعت مؤخرا من ساحة القتال ؟ » فاجابه الفارس
« انا دائما عائد من ساحة إلى أخرى يا سيدي المضيف ،
فقد حاربنا من أجل الدين في بلدان مسيحية ووثنية - في

ومع اهتمامه بطلبات زوجته ، وجد فرصة ليكرس
معهم وقته لسيدته الهة الشعر ، ميوز . كتب حكايات
رومانية غرامية وقرأها بصوت عال حين تخلو الموائد الملكية
من الروا ، ويسقط الضوء الأحمر من المشاعل على معاطف
الفرع وملابس المدمنس التي ترتديها النسوة المجتمعات .
« وكجوهر يبداء مليشيان بالجواهر ، سكب الالاء

والاملاس الالامع والزمرد والياقوت باسراف ويلجح » ولكن
نهمه لم يشبع ، وطعامه لم يتق ، لان الشمار لم يروه شيء
غير الترة . وإلى الآن لم يعش الا إلى مشارف مثل هذا
الحق - الوان زاهية واشكال راضعة من اوردية الحق . فليس
من جواهر في شعره غير اقواس قزح ، وقد اجساد في
تصويرها . انه كان يحيا في حلم بعيدا عن الواقع .

سافر كثيرا في اداء واجبات وظيفته . وكلما وكر
جواده وجد وقتا وافرا لتفكيره . وقد احب خاصة ان
يكون على المرتفعات في شهر مايس ، حين تكون المطر
الانكليزي في حصرها اعرضه . لسرقت حميد اعماق روحه ،
قشمة شعره في جمال اكثرت عوى ما سحبه من
مناظر في حكاياته . ان « ما في كتبه واغانيه وقصائده »
الكفاية . فعليه ان يحمل اغانيه فتنة اكثرتا ويشرع في ذلك
من ذلك الحين .

جلس جيوفري يوما في مكتبته في الطابق العلوي من
بيته في اولد كيت . وكان الوصول إلى هذه المكتبة غير طريق
سلم حجري حلزوني . اصعدت على الرقوب مشات من
الكتب اللاتينية والفرنسية . فعليه ان يتوقف وسم
احلامه لينتفض على وجهه . ويتجه إلى العمل .
لديه ليهز رأسه الوسنان ، على حين يجلس في
اليه ، في عرض المائدة ، بصوت مجلجل .
الفرنسية ذهب إلى حيث لا رجوع .
من غير عودة . لقد من الاما من

غفرون المدن ليزيدوا طبقة الشفيلة تصحما ... « انه
رأس تشورس ، فجاءته الجمل متقطعة مشوهة ، كأنها
صادرة من ضباب . .. مهيجون ... مطالبين مرعبة
تجد لها زيادة الاجور ... اجتماعات حرة في البرلمان ... »
سعد تشورس مرتعشا للخط . « برلمان » همس تشورس ،
برلمان من الاحرار - احرار كالطيور - برلمان من الطيور .

« ما ابداهم من فكرة في صلب قصيدة » افترض ان الطيور
دعيت باسماء غير اسمائها كما هي الحالة في الخرافات
المعمودة ، فعادوا لك ان تعمل ؟ يمكن ان تدعو الخرافات
والعصفور باسماء الكواكب والافرياس « ذات الشراعية
والواقحة » ثم يمكن ان تجلبها جميعا لمغازلة انثى نسر ...
احل كان يعلم مرة أخرى حين كان نسيه يستمر في كلامه ،
على وتيرة واحدة ، قائلا « ان ذات تابار ودهماده ... »
يتقدمون إلى برج لندن ... وهم يتظاهرون صاخبين ضد
ضريبة الراس ... وقت شرير ، يا جيوفري ... هذا
اليوم الميت ... هذا اليوم ؟ مرة أخرى نفث جيوفري
الناس من راسه . لماذا ، وهذا يوم القديس قلاتين حين
تغازل الطيور انثى النسر ، لتبين لها عواطفها ومشاعرها .
والان تقوم الورد ، بهجوم عاصف نس ما تربعد تسميه
وسيق اصرار . ولكنها سترد على عقيبتها من قبل الصقر

الاسكندرية وتركيا وبروسيا وفرنسا ولتوانيا واسبانيا .
والآن في فترة راحتي بين حرسيني ، اعزم السفر الى
كاتنبري للحج والزياره . »

عثر تشوسر الى العارفين في بلدتيه المعروفة . ان
شيخوخة القروسيه تتعلم امام عصر التجارة . فالحياء
مختف مروح بالسفرار بما يهب عليه من رباح عواصف .
رباح جديده ، امواج جديده ، غير ان البحر هو من
عناذله لا يقبل تغيرا . ثم حول تشوسر انتباهه من
اعمارس الى احد الصبوع الاخرين - قس تشع عيناه بنور
شبه برر الانجم في ليل صلب حالك . عني أقس قدسلا
« انا مسرور ، ان شخص مهم ، فليس من نظام كسبي خير
من نظامي . نال لجمعه من بعض برؤوس ! »

اسم تشوسر لم يسمع له بطلق به القس وقال « قس
معترف - وان سخط . » رد عليه اعس من مرج . كأنه
قرا افكار الشجر الضعفه . « احداث البراده الكهونه من
بد السما عيسه . فان مستعد لسماع اعتراف أي مكم -
عني ان يقدموا ما يلزم من اجور . »

عيسه الراحة في وجهه ، ثم مالت الى طعامها
تنتهمه . وبكل بطء مدت اصابعه الى المرقه معصيه
الا تغلب لقمه من بين اصبعها . سر جيوفي في دقه
مسلكتها . فبنت رفيقه اشعور . حاذقه اذله - كان قسما
سيتخطم من رؤيه قار سرف دما

وفي هذا الوقت نمسه كال الد
في لعب ابوري والمراح والملاطفه . و
انطاحه والصحب العارم . ثم لك
حيه حمره وهم واسع كل اسم
انه يوجه حديثه الى شاب صغير
مرقا ليس لها من كلمه معطف الا اسم
الشباب . « نعم ، نعم ، يا صديقي
استند . « فاحاله الشاب

وبعد ان تسم سرود قل الش
ناهموم بدلا من اندهب . »
فقال انطاح : « احسر على القول ان معدك ملاي
بالجرع دائما . » فتسر رجل عني ، دولحه بمصاء
بلاشترك في الحديث « قادلي بدلوه حين قال « يسعني
اطمئنت يا رجل . ولك ان تصرف جزائي . في البيت .
فهي ملاي بالتحوم والمشروبات . ذلك بانها لا تحوي على
كتاب واحد . » ثم صرح الطحال قتلا . ابي معا . ايا
الثب . لجمك انتا من ابنا ايقور . « فتدخل الطبيب
قتلا . » وبخطبك جسد مرفضا لتضيف الى مثالك
الميتافريقيه . »

دار احدث حيله ودعها ، كانه كرات ملوه بددي
الحواه . ثم جاء دور امراء مدينة مرحة فاصمت الى هذه
الرباصه لتقدم مركز الحقة . كال معظهم . صغر الثور
وحوارها قمرية . وكانت ترتدي بعمامه من المدين ترن
« عشرة يادوت عني الاقل . » همس الطحال شيئا في اذنها .
فاحمر وجهها اكثر من احمرار حوارها ، ثم فتحت فمها
حتى بدت وجوه واسعة بين اسنانها . ثم راحت تحطب
الناس من مزجه الكلام الى الجماعة كلها بدلا من الطحال ،
قائله « نعم ، اياها الشعب الصالح كان لي خمس ارواح
منذ كنت في الثانيه عشره . والا . اما في اسطر السادس . . .

اقد امرا الة ان سكتن ورداد . ولقد طبق اوامره بشفه
وايم وحس اتمك على الحب بسعني دك ، لاني به
خبيزه احسن ما تكون الخبيزه فقد ارسلت الى اقبر
خمسامين احسبهم اشد الحب . ولعل الله يعطف عليهم
برحمته الواسعه . . . »

ثم بكلم شاب كسي اسعر اقسام سيدسب
العداء . دك كب واعنه سبه بالنسبه الي . فقد كت
موشكا على ان اخذ زوجة

مضى الليل الا اقله . فحال وبه راحه الحاح . لايهم
كانوا في شوق لاسيغته صسا مكنس . وحين بهض
الحاح من اذله . رأى المصيف ان يقدم اقتراح . فقال
« امامكم . يا اصدقائي اسره . سفره طوسه صبحا .
ودعوني اذكم برصاصه مسيه . ليعض كن مكم فصين
في اطرق ان كسري . وشبهوا في العزدهما . ومن
كاتب قصصه احسن من عرشفه . سجدت برن تارود
فراسا وصعد مجابني . » مضى الحاح الى العراش .
يجتمعهم اتفاق من مرج وتأييد تام .

فتح « جوفي تشوسر عيسه . انه كال وجيدا . ان
مارآه اصعدت احلام بفعل فيه اشرب . لقد ملاشي شعب
حياله . فصاحب اجل ، الذي احدهم لا عباس ماحده .

في مرج
المصيف
سعد
ارجله

وبعد
ت الانكليزي .

مرت عليه احوال كان فيها كيهه فرع الوفه .
ولكن حديثه احرب واحها . فقد قدم موسمي حديثه الي
لهه ابوطيه . وحت سحر فلهه . طط اللغه والمسطر
الانجليز . حيه الى الابد . اذا اكثر ابتاعا من ابار في
اظهاره الجديده . »

وقد اوجى الى شعب برطاسا كذلك نفس الحاة
الجدة . هذا هو سحر « اقاصيص كاتنبري » اغسه
اصباح العصر احدث . . .

وكلمه موت السنون . استعد تشوسر لتارك جائنة
العالم . من اجل السفر في زيارته - كانت ثمة ايام ، كان
فيها ، نسا بانس . سب ما فيه من عنت وتعب . لانه
« يكن موقفا بطريقه الى الضريح المقدس . اسمعه بقول :
سمعت اسحب امر مرة سحتون ، عن النوحه في السماء »
« واسعه في احسبي . اما اطل انهم على صواب . »
« ومع هذا . وما اعرف جيدا بان ليس من سكن بلدنا . »
« من وطاب فدمه ايا من الحجيح او العليم . »

ولكن لم ارمض السعة . واسب بدانة الرجيل في
احمر . كان عني امهة السفر . اينا الحاج ، الى امام .
الى المسبح . من غير خوف ولا رهبة . »

العراق بعقوبة يوسف عبد المسيح ثروة

رقيقين حميمين ، جمعت
كنّا بيننا القربة ، وجيرة الحي ،
وزمالة المدرسة ، كما جمع

بيننا التفاهم التام في كل شيء ، وكنا
لا نكاد نفتقر في ملاقاتنا التي كنا
نجتمع لها أحيانا في منزلي ، وأحيانا
أخرى في منزله ، وفي بعض الأيام
كنا نحمل بعض الكتب ونمضي لمطالعها
في ظل أشجار الزيتون المتفاترة في
حي الطالبية أو الكفوربة ، على مقربة
من فندق الملك داود في القدس .

وبين الحين والحين كان أحدهما يرفع
عينيه من كتابه ليعلق بما يبدو له من
رائي ، أو ليروي ما أعجب من عبارات
أو أفكار ، أو لنضحك لما يجر أماننا من
بكتات أو فقرات مضحكة أو طريفة .
وكنا معا نحمل مسرور وصب

عظيمين ما كان يوجهه اليه بعض
الأميين الجاهلين من أقربائنا ، حينما
يرون عكوفنا المستمر على مطالعة
هذه الكتب ، التي كنا نبتاعها بمنا
نذخره بالف مشقة من رواتبنا
الضئيلة ، ونحرم أنفسنا لأجلها من
كل متعة أو لذة صغيرة .

وفي إحدى المرات كنا جالسين معا
في منزلي ، نطالع بعض الكتب
ونتحدث في مواضيعها غير مشتركين
في الحديث المتشابه الذي كان يدور
خلفنا بين جماعة من أقربائنا ، كان
أغلبهم من النساء . وكاننا غافهم
انصرافنا هذا من تسلك الاحاديث
اتناحية ، فإذا إحدى العجائز ترفع
صوتها لتلتفت انتباهنا الى سخريتها
الحققاء ، وتقول : «

« وددت لو أدري ماذا يستفيدان
من هذه الكتب ، التي تطل عليهما
بأعجازها الكريهة من الرفوف
الخشبية !!! »

ففتكر كل منا الى الآخر نظرة فيها
الم ومراة وسخرية ، ولكننا لم
نلت برغم الآلم والمرارة أن نفرجنا
بالضحك لهذا التعبير الذي يدل على
منتهى الفجاءة والسفك . وكان
مجلسنا هذا أول اشتراك لنا مع
المجلس منذ انقلاده ...

لقد أعجبنا وألما كثيرا أن لا تری
المعجز من الكتب غير أعجازها المظلمة
من الرفوف ... وإنّی لها أن ترى ما
في قلوبها من نور المعرفة ، ولم تتج
لها عصور الظلمة أن تحس بعقلها ،

أن هذه التي تطل بأعجازها من
الرفوف ، هي التي تقود الحيارى ،
بنور المعرفة والحكمة ، وتمتص امامهم
أبواب النجاح في الحياة ؟

ولطت عبارتها هذه عاقلة فسي
ذهينا ، فما تنقطع عن التندر بها
في كثير من حسنات ومعضلاتها ،
وتكتم بك نكس فيما يبسا ما
نشر به من مرواة أمام سخرية هؤلاء
الأقارب الأميين ، مع أنهم « أو أن
فقرهم وجهلهم معا ، كانا السبب في
عدم تمكننا من إكمال دواستنا ، فقد
كانوا يمتدقون بأن « فك الحرف »
هو القابة القصوى من المدرسة »
ونحن قد بلغنا هذه القابة حين أهينا
دراستنا الابتدائية ، فلم يبق إلا أن
نبحث عن عمل نعيش به ، ونساعد
ذويتنا في تكاليف المعيشة .

ولكن سخرتهم هذه ، ومسرارة
نفوسنا امامها ، لم توهنا من عزما ،
أو تحلوا من تصميمنا على متابعة

رسالة من بعيد
إلى
المعنى الأعزى

السير في طريقنا الى النهاية الممكنة ؟
فتحن ماضيان في حرمان أنفسنا من
كل متعة ، لكي نوفر قروشاً في كل
شهر نبتاع بها كتباً جديدة ومجلات
جديدة ، فنهي أنفسنا للمستقل .

ومضت بسا الحياة في بسطة
وقسوة ، سنين متتابعة ، ثم التحرف
اتجاهها أخيراً برفقها ، أمام عزيمتنا
الماضية ، وفتحت أماننا أبواب من
العيش أرحم وأوسع . وكاننا بدأ
الأقارب الأميون يحسون بأن الكتب
التي تطل سيب بانعجارها من الرفوف
أحببية ، لم تكن بلا فائدة ؟ فبدأت
لهجة حديثهم تتغير شيئاً فشيئاً ،
ولكننا لم تكن نكثر لجديدها ، كما
لم نكثر من قبل لقديدها .

لقد استطعنا أن نؤدي امتحان
الدراسة الثانوية باجتهاذا النقص ،
بشجاح كبير ، وأن نكتسب الصفح
أسميناً بين أسماء الفائزين بالشهادة .
فتتوارد علينا النهاية من الأقارب

والاصدقاء . وكان من الطبيعي أن
يتلو ذلك ترفيع درجتنا ، وزيادة
رواتبنا في الدائرة التي قضينا سنوات
ونحن نكمل فيها أعمالاً بسيطة .
وبعد أن كتبت مراسلات بسيطة فيها ،
وكان صاحبي عملاً للهايف ، أصبحنا
بعد ظهور التناصح في الصحف ،
نحس عبي طولتي ، ونفعل أعمالاً
كديه طيبة ، وسعادي رواب داب
قيمة وشأن ، وأصبح في وسعنا بعد
ذلك أن نريد المبالغ التي كنا نخصصها
في كل شهر لشراء الكتب والمجلات ،
وأن يزداد انتظاظ الرفوف التي تطل
منها أعجاز الكتب الكريهة ...

ومضت بنا الحياة منذ ذلك الحين
أخف وطأة مما كانت ، والطف ربها ،
من حيث هموم العايش ، ولم يعد
يهمنا أن نستمر في دراسة منتظمة
لثابرة امتحانات جديدة ، ونسبل
شهادات جديدة ، وإنما انصرف معنا
الى الاستزادة من المعرفة ، والاتصال
الفكري بالعالم ، بقدر ما تسمح به
طروفنا . واستقرت بنا الامور الى
حدا .

وفي الدائرة التي كنا نعمل فيها
جاءت موظفة جديدة لتعمل على الآلة
الكاتبة . وكانت فتاة جميلة ، وقد
جذب انتباهي من أول وهله تصنيف
عهد الكسناي ، وبالإسماء
الحلوة التي لم تكن تفارق شفتيه اندا
ما دامت تحدث الى أحد من الناس .
لقد بدأ شعوري نحوها في أول
أمره عاذيا ، كشعوري نحو أبة اثني
أخرى ، ولكنني كنت مع الأيام أشعر
بأنها تزداد قربا من قلبي ، وتزداد
حسنتا من تفكيري ومن أحلامي ،
فصرت ما أن أراها ، حتى أبادرهما
بإبتسامة خجلى ، أحملها كل ما في
جوارحي من إحساس نحوها .
ولكنني كنت أتحيلها لا تقابلني بأحسن
مما تقابل به أي زميل أخسر في بل
الدائرة . وجعل ذلك يضيقني ، بل
لقد صرت كثيراً ما أشعر ، حينما
أفتح كتاباً لأطالعهم كمادتي ، بأن عيني
سيران فيه وجههما . لا رافقهما
شيء من إحساسى وتفكيري ، فإذا
عممت بأن أقلب الصفحة ، تذكرت
أنني لم أفهم ما قرأته شيئاً ، فأعود
القرءاء من جديد ، أو أقدف بالكتاب
بعيدا بغير رغبة في قراءة حرف منه .

صدر عن دار القلم

بيروت ص.ب. ٢٢٥٥

حتى نهاية عام ١٩٥٤

سعر	
٥٠	ماركس : الأجود والأسافر والآرياح
٥٠	ستالين : حول الفركسية في علم اللغة
٥٠	جدايوف : تاريخ تطور الفسفة
٥٠	سبحان : تطور الفصح منذ بدء التاريخ
٧٥	غلينزيم : انطباعه وإلمه
٥٠	تارني : لماذا يتخلف الاتحاد السوفياتي من أجل السلام ؟
٥٠	غوركي : أيام مع لينين
١٠٠	غوركي : حدث فوق العادة
٧٥	غوركي : مذكرات جلوس
١٠٠	غوركي : اميركا بلاد الشيطان الاصفر
١٥٠	انطال رواية الام : هالة زانوفوف
٥٠	غوركي : أيام من تشيخوف
١٠٠	اهربورج : اميركا كما شاهدتها
٥٠	اهربورج : اذا لربد ان تعيش
٥٠	اهربورج : سنوات حكمة
١٠٠	سينيوكوف : مأساة صفحي اميركي
١٥٠	« سروفسكي » رواية مستند
١٠٠	اصابوف : سيرة « سيبيريا »
١٠٠	ليز ايتاروا : الشاطئ الوعاء
١٠٠	« ر. د. ك. » تحت القوس
١٠٠	« ر. د. ك. » حذر الله
٧٥	« سنغوب » رواية مستند
١٠٠	تولستوي : الحرب والسلام (ثمانية اجزاء)
١٠٠	بولتوس اوستيك : نحب اعداء المستقبل
٢٠٠	هوارفست : طريق الحرية
٢٠٠	هنري كلود : من الأزمة الاقتصادية حتى الحرب العالمية الثانية
١٠٠	بولغومولنس : عشق مائة وخمسون عاما
١٠٠	الزا برولي : مابا كوفسكي
١٠٠	وصفي النسي : في قلب القوس
٧٥	جيرمان مسوخ : الاشتراكية البسيطة « الجزء الاول »
١٠٠	الغوري غتم : وعلى الاراضي السلام
٥٠	كلام السوفي : الحرب والسلام (ملحمة شعرية)
١٢٥	نسيب نهر وحسن فخر : نحو مستقبل سعيد
١٠٠	محمد دكروب : التفرع الطويل
٢٠٠	حبيب كيايي : مع الناس
١٠٠	سعيد حورديان : وفي الناس المنة
١٠٠	مواهب الكيايي : التنايل البيبي
١٠٠	شولي نغادي : حينما يصق دما
١٥٠	حتا مر : السلفة الذهبية
١٠٠	الحضار نهر وشعل : دور الضوايقين في تطوير القانون
١٠٠	مشال سلمان : ايران في معركة الحرية والاستقلال
١٠٠	مشال سليمان : فقه الجهاد
٥٠	كاف كلينون : قصص الفن ازمة مجموعات

تقد ذهبت اللذة الشديدة التي طالما كنت استسلم اليها في معاشره الكتب ، لان شيئا جديدا قد فتحت في اعماقي ، ومعه ظمأ شديد ، الى لذة جديدة من نوع آخر تقتل جفاف حياتي القديم ذلك الجفاف الذي لم اكن احس به ، او اهتم له كثيرا من قبل ، حتى وجدت من يوقظ في دلي الشعور به والحاجة الى ازالته وتبديله .

وزاد بي الامر ان اصبحت اشعر ببقرة شديدة من رملائي جميعا في العمل ، حينما ارى سمية تتسم لهم ، او اراهم يضاحكونها . حتى صديقي الحميم « جميل » صرت اود لو لم يبادلها اي حديث ، مهما يكن قصيرا . ولم اكن استطيع ان اكتب هذا الاحساس طويلا ، فقد كان ينسر على وجهي كلما رايت سمية تضحك او تتحدث مع أحد الرماله . وكانما لم يفت « جيلا » ما كان يبدو علي وجهي من ملامح الانسياء ، فقد جعلت احس بانه قد بدأ يتهرب شيئا فشيئا من زيارتي ، او يفت عنها ، كما صرت اشعر من نفسي بشيء من التردد في زيارته ... لا ادري اكان ذلك احسية لا شعورية من ان اثر في نفسه مشاعر معينة ، ام انه كان مقابلة لفتوره الاخير في التردد على منزلي كما كان يفعل من قبل !!

واخيرا لم اعد اطيع صبرا عن مفاتحة سمية .. لم يكن من ذلك بد ، فلقد اصبحت حينها يملك علي حواسي ، واصبحت احس بان حاجتي اليها ليست اقل من حاجتي الى الماء والخور والهواء وان كتمان هذه المشاعر لم يعد ممكنا ، ولم يحب معاوسي ... وكنت ...

فالبس سمية : « هل بدأت حينما ... » في العمل . وسعدني ان ازلانا نختمها شربكين في عشى الالمة الواحد ...

وفي يوم خلوتني لم يحضر صديقي جميل . علمت في اليوم التالي انه كان مريضا لم يحضر حين ذهبت مع سمية لعيادته : فسطع علي يدي اكثر مما نوهض جنه ... ولم يدر عيني الى سمية ، ولا رفقيها الي ، وخرجت من بين شغتي نهشة خائفة ، جاهد كثيرا ليعت فيها الحاراه : « مبروك » .

ولم اعرف بعد ذلك ان جيلا قد جعل يسهي لذي رؤسائه ليقولوه ، الى ان حيلا ... الى ان نجح سمي ، وجاء ... وعسى ، وعلمني به سنفل اي حفا في صباح « امد » . كيف تم الامر بهذه السرعة ، وبدون ان يبدي جميل أية معارضة او تلمز او احتجاج !!

وحينما ارسب انه بعد اربعة اشهر بطاقه الدعوة الى حضور حبه رواجي بسميرة ، لم يحضر بنفسه ، ولكنه كتب الي رساله بهنيه طويه ، يدعو لنا فيها بالمعاده ويقول : « ... لم اكن ادري ان الحياة اللذبة التي عشناها مع ... سسهي بان يقرتنا الحب الواحد ... لقد احببت سمية بكل جوارحي » قبل ان ارآه تخطفها . وكنت اتحنن القوس لايوح لها بجبي الشديد . الذي كنت عاك امره ، حتى رايتك تسبقني الي القوز بها ، فشمعرت بان سعادي تتنجر في يدي ، وان بقائي بقربكما لم يعد ممكنا ، كما لم يكن من الممكن ان اجعل من حبي سببا لتنقيص سعادتكما ... فاسعدا بحكمكما ، وقفا من اكتم استغلال احب الناس الي قلبي ... اما انا فساظل ابحت عيشا عن انعمه والسوا ... في هذه الكتب التي لا ران نطل علي باعجازها الكريمة من رقوقها الخشبية ...

عمان عيسى الناعوري

دعوة

*

اني منحتك دفة آفاقي والنور من أعماق أعماقي
والصدق والحب النبي ولم يظهر حتى لون أحداقي
حتى رفاقي لم أقبل لهم حرقا ، ولم أهبس بأشواق
... خوفا عليك ، وكل ما كتبت كهي خبيء بين أوراقك !

لستأ معا ... أفلا تكون معا عند الغد الطلحي ... ألا نمضي ...
في اللان ... في سم البحر ... في ... أرض
حيث ... في ... لومض
حيث ... في ... لمضي

اني أراك "فنائك" لأمّة الشين ...
داربح بالعباب دئه بالصارات ...
تستقبلين البحر ضاحكة محلولة الفضلات والصدر
والثوب ترفعه الرياح بلا خجل ... كأن الريح لا تدري !

يا أنت ! حلبي هل تمزقه كلماتك التعبي ... فلا الغاب
عندي ، ولا ربح الجنوب ولا صمت البحار ...

ويوصد الباب
خلفي ... وأمضي دون أغنيسة ويهشم الغابات خطابا !

سعدى يوسف البصرة

تسامح بعض الخطباء في أسبوع
أدياب العرب الذي عقد في لبنان ، عن
الأسباب التي تحول بين أدينا وبين
الاسمي على مستوى الآداب العالية ،
أو تمييز آخر ، عن الأسباب التي
تقعد بأدياب العرونة عن إنتاج المؤلف
الخالق سواء كان رواية أم أقصوصة ،
أو كتاب سيرة أم أسفار . وهذا
التساؤل ليس جديدا علينا ، وقد
قال الأستاذ سلامة موسى قبل شهرين
إن أدياب مصر لم ينتجوا شيئا يحمل
سمات البقاء والخلود . وما يصديق
على أدياب مصر يصديق على أدياب باقي
الأقطار العربية بوجه الإجمال .
والدع عزى بعضهم هذه الفحولة
عندنا إلى اعتماد حقبة الفكر في معظم
أقطار العرب ، وإلى قلة الأدياب ، وإلى
طغيان السياسة على تفكير معظم أديابنا
وإلى ما شابه هذا من الأعداء . ولكن
أحدنا من المتسائلين والمقلين لم يذكر
فيها اعتدال السبب الأساسي الأصيل
الذي يكمن خلف المحاذير والمقبات
الآخرى . وذلك السبب :
نظري . بسيط غاية البساطة ولا
يحتاج إلا إلى التقييل من الجراء
للافصاح عنه ، ويتلخص في كلمه
واحدة هي : الحب .
أنا لست أباي قولة الحق إذا كنت
اعتقدها ، ولذا أراني أقول إن الأكثرية
الساخقة من أدياب عالمنا العربي لا
يتميز أفرادها بما يجب أن يتميز به
الأديب عامة من جرأة وشجاعة والعربي لا
ذلك لأن الأديب العربي - عادة -
يستلهم مرضوعاته من بنات القرائع
وشوارد الخيلات . أنه لا يفطن عن
المواد الخام في صفاتها ولا يبحث عن
الصور الواقعية الصحيحة لإبطال
معدسه . أنه يحيل موضوعه تخيلا
قياي مشوها باردا لا تنضبطه
بالحياء ، وإن كان فيما يكتب شيئا
من الحياء فهي الحياة مفتعلة أشبه
ما تكون رؤى الأحلام .
لذا لا يذكر المعلنون هذه
الحقيقة ، فالسبب واضح أيضا ، وهو
أن الذين يتساملون ذلك التساؤل هم
ممن لنفعهم - أو يدعون أنفسهم
على الأقل - أدياب كبار ، وقطاع لا
يشق لهم غبار . ومن كان حاله كهذا
لا يمكن أن يسحق الهرم الزجاجي
القائم حول اسمه بضرعة واحدة ،
فيعلن جنبه على رؤوس الأشهاد .

حديث أدب من مجلة الإزور

وإذا كنا في تصرفنا الخاصة نجامل
الآخرين مجاملة قد تصل كثيرا إلى
حدود التفات ، فإقبل أن نبذل على
أنفسنا بما نجود به على الآخرين ؟
الهم كلا .

وهذا الجبن الذي اتهم الأدياب العرب
به ذو شقين . فهو ليس جينا عن
قول الحقيقة ذاتها فنسب ، بل هو
جين عن البحث عن تلك الحقيقة
أيضا .

أترون مثات القصائد ، بل الإفاها
مما قاله شعراؤنا الكبار والصغار
أيضا في الحث على التفصال ضد
اليهود ، تحمل بيتا واحد من قصيدة
عبد الرحيم محمود ، التي قال فيها :

ساحل روجي على وادسي
والتي يما في ملوحي الردي
منا حيرة لمر الصديق
واما مسات يفيض المدي
نقلي ساري وجوء المسدة
ونقلي حديد وسدي لعي

لماذا لا نتبع أديبا خالدا

بهاء الدين هادي

وسبب هذا أن عند أديبنا محمود
كان يمي كل حرب مما يقول ،
ونحن نعرف أن هذا الشاعر لم يقل
قولته ويقع في بيته . ولم يحمل
لحانه على شهره ويرحل إلى الشرق
ولكنه قال قولته وحمل بندقيته على
كتفه وجاهد ما وسعه الجهاد على
روابي فلسطين وهضابها . ومضى لا
يحب الردي ولا يخشاه حتمسي
استشهد في معركة الشجرة ، ولقى
أنفاسه على رائحة البارود ودوي
المتفجرات .

والمتنبى ذاته ، بالرغم من كل ما
عرف عنه من بخل وإنانية وشعور
طاع بلفاته ، لم يجد مندوحة عندما
جد الجند وذكره غلامه مفلح بقوله :

الحبل والليل والبيداء ترمي
والسف والريح والقرطاس والقلم
... إن لا يقبل الواقع المرير
الايام ويصارع أعداءه حتى يلقى
مصرعه . ذلك لأن المتنبى كما قيل
في رثائه :

من عنه المديح حسن
ومن كبرياءه سلطان
وعندما ثار فراكو على الحكومة
الجمهورية في أسبانيا - بتعميد من
ألمانيا النازية وأيطاليا الفاشية - هذه
الثورة لا تهدف إلا إلى إعادة أيجاد
الكنة ومظامم الإقطاع ، تطوع الآف
الأحرار من جميع بقاع الأرض
ليساهموا في الدفاع عن الجمهورية
والحرية التي تمتلأها . وكان من بين
أولئك الذين تطوعوا الكاتب الأمريكي
أكبر - حقا - أرنست هغفواي .
واشترا الهغفواي في الماركس التي دارت في
أسبانيا ، اشتراك يساعده وبندقيته .
وعندما انتهى القتال عاد إلى بلاده
وكتب قصته الخيالية « من شدق
الجراس » .

لكيف نطالب الأديب بإنتاج اثر
خالد كهذا وهم في بيوتهم قايون ،
وكيف يتسنى لهم أن ينتجوا اثرا
ناجحا وهم - إذا قالوا - يقرؤن ما
لا يفعلون ولم يفعلوا أو يشاهدوا
... من العلم عرس قصة « فد
من فلسطين » وكانت مياه فلسطين
تلك المياه بالدمية منها بالخلوقة التي
، وثألهم وتحسن بها بحسب
س من هوايس وتواطف . إن
الأدب لم يشترك في معارك فلسطين
ولم يشاهد الفواجع التي مثلت على
أرض فلسطين ، ولكنه تخيل موضوعه
تخيلا ، لا أشك في أنه أهد نفسه
لإنتاج قصة كاملة حية ، ولكن الأدياب
لا يكتفي . إن للوع النار لا يحس إلا
بلمسها وإذا نحن لم نمارس هذه
القضية - فضيلة لئلا نل - فسوف
تبقى على ما نحن عليه .

مع رجال القلم موقف الخطابة
قاتلين : « لا بد لحرية الفكر من
شهداء » يقولون هذا ويتلفتون
حزائهم لملهم يرون أحدا - سواهم -
تقدم للاستشهاد . وفي ذات الوقت
نرى المحيطين بالأديب الخطيب
ينظرون منه أن يبرهن بأفعاله على
صدق أقواله . وينظرون منه أن
يجاهد دون فكرته التي يعتقد فاما
أن يفتقها أو يستشهد دونها . ولكن
عينا ينظرون . إن المحيطين قسما
كلمته وكفى الله المؤمنين القتال ،
ذلك لأن أديابنا يعيشون على الاسمي
والتمنيات . ولا أشك مطلقا في أنهم
يتنون أن يفعلوا أعمالا كثيرة وكيرة

شهرزاد - كما انه في الوقت الذي كان فيه برنارد شو يرفض - لاسباب ميدلية - ان يكتب مقدمة لاي كتاب ، فرأنا ان توفيق الحكيم كان يكتب مقدمة لاي كتاب من كتب الادباء الناشئين شريطة ان يتقاضى بدل انعاب عن مقدمته . ولكن ان تقولوا ما شئتم في هذا التصرف . ولكن الحكيم لا يبالي . هو في واد والناس والمبادئ في واد آخر بعيد .

وارجو ان لا يتصور احد ان توفيق الحكيم يختلف عن سواء من الادباء . اللهم لا . وربما كانت صراحته فيما اخذ به نفسه ، افضل من التديليس الذي اتبعه كثيرون من الادباء ، ونحن نعلم ان هنالك ادباء كبارا اجرؤا اقلامهم لبعض الاحزاب ، وان بعضهم كان يتنقل بين الاحزاب بحسب تطورات احوالها وينسبها لاجور التي تدفعها . تماما كما كان يفعل شعراء العصر العباسي .

والخلاصة مما تقدم ، ان الاديب العربي اذا احب ان يبيع وجوده ويبيع ادبا حبه يبيع يسحق البقاء ، فما عليه الا ان يتحدر من برجه العاجي الى واقع الحياة اليومية للشعب الذي يعيش فيه . وما عليه الا ان يكون جريشا مقدرا ، يصرب المس الخشن بنفسه قبل ان يصربه بقلعه . عليه ان يركب المخاطر والاهوال ولا يرهب انسجون والمعتقلات ، وانا اضمن لاديب كهذا ان ينتج شيئا مقرأوا باقيا . اما اذا بقي ادبا زنا على ما هم عليه من حب للذعة ، لامة . فال صوره سقى احسادا من ادباء وسعى جميع بطلات قصصهم على ما هن عليه من حسن وشباب وفنون ، ولكنه حسن التمثال الذي لا

من حسن وشباب وفنون ، ولكنه حسن التمثال الذي لا

سليمان موسى

أفكار وآراء

انهم يمتنون ان يفعوا في النار شريطة ان يكون هبا من يتقدم منها في الوقت المناسب . وقبل ان تصيهم النار يهاون الحروق . انهم يمتنون ان يشهدوا في سبيل حرية الفكر ولكن بدلا من كأس السم التي شربها سقراط ، يودون ان يشربوا كأسا من عصير الليمون .

هاكم مثلا آخر : في اعقاب الحرب العالمية الاولى كانت ايطاليا تطالب بميناء فيوم على ساحل الادرياتيک ، ولكن دول اوربا الاخرى لم توافق على طلب ايطاليا هذا . وسخط الشعب الايطالي وسخط معه الشاعر جيراريل دانوتزو ، ولكن هذا الشاعر لم يكتف بنظم القصائد الحماسية ولا يحطه على رواق الشوارع ، بل قام على رأس فرق من اعوانه بفزوة معارضة على ميناء فيوم ، وهاجمها بالبارود والار نارا من الخطف والاشهر . واحتس مع حذمه انه رغما من ساسة اوربا وساسة بلاده انقسم .

فان طبقة المثقفين الناعمة المترفة في بلادنا من عمل كهذا العمل . انهم ينتظرون من الفلاحين والعمال ان يقوموا بالجهاد والبطولات ، كي يمثلوا دورهم الباهت على المسرح بالتحدث عن ذلك الجهاد وتلك البطولات .

لقد ذهب محطه السرق الادبي - عندما كتب في يافا - الاستاذ توفيق الحكيم من القاهرة الى فلسطين ، واستعد بعض الادباء العرب لتكريمه والاحتفاء به ، ولكنهم دهشوا عندما عرفوا ان توفيق الحكيم توجه رأسا الى تل أبيب اليهودية يبيع في أحد فنادقها ويستمتع بها تقدمه ملاهيها من ترفيه واناس . حدث هذا في الوقت الذي كانت فيه الصهيونية تشد سديها له . العرب في فلسطين . وعيب العرب على وطنهم .

الحكيم لم يبق الا لا للعب ولا له . هذا الاديب الذي كنا ننتظر منه ان يكون قومه خيرة سيرة للناس الذين يقرأون كتبه ، هذا الاديب كان يهتجن بمعمل عن جرائل شعبه ، في ترويه .

مساء الغريب

لا شيء غير الذكريات
كلا ولا غير الحنين
وهواجس الماضي القريب
وتقيق ضفدعه سرى
وانها زاد الغريب
وغير طياف الكروب
يشربها صمت الغروب
في وحشة الليل الرهيب

التفكر بعدك للهواجن مرتع
والذكريات المائلات تهزني
ابدا تترك الظنون لخياطري
اني بقربك والزمان كعهدنا
فتشيرني منك المصانق غصة
ولذي منك الحديث المتعم

بافو سماكة

الحلة - العراق

الحديث المنعم

ماء ... ماء يا عطشانين !

بقلم عادل أبو شنب
من رابطة الكتاب العرب



لو انه نظر الي مرة ، مرة واحدة
فحسب ، لكنت اعتقدت ان ذلك وليد
الصدفة . اما وانه قد راح يرشقتني
بين لحظة واحرى بنظرة .. نظرة
سريعة ، حلوة ، فمن الغباء ان اسكت
عن ذلك !

هل يجد في شيئا شاذا ؟ انني
كاي واحد آخر .. شاب ، ومعلم
التحديدي ، اتفق ، جميل وساحر
النظرة ، تؤكد هذا كومة من الرسائل
جاءتني على فترات متباعدة من
وسات ونساء كثيرات ، كل واحدة
رات في .. على ما يبدو .. حسنة
مخلصة ، مليئا بحبوبة الشباب . بل
وتؤكدته اكثر فاكثرت هذه الصورة الي
ما زلت اخرجها من جيبتي ، كل حين .
تدوي البصر في ابني اسود مسح
صاحبتها في ذكرى .. ايست ككل
الذكريات .

ارسلت الي الصورة ، مدسوسة
في رسالة ذات مغلف أزرق ، مسح
صديقه لها ، لا تعرف من امرنا شيئا .
قالت لها :

— اعط هذه الرسالة الي اخيك
محمود .

فانبتها صديقتها ضاحكة :
— تتصلين ياخي من ورائي ، واكون
اما موزع البريد ؟
— لا ، وانما هي رسالة تخص احد
اصدقاء اخيك .

فانت بالرسالة الي اخيها محمود .
سدغي العرس ، واسمعت الرسة .
كاتب رساله قصيره . كعمر الايام
التي قضيناها معا ، لم اطلول ما فيها
هذه الجملة .. كتبت خلف الصورة :
« سعيدة كنت معك .. فلا
تسني ! »

وما تسيت ، ابدا ما تسيت ، وهل
انسى الايام .. عشنا بكل ما لدي
من حيوية ، ومن حياة ؟ كنت اطرق
الحلم الزهر لدرامي ، لانني اعرف ان
الاحلام قصيرة اعمارها ، تموت في
نفس اللحظة التي يتصل صاحبها

بالواقع والارض !

واخرج الصورة من جديده ، طوله
هي اللحظة التي تنفتح فيها مستلار
المرح عن حوادث ، كان عاشوها
المفرح بكل قواه ، وعن ممثلين ، يرى
فيهم نفسه واحبيه واصدقاه . وارى
الاشياء ذاتها ، كما كانت .. واغرق
في لحظتي الطوله ، لا اخيق منها الا
شئ بطرته المحتسلة ، المتوقفة في
فصول .

ماذا يريد ؟

واصوب نحوه نظرة مماثلة ، فيلقي
بأهدابه الي زاوية اخرى ، بسرعة ..
ويصبح :

— ماء .. ماء يا عطشانين !

— نعم .

وربي .. واحدى فيه . سبانه اسه
.. فيه امره من اعف . كسد ما
سعر دراهم اد اراد .

مفضل .

وبعد ان شاء ولا شاء .. واه
اقف .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

— نعم .

الي انني اعيش في غنى ، اكتشف دوو
هذه الصبية انه غنى زائف ، لا يتكافأ
وغناهم الحقيقي ، فوقفوا بيني وبين
اسم امي حسبي ، ومعنى ادق ،
.. فم عري بيبي ويبيبي .
واحدق في الصورة ، لا اخرجها من
المغلف الأزرق كي لا يراها الناس ،
ماني ممن يحاف ان يفضح امره للناس
واهم لايكي الا ان نظرة منه .. نظرة
خاطفة ، محتسلة كسابقتها ، تقسري
على ان لا افعل .

— ماء .. ماء يا عطشانين .

— تعال .

ورائي ، يجر قدميه ببطء كمنهم
يعود من المحكمة معذوما ، واقول له :
— تنظر الي باستمرار ؟
— ابدا يا سيدي ، والله العظيم ما
فعلت !

— تكذب ؟

— انا لا اعرفك من قبل يا سيدي .
— فلماذا تحدث بي اذن ؟

ولا يرد .. ان له سحنة تسحت
المرء على ان يشفق عليه ، حسنة
مهموعة يقدر لها الناظر اليها سنا اكثر
كسرا من حقيقتها .

ويذهب ، واصود الي المغلف ..
سج جزءا صغيرا منه ، وانظر الي
الصورة .

كنت ضمعتها ذات يوم بكل قوتي ،
والصبايا بحسن الرجل في عيونهن
تقدر ضعفه ، والصبايا بقسن الحب
بمقياس الرجل الذي يعرف كيف
يتعب لاضلتهن ، وكان في راسي ،
يلف سؤال رهيب ، يخدرني .. كنت
انا لسؤال باستمرار : هل يكتب لي ،
انا الفقير ابن المائدة التي لا تشبع ان
اتزوجها ، في الفتيه ، ابنة المائتة
التي تتخف ؟ مما جعلني اتقف كسل
امكانية لدي ، للاجابة طلى هذا
السؤال اجابة مرفضة ، انتظرت ان
تكون زوجا قائما على ان تقصر رقبة
طويلة ، ممعنة في الفتي .. حنسي
السماء ، لتصافق رقبة اخرى ، قريبة
من الارض ، او من الجوع والحرمان .

وكانت استجابتي لي لمناتي .

فقلدت صدرها نحو صدري ، قائلته :

— اتمنى ان تزوج يا حبيبتي .

— وانا كذلك يا حسي .. اتمنى !

— اطلبني اذن .

— ما ازال ادرس .

— اخبطني ؟



هي

قصة واقعية قريبة من قرابه الخيال ، قصة تصور ما يعانيه الأطفال من آثار وخيمسة للاضطرابات النفسية التي تمكسر صفو الجو العائلي وتعرض ضعفه الى الآلام المتواصلة . أننا معشر البشر كافحننا طويلا ، ولا تزال نكافح بنجاح باهر ، ضد الآلام الجسمية ؛ فنقلنا على الآلام العظام والأسنان وفهر اميكروبات المذكة ، ولكن لا نزال في ابرجه لآس في كمانحنا ضد الآلام النفسية . واترك لهذه القصة وحدها مهمة الشرح وفيها ثلاثة بيان يصور ما يعانيه الطفل من الاحتار اسمعه والحسميه والاجتماعيه .

ولد الطفل من والد شديد البنية قوي الصحة عرفه البحر بجولاته في الملاحة ومقاومة الأمواج ، وكانت أمه جميلة مع حياء وعفة ، وعاش الوالدان في جو هاديء تجمعهما المودة والحنان الزوجي ، وبعد أربعة أشهر من ولادة الصبر بدأت نار الفيرة تاكل في نفس الاب فذهب بقصر الابواب والتوافد مدمعا ان لامراته اغراء لا ينام ، وبدا الاب يفتش ونفا طريلا في مراقبة المنزل وصار يفتش في كل مكان في صلة البنوة بينه وبين هذا الطفل الذي قد كان له . وكانت دهشة الاقارب والجيران كبيرة لما عرفوا به الام من استقامة وخالص لزوجها ولفطافته على اخلائه الاسرة وخضوع لمبادئ الدين .

ولم يعرف الناس سبب هذا التحول في موقف الاب من أسرته سواء كان نحو الزوجة او نحو الابن ، ولم يظهر من الاب بعد ما أعلن الاب زواجه من ابنة صديق له وعلم الناس ان الزوجة الثانية اشترطت على زوجها - كدليل حبه لها - مهاله المطلق لزوجه الاولى وابنها . وهنا حدثت الحادثة الكبرى إذ خضع هذا الرجل بقرته الجسمية خضوعا بنبيء عن ضعف نفسي . وتثبت لنا نهاية هذه القصة ان جريمة اميل اهر من هذه الجريمة النفسية اد تم ما طلبته الفتاة الطائشة واهمل الاب ابنه واتكره وترك الزوجة الضعيفة التي كانت تحبه كزوج وكاب لابنها البكر وسكنت عمن حقوقها بعد الطلاق وكافحت وحدها في سبيل تربية ابنها الوحيد . وبالطبع مال الطفل على مر السنوات الى أمه في تعلق ازداد يوما بعد يوم وصارت أمه كل شيء بالنسبة اليه ، يقدمها على نفسه ولا يستطيع البعد عنها في سفر أو كان ضروريا لعمل هام ، وإذا حدث وسافر فان باله لا يكون مرتاحا وتكثر الاحلام التي تصور له حاجتها اليه ويقطع سفره فباجة ليرجع اليها متفقدا شئونها .

وفي مثل هذه الحال لم يستطع هذا الشاب ان يلتفت لاي امرأة وان ظهر عنده حب فيكون لفترة قصيرة ويشعر

الشباب في اثناها ينوع من التدم ويتصور نفسه قد خان أمه فيرجع اليها بعتف زائد محاولا ارضاعها كأنه ارتكب نحوها دنسا .

ويقابل هذا التعلق الزائد نحو الام بالتفصال تام من الاب . لا يسر نحوه بأي من ولا أي علاقه وعدم استولت مسجوجه على الاب وتبدل به الاحوال وسار في حاحه الى المساعدة حاول طرق باب ابنه الشاب وقد أصبح رسي به لعمى . وبحس أثر الحياء الاجتماعي ساند الابن اياه مساعدة لا تدل على عطف ولكنها تحاول ان تمحو مازا . وفي آخر لحظة من حياته طلب الاب ابنه فحضر ووقف لحظة قصيرة امامه وثلاث النظرات في صمت الى ان فارق الاب الحياة دون ان يلفظ بكلمة معلما بذلك هزيمته ونيفه على ضعف نفسي ينتهي بانتصار الطفل المجهل الذي كان صغيرا في يوم من الايام . ورغم كل ذلك مان الشاب شعر بنوع من الثورة ضد نفسه لانها لم تترك فراق الاب . بل كان يتوقع من نفسه هذه القوة وهذا رغم كل ما كان عليه ان يتم للمواقف الانسانية يتسائل من صلة بينه وبين اباه . وكان من العسير على المحلل ان يجد ان هذا الشاب لا يريد ان يتصل به . بل ان يشعر في هذه اللحظة بعدم عزيز ومثل أعلى ممثل في شخص الاب . فالجمود بنبيء عن خلو تام يشعر به اليوم أكثر من أي يوم آخر ، فإنه لم يكن له اب - ذله الحب ولم يصف به احد رسنه مصوبه أو مادية وليس هناك مسئولية تروث . فليس هناك اذن علاقة وهناك فراغ حيث كان يجب ان يكون الشيء الكثير والشعور الغزير والتعلق الكبير .

وهذا جزء من آثار المأساة النفسية والجسمية في قصة الطفل المجهل ، فهناك الصراع النفسي القاسي الذي ظهر في مرحلة الزواج وبمدها . لقد شاهدت ام تعلق ابنها يزاد واته لم يظهر اي ميل للزواج فاندفعت تلج عليه لتذكره بهذا الموضوع وكانت قد اختارت له منذ طفولته طغلة انعتت مع اهليا على ان يكون زوجة ابنها في المستقبل . وجسماء اليوم المتنظر وفرضت الام على ابنهها الزواج من الفتاة المختارة . ووجد الشاب في مازق : اما الخضوع مع الرقص الداخلي ، واما العصيان مع قضايا الام . وتحت تأثير اهمال الاب والتعلق الزائد بالام قبل الزواج من الفتاة عن غير رضى ودون استعداد ودون ميل ، وكان خضوعه المطلق للام في هذه المرحلة مؤيدا لعلاقته الزائدة بها بدلا من ان تكون مرحلة انفصال طبيعي واتجاها ناضجا نحو تكوين

الذي هيا الطفل الى التثبيت بالام . واتنا لا نستطيع ان نتغلب على كل بلور الداء ، ومهما عمل التحليل النفسي فانه لا يستطيع ان يرجع للشخصية تكاملها ، وكل ما يمكننا ان نصل اليه هو القضاء على الالام باثارة المكبوت من الانفعالات ضد الاب وضد الام .

واذا اقول ان العلاج النفسي في مثل هذه الدرجة من التعقد يكون صعبا ويتطلب مدة طويلة من الزمن قد لا يصبر عليها المريض . وهنا ايضا ارى ان الوقاية اضمن من العلاج . وتستطيع ان تحكم العقل في هذه بالماسة وترى ان الام هي اسي وجوب لاسيما الصبر العاصم بدخلها في شئونه الخاصة . ان كثيرا من الاخطاء تحدث من الاهمال ، ولا يجوز استعمال العقف الزائد لمصلحة الام بمسجل لاسيما . حرم من على العسكاري ايها الاهمال التدخل في خصوصيات اسرهم وعدم مسكوب اي مرحلة ازواجه واحترام استقلالهم وهر عنصر اساسي للصحة النفسية ، وواجه هذا الداء بصفة خاصة الى الاهمال الالهي شعر ابنائهم باهمال الاب في طفولتهم - فكثير من الاباء يعملون ابنائهم لاسباب عدة مثل الانهماك في التجارة او السفر او غير ذلك من الاسراف في اللذات والاهواء ، ويوقع ذلك الاهمال الابن في تعلق زائد بالام . فيجب على كل ام تعرض ابنها الى اهمال ان تتوقع . . زائد وان تحتاط حتى لا تعقد نفسه وتشاهد عواقبها .

ابو مدين الشافعي

القاهرة

اسرة والاستقلال بالذات .

ومنذ زواجه أصبح هذا الشاب يعيش في شقاء صريح الالم جسمية مستمرة ، صداع مسع توتر في الجسم ، واضطرابات في الدورة الدموية ، احتقان في الوجه أحدث الالاما في العين مع شدة احمرارها . واشتدت الافكسلر التشاؤمية واستولى التردد وتسلط الانفعال وبدا الشخص يعاني ليالي الارق المتواصل ، وبدأ الطواف على الاطباء المجانيين وبدأ يتناول الادوية الكيميائية على كثرتها . وتباعدت آراء الاطباء في التشخيص: فالبعض اصر على إيجاد السبب في قاع العين ، والاخر يقول ان ذلك نتيجة لاحتقان الكبد ، والاخر يثبت علاقة بين التعب في العمل والحالة العصبية وذهب ينصح الشخص بالتخلي عن عمله . ووقع هذا الشاب في حيرة اذدادت شدة عندما صارحته اسمه بتدبرها على ما فعلت وسمحت لنفسها ان تنصحه بتترك زوجته والبحث عن أخرى . وهنا وقعت الواقعة وحدث انفجار قلما يشاهد مثله عند انسان . اذ ذكرته هذه النصيحة بموقف والده الذي ترك في نفسه جرحا يليها وقضى على طفولته ودفعه الى حياكة الالم من هجران الاب الال الخائن المنقاد لشهوته . وكانت ازمة جمعت بين ثورة الاعصاب والنفس هددت الكيان كله بالتداعي بعد اضطراب طال امده .

وفي مثل هذه الحال يتدخل التحليل النفسي محاولا الوصول الى اصل الداء . ومن عرض القصة بدير واضح ان جذور الداء بعيدة ترجع الى الطفولة والى سلوك الاب

ARCHIVE

يحياه . ولا يعرف طعم الحياة

تنهار في كفيه احلامه

وتجشئ البلوى باعماقه

على صخور اتبنت زهيرة

ايامه . . هذا الخريف الذي

تجمدت فيه المنى . . واتحت

وارخت الستر على قصة

فاتها هدم احساسه

شهيد

*

لكمال نشأت

من رابطة النثر الخلد

*

القاهرة

مشردا يقتات بالامنيات

كطعنة اغتت بكف المعات

وترتمي اشواقه الياسيات

الوانها من ادمع التاكيلات

حطم من الحانة الشامخات

قلبه فوق المنى الذكريات

منسوجة من توبة الحاطات

سبح الاسرار منه . . فمات :

مذهب الحلاج في الخلول والاتحاد

بقلم محمد عمر فوحات



بعد ذلك يلتبس من الباري سبحانه
أزالتها ، حتى يتم له الفناء الكامل في
حبه تعالى .

والآن بعد أن ميزنا مذهب الخلول
عما عداه من المذاهب الصوفية
الأخرى ، لم يعد إلا أن تأخذ في بسط
مذهب الخلول عند الحلاج : وخلاصة
دراسة الحلاج المشهورة « أنا الحق »

التي وردت في الطواسين (١) والتي
من أجلها التي حثفه ، فكلمة «الحق»
استعملها الصوفية عادة للدلالة على
الحالق في مقابلة كلمة « الخلق » التي
يراد بها المخلوقات أو العالم ، وممن
كلم فقلوه أنا الحق معناه أنا الحق

الحالق je suis la Vérité Créatrice
بما أولها صوفيون . وبين ذلك أن
هنا - برأس من أحد -
أرأسة والمجاهدة ، فكبح جماح
شهواته ، وسيطر على نزواته ، وتعالى
فوق اللذات الرائلة ، وقبض بيد من

جليد على زمام نفسه ، فطهرها من
أدران الطبيعة البشرية وشوائبها ،
حتى صفت روحه وسمت نفسه ،
ودق حسه ، وصار لا يبقى سوى حب
الله ، والعناء في ذاته أن لا يلبث
الارثما أن يصفو عن البشرية طبعه ،

فإذا لم يبق منها نصيب حل فيه
روح الله واستحالت إرادته إلى إرادة إلهية
يصير قطعاً ، لا يريد شيئاً إلا أن
ويصير كل فعل صادر عنه فعلاً لله ،
وجميع أمره أمراً لله ، بمعنى أنما
أمره لشيء أن يقول له كن فيكون .

وجاء في دائرة المعارف الإسلامية أن
عقيدة الخلول هذه هي إحدى العقائد

(١) الطواسين تحقيق الأستاذ الكبير ميسيرين
ص ٥٠

زد على ذلك أن الحلاج على الرغم مما
صدر عنه من الأقوال المشعربة بالتنبيه
كان يراعي جانب التنزيه ، فهو وإن
كان يشاهد الله في كل شيء ، يشاهد
في الوقت نفسه بعد الحق فوق كل
شيء مخالفاً لكل مخلوق ، ولا يسلم
البته بأن الكل هو الله ، فالوحدة التي
يعول بها هنا وحدة شهود لا وحدة
د . د . فضلاً عن هذا وذلك ، ومم

هو ذو معنى في آن ، أنه لا
الخالق في حق الله
المسعة الإلهية

سوى شيء
سوى شيء
سوى شيء

الوجود لا يرى ، صاحبها لا يجمعه
وحدة واحدة تطلق عليها اسم الله
درة واسم العالم ناره أخرى ، والآن
د . د . علماً أن مذهب
الخلول ومذهب وحدة الشهود ،
فتقولان مذهب وحدة اليهودية إلى

أن المحب إنما يفني عن كل شيء حتى
نفسه في حب الحق ، حتى أنه لا
يشاهد سوى الذات الإلهية وحدها ،
أما مذهب الخلول فيقوم ابتداء على
اعتبار ذاتين ؛ الذات الإلهية والذات
البشرية وإن الأولى تحل في الثانية
في حالة التجرد والصفاء . فالله

الاول لا يقول إلا بمشاهدة ذات
واحدة على حين أن المذهب الثاني
يقول بمشاهدة ذاتين ذات المحب
وذاات المحبوب ، صحيح أن الحلاج
لم يرد أن يشعر الوجود واحد هو

وجود الحق ، وكان يتنهل إلى الله أن
يرفع عنه الآثا ، ولكن نفس هذا
الابتهال يتضمن أن الحلاج إنما كان
يعرض وجود الآثا الإنسانية ثم هو

قبل الخوض في بيان نظريته

الاتحاد في الخلول Incarnation

نرى من الحير أن نشرح فكرة الخلول
تحت ضوء الأفكار والمذاهب الصوفية
الأخرى ؛ وأول ما نريد أن نشه إليه
هو الفرق بين مذهب الخلول ومذهب
الاتحاد ؛ فالإتحاد والخلول يتفقان في
أن كليهما يعبر عن حقيقة واحدة ،

بيد أن الاتحاد يقرر انحصار الخلول
بالخالق ، على حين يقرر مذهب
الخلول حلول الله في مخلوقاته ؛
فالنتيجة واحدة لا مرأى ، وإن كانت
المبادأة تختلف في كل منهما ، فإن
كانت المبادأة من جانب العبد كان

الأمر اتحاداً وإن كانت من جانب الرب
فقد كان حلولاً . ولقد نشأت نظرية
الاتحاد أول ما نشأت على يد رجل
يقال له أبو اليزيد البسطامي ، أما نظرية
الخلول فيرجع الفضل في اذاعتها
لأول مرة إلى صاحبها الحلاج . كذلك
تختلف نظرية الخلول كل الاختلاف

من نظرية وحدة الوجود Panthéisme
فهذه الأخيرة تعبر عن حقيقة واحدة
هي الله من ناحية ، والمخلوقات من
ناحية أخرى ، فهي تقول بوحدة
الله لجميع الأشياء مع تمسدد
صورها ، أما الأولى فتقول بوجود

حقيقتين مختلفتين الإلهية والبشرية ،
وأن اللاهوت والناسوت أو « الطول
والعرض » على حد تعبير الحلاج ،
شيئان متمايزان ذاتاً وطبيعياً وإن كان
يمكن للاهوت أن يحل في الناسوت ،
أذا بلغ الأخير درجة خاصة من التجرد

والصفاء الروحي . وإذن فمذهب
وحدة الوجود مذهب واحسدي
monistic على حين أن مذهب
الخلول مذهب اثني dualistic

الرئيسية عند غادة الشيعية . وقد اتخذ منها الحلاج أساسا بنى عليه مذهبه في حلول اللاهوت في الناسوت او على حد تعبيره حلول الطول في العرض ، كما يدل على ذلك قوله :

انا من اهوى ومن اهوى انا
نحن روحان حلانا بدنا
فإذا ابصرتنى ابصرته
وإذا ابصرته ابصرتنى

وقوله مخاطبا محبوبه وهو الله :

انت بين الشفاف والقلب تجري
مثل جري الدموع من اجفاني
وتحل الصبر جوف قؤادي
كحلول النوح في الابدانسي

ومن اجل هذا نسب الى الحلاج ادعاء اربوبية . فقد حدث الحبيب البغدادي سنة ٥٠٠ حضر عند بالدبور رجل معه مخلدة فما كان بفارقها بالليل ولا بالنهار ، ففتشوا المخلدة ، فوجدوا فيها كتابا الحلاج متواتره « من الرحمن الرحيم الى فلان بن فلان » ، فوجه الخطاب الى بغداد واحضر الحلاج ، وعرض عليه فقال : هذا خطي ، وأنا كتيته ، فقاتروا كتبت قدسي التوبة فصرت قدسي الربوبية فقال : لا ادعي الربوبية ولكن هذا عين الجمع عندنا ، وهل الكاتب الا الله وأنا واليد فيه آله (١) ،

فيبين ان الحلاج يقول بفكرة الحلول والعناء ، واقامة على الزهد والتقشف والرياضة والمجاهدة وقصته في حب محزنة ، فقد ترقى سبيل محبوبه شاذ صروب الشقاء ، قضى السنين الطوال وهو يشاهد طيف الحبيب ، الحبيب المنوع الذي يراه في كل موجود ولا يفرق منه بشيء غير الوجد والحنين ، ولقد طالت محنة الحلاج في هروا وظل يماني ملامة الغدال حننسي استهدف للقتل . ولقد اثر عنه قوله : « يا معين الفناء علي ، اعني على الفناء » .

والحلاج نظرية في خلق العالمم وتاليه الانسان ، شديدة الصلصة بنظرينه في الحلول مؤداها : انه حينما تحلى الحق لنفسه في الازل ، قبل ان يحق الخلق ، جرى له في حضرة

(١) تاريخ البغدادي ص ١٢٧

احديه مع نفسه حديث لا كلام فيه ولا حروف . ثم نظر الى ذاته فاجعها واثنى على نفسه ، فكان هذا تجليا للذاته في ذاته في صورة الحبيبة المتزهة عن كل وصف وكل حد ، ثم شاء الحق سبحانه ان يرى ذلك الحبيب الذاتي ماثلا في صورة خارجية شاهدها ويخاطبها ، فنظر في الازل واخرج من العدم صورة من نفسه لها كل صفاته واسمائه وهي آدم الذي جعل الله صورته ابد الدهر ، ولما خلق الله آدم على هذا النحو عظمه ومجده واختاره لنفسه ، وكان من حيث ظهور الحق بصورته فيه ، وبه هو هو :

سحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الناقب
ثم بدا خلقه ظاهرا
في صورة الاكل والشارب
حتى لقد عانته خلقه
كلحمة الحبيب بالحاجب

و قد ورد في بعض النسخ :
سحان من اظهر ناسوته
سر سنا لاهوته الناقب
ثم بدا خلقه ظاهرا
في صورة الاكل والشارب
حتى لقد عانته خلقه
كلحمة الحبيب بالحاجب

فمدل نسه قوله
وه لهذا الامسراج
مؤجت روحك في روجي كما
تعزج الخصر بالماء المتزال
فاذا مسك شيء منسني
قادا انت انا في كل حال

فهو هنا يصور حلول روح محبوبه في روحه في صورة الامتزاج السذي يحصل بين الخمر والماء على وجهه يصيران نفع شيئا واحدا ، كما يعبر تعبيرا صريحا عن انه يستحيل وهذا المحبوب الى شيء واحد بحيثيت ان احدهما اذا مذهب شيء قدس الآخر . ولكنه ينبغي هذا الامتزاج في نصوص اخرى منها قوله :

انا سر الحق ما الحق انا
بل انا حق ففرق بينننا
انا عين الله في الاشياء فهل
ظاهر في الكون اليعني
وقوله في الطواسين : « من ظن ان

الالهية تمتزج بالبشرية والبشرية بالالهية ، فقد كفر ، فان الله تعالى تعذر بدائه وصفاته من دوات الخلق وصفاتهم ولا يشبههم بوجه من الوجوه ولا يشبهونه . » (١) فالحلاج هنا يحاولي يقضي ما كان هناك حارليا واتحاديا مما . فهو هنا ينظر الى اللاهوت والناسوت على انهما شيان متمايزان في ذاتهما وحقيقتهما مهي حين انه يرى هناك ان الذات الالهية يمكن ان تحل في الذات الانسانية على وجه تمتزج فيه الذاتان بحيث تصيران ذاتا واحدا . ويدهب بعض مذهبيا معتدلا في التوفيق بين ما يبدو لنا تعذبا من الحلاج . فاللاهوت يمكن ان يحل في الناسوت اذا تهيأ لهذا الاخر حظ من الفناء النفسي والصفاء الروحي ، فهناك يحل الروح الالهي في الروح الانساني على نحو ما يحل الروح الانساني في الجسد الانساني ، وهناك ايضا يصيبر الانسان في افعاله عن الارادة الالهية ، عن ارادته الانسانية دون ان يترتب على هذا ان يكون الانسان عين الله ، او ان يكون الله عين الانسان .

ورغل المقال ان كان الحلاج حلولا ، ومفسر . ٥٠٠ انه لم يرد في سره الحق ، ووصفه بالتجريد ، ونعته بالتعالي ، وتنبيهه الى فكرة اشوحيد ، وآية ذلك اشادته بابليس الذي ابي ان يسجد لآدم ، حتى على اعتبار ان آدم خليفة الله الذي خلقه الله على صورته فان هذا السجود شرك من وجهة نظر توحيد الحق ، ولا مرا . قابليس انما عصي امر ربه لمعرفته ان السجود لا يكون الا للباري وحده . ويذكر الحلاج ان موسى لما انكر على ابليس عصيان ربه ، وقال له : « تركت الامر ؟ » قال : « كان ابتلاء لا امرا » يريد اختبارا لحبه الله ، فقال ابليس في نظر الحلاج قد احباب الله بقوله « جودتي لك قدس » . ولذلك اشاد الحلاج بابليس فقال عنه « ما كان في اهل السماء يوجد مثل ابليس » (٢) بل واعتبره . كما اعتبر

(١) الطواسين : نشر ماسينيون : ص ١٢٤

(٢) الطواسين ، طابى الازل والانساني ص ٢٢٤

فرعون - استأذنا له وصاحباً فهو يقول « ان لم تعرفوه فاعرفوا آثاره ، وأما ذلك الآخر ، وأما الحق ، لأنني ما زلت أبداً بالحق حقاً ، فصاحبي واستاذي انيس وفرعون ، وابليس هدد بالشار وما رجع عن دعواه وفرعون اغرق في اليم ومارجع عن دعواه ولم يقر بالواسطة البتة ، وأن قتلت أو صليت أو قطعت يدي ورجلي وما رحمت عمن دعواي . » (١)

فالحلاج يقر بالاستاذية الى ابليس الموحد الأول في السماء ، ويدين بها لفرعون الموحد الأول في الأرض ، فالرجل يتشبث بالتوحيد أينما كان

(١) الطواسي ، ص ٥١ - ٥٢ .

وبعتبره المحك الاصيل لسير العقائد وامتحان الإيمان ، وهو القائل « والحق واحد أحد وحيد موحد » . ناهيك عن مسلم ينادي بأن ابليس اعظم من في السماء لا لسبب سوى لأنه نظر اليه من زاوية التوحيد . ولما كان التوحيد مناهض العقيدة الاسلامية فقد صار من البديهي أن الحلاج كان مسلماً من الطراز الأول ، ولديفره أن أهل عصره لم يفهموه ، فمتى كان الانصاف من شيم الناس ؟؟ سنة البشرية في كل طور من اطوار تاريخها ؛ حققت وحسد وقيرة وانسياق وراء الاهواء والرعونة الهوجاء . اعدم الحلاج كما اعدم سقراط وكوبرنيك وجان دارك

ف هؤلاء شهداء الحقيقة وقرايين العكر الحر . وحسبي القول المشهور « ذكاه المرء محسوب عليه » .

ومن القين والإجحاف بمكان ، أن يقال بأن شطحات الحلاج لم تكن لها رتبة فلسفية ، أو كانت بمعزل عن كل عملية عقلية اصيلة ، وبأن قوله « أنا الحق » لم تكن سوى صرخة من مجنون صار لا يدري الفرق بينه وبين المحبوب ؛ وأنه تنطق بتلك العبارة ولم يكن يستطيع أن يدلي عليها برهان ، ولا أن يزيد عليها بأكثر من أنه شعر بمعانيها في نفسه . ففي الواقع أن كلمة « أنا الحق » لم تكن مجرد صرخة جذب ولا كلمة شعاع بل كانت عبارة موجزة كل اليجاز لخص فيها الرجل نظرية بأكملها في الإلهيات منصبة بصيغة صوفية ، ثم أنه لم يقل « أنا الحق » واكتفى بذلك وإنما أودف يقول لأنني ما زلت أبداً بالحق حقاً !! فهو يطرح القضية ولا يلبث إلا ربما أن يؤيدها بالدليل والسند في حينها فعبارة « أنا الحق » حيلة تمخضت عن عمليتين سازرتين الأولى عقلية والثانية صوفية . والمتصفح لكتاب الطواسين ، يرى فيه من النظرات النافذة والحركات الفكرية المنتظمة والإحكام الصلبة ما يجعله يسلّم بأن الحلاج كان رجلاً ذهنية ، ولقد حاولت من جهتي بما ليس بعده مزيد في قدرتي أن انظر بمنظار النقد الى شتّى التواحي التي جال وصال فيها هذا الرجل دون أن اغفر بشيء اللهم ادا كان شيئاً من التصفّاحيات أو التأويل المسرف أحياناً أخرى . ففي زعم مثلاً أن ابليس قد رفض السجود لأنه لا إله إلا الله ، ففكر في نفسه أن ابليس قد عصى أمر ربه كبرياء منه واتفق فقد رأى أنه مخلوق من نار بينما آدم خلق من طين ، فهو لم يحسب حساباً لوحدة الله على نحو ما توهم الحلاج ، وإنما حسب حساباً لكبريائه أولاً وقبل كل شيء . كذلك فرعون لم يعترف بموسى لأنه لم يؤمن بالواسطة وكان يعتقد بفكرة الاتصال المباشر ، بل لأنه كان يعتقد أنه هو الله الحاكم بأمره ، وإي جدل في مسلماً تهديد للملكة وتقويض لعرشه . مثل

الوكلاء العموميون

شركة المقاولات والتجارة

خان أنطون بك - بيروت

تلفون ٢١٢٠٠

اطارات آفون



هذه المآخذ هي قصارى ما يمكن ان يلاحظ على العلاج وما عداهما فهو فيها على صواب ولا غبار عليه على الإطلاق .

كذلك من القبر والاحجاف مكان ان يلقى بمذابح الصوف كالاحباد والطلول ووحدة الوجود او الشهود على انها حديث خرافة ، فقد رأينا مذاهب معاصرة في فلسفة العلوم تذهب مذهبيهم وهي بعد هذا موضع اعتبار واجلال ؛

فالعالم مكون من اجسام ، والجسم مكون من ذرات ، والذرة في نهايتها اشعاع ، والاشعاع هزات في الفضاء والهزة حركة ، والحركة في صميمها حسيبة رياضية تقدر بالمعادلات والاعداد ، والحسيبة الرياضية فكرة . اذن فالجسم فكرة والعالم المادي مجرد افكار ، ولكن الافكار لا تقوم بذاتها بل محتاجة بالضرورة الى محل ينتظمها ويحيط بها . ولذلك لم يعد بد من التسليم بضرورة وجود عمل كلي يشمل هذا العالم ويحتويه ، وهذا العمل هو ما نسميه بلغة الدين الله . هذا هو ما ذهب اليه السير آرثر ادينجتون . اما مذهب اينشتين عن المكان - الزمان space - time .

كان له اثر بعيد في روع علم المذهب الروحي . ففي البلد كان المكان والزمان ومن اتصالاتها نجت الحركة ، ثم تجملت الحركة فكانت المادة وكانت الاجسام ولكن مضمونات المكان والزمان مجرد نسب تحسب في الادهان ، ولا تقدر الا في وعي الانسان ، مما يؤذن بالقول بان الكون افكار . والكون عند اينشتين كروي او هو كقفاصة الصابون وهو يخضع لهندسة المكان - الزمان ، اما فيما بعد التحنى الكوني فقد توجد كونان لا تخضع لهذا النظام الهندسي ، مما يرجح مرامم الرودسي بوجود كائنات ميتافيزيقية لا مكان لها ولا زمان تكمن وراء هذا الكون . والمادة على كونها حقيقة واقعة ،

ليست كذلك البتة على وجه مطلق ، لان وقائع علوم النفس والحياة ووظائف الاعضاء تستصعب على التفسيرات الفيزيائية البحتة . ودا تاملنا الفرد الانساني وجدنا تركيبه الكيمائي وقوامه البيولوجي في سن الطفولة غيره في سن الشيخوخة

وبرقم هذا نراه محتفظا بذاتيته من حيث هي كذلك ، مما يدل على ان الذاتية جوهر غير متجانس مع سائر الطواهر الفيزيائية وانه شيء له كيانه الوجودي غير المترب دائما على الظروف المادية البحتة وعلم وظائف الاعضاء يقرر بان المهمة الوظيفية للجهاز العصبي لا تتعدى المصارف المباشرة الميكانيكية الدلالة ، اما المادي المجردة والافكار الكلية فلم يكشف بعد عن قرائنها او عللها كنسفا يريح العلم او تعلمن اليه الحقيقة . هذا فضلا عن ان الانسان بما يطوي عليه من عناصر الإرادة والشعور بالحركة . يكفي دليلا على دحض الميكانيكية باعتبارها ناموسا للكون في وهم الماديين .

ومن السخافة التي لا سخافة بعدها ، ادعاء بعض المتعلمين بسان نظرية التطور والارتقاء انتصار كبير من ت المذهب المادي . على الرغم من ان فروص كثير من المتعلمين هي في باب التخمين وهي قبيل الرسم بدور مسودة ، ادلائ . فقد علم

تجسبل الإبداع المحيطة بها بكلمة من بصحة اصول لا من اصل واحد . لذلك فان القول بتطور عام من الاميبا الى الانسان مجرد افتراض تحكمي ، شاع في الدوائر العلمية ابان القرون التاسع عشر وتحمس له الكثيرون ممن دفعتم العزلة الى ارتكاب جرائم شناعة كالتزوير العلمي على نحو ما فعل ارنست هيكل .

وفاتهم ان نظرية التطور والارتقاء لا نحت الا فيما بعد اصل الحياة من نشوء بعض الاحياء من بعض على مر الزمان وتحت ظروف طبيعية معينة : اما اسحت في اصل الحدا والقول بملغنيهما وهو بب التعبد عند الماديين . فليس من احسان التطور على الإطلاق . وليس احجام التطور عن تناول مثل هذا الموضوع ضربا من الضارب عن العمل . واغرب من هذا انه قالوا بالتوليد الذاتي للحياة ولم يشتهو بتجربة مع توفر جميع امكانياتها .

وفضلا من هذا وذاك ، فان مضا

نراه من الحاج الكائنات في التطور والارتقاء وكأنه غاية بعقلونها ، بما ينطوي عليه من حسيبة قيمة ، ومن تناسق اعضاء الحي الواحد تناسقا اعجابيا ، ومن تعقد بعض الحلقات تعقدا لا يجعلنا نسلم بان الظروف الطبيعية وحدها علة ذلك كله ، نقول ان ما نراه من كل هذا لدليل على التنظيم البصر المعنى بأعماله .

كذلك من السخافة التي لا سخافة بعدها ، ادعاء بعض المتعلمين بان مسائل التصرف قد افتقدت ما تنطوي عليه من دلالات في غمار المجتمع الحديث ، على حين ان المجتمع الحديث قد انت من فضائل التصرف والزهة ما لم يشته مجتمع من المجتمعات في سابق العصور . وربما كان الزهد شعيرة من شعائر الدين في العصور السحيقة ، اما الآن فهو - بحق - فرض على كل رجل يؤمن بالعمل ودين الحضارة . فنحن نسمع عن بعض مشاهير الاطباء انه يعيشون على عصير الفواكه خضوعا منهم لبعض التعاليم الطبية . ونحن نسمع ملكات الجمال وكواكب السينما وربما وامريكا انهن يمشن على نظام خاص في الماكول والشرب ، فيسكن من صاحبهن بعض الوجبات كسا يستعين بعض صنف القذا تفاديا لفرائل السممة وحفظا مهن مسمى رشاقتهن . ناهيك عن ابطال الرياضة والمشتغلين بفنون الرقص والغناء ، وما يسرون عليه من نظم مرسومة لا يفرغ عنها حولا ولا يربطون بها بدليا .

زد على كل هذه ان التصوف كائن وظيفي في دنيا السياسة والاجتماع جميعا . ولا احسب ان حركة المهاتما غاندي في الهند الا ابغ دليل على ما تذهب اليه . واني لا ذكرا اضراب الدكتوراة شقيق عن الطعام حتى الموت اذا لم تستجب المطالب السياسية للمرأة المصرية .

وبعد فلم نرد من وراء هذا ، الا ان نطرح بما قرر في بعض الادهان من ان التصوف بقية من بقايا اليهود الفارة ، وان نشبت أهميته في محيط كل دراسة حيوية جادة تؤمن بالعلم وتدين بالحضارة .

القاهرة محمد فرحات عمر

انا عائد

*

انا عائد قبل المقيب الى التاييع العذاب
قبل انحلال الضوء في الافق الملقع بالضباب
أخشى لهات الافق يقتل روحه قبل المتأب
وخشوع هذا الكون والصمت الموزع والعذاب
انا عائد تمل الخطي يحدو بي السر المهاب

انا عائد ووراء اغيتني نساء مسترب
همساته تنبث نازعة الى الكون الرجب
حيث الظلال الدافئات ورنه الكأس المذنب
وتفاضل الاضواء في همس يرق ويستطيع

انا عائد ووراء اغيتني نساء مسترب
همساته تنبث نازعة الى الكون الرجب
حيث الظلال الدافئات ورنه الكأس المذنب
وتفاضل الاضواء في همس يرق ويستطيع

كتمازج الالوان في حديق الصباح الطالع
رشت بأنساء قبيات المزاج لوامع
كانت تلوح لنا موسقة الحنين النازع
هذي الرؤى الرقء معطف الفضاء الواسع
يا للرؤى الزرقاء ابعثها تخط صانع

انا عائد فافتح نوافذك الفرقة بالضياء
الشاحصات الرافعات بنورها عبر السماء
الوارفات ظلالها يتفج غصن السماء
اني أحس زجاجها ينداح عن ألق مضاء
اني أرى قيسا يسرلني وأشم بانطقاء

عبد العظيم لاوند

بغداد

انفصال

ترجمة مصطفى آل عيال



كورادو الفارو

نساءل : من هو هذا الكاتب ، والى اي طبقة من الكتاب ينتمي . هل تهمنا يا ترى معرفة مكان ولادته وكم يبلغ من العمر ؟ وهل هو متزوج أم أعزب ؟ حسبي وحسبكم أن نعلم أنه لا يزال حيا يرزق . وقد جاوز المئتين الخامس من سنه وهو لا يزال يحتفنا بعصمه وأماضييه .

في أسلوبه شيء من التصوير البارز وشيء من النحت . ولكن فيه الكثير من الموسيقى التي اجتمعت ألحانها وانسجمت كموسيقى الجوه التي بلغت نهاية النفج واستنفدت دورها كفن بلغ الفدوة . الإنسانية كل الإنسانية . على فارق واحد ، أن موسيقى الفارو Alvaro لا تزال في براعمها ومع ذلك فقد بلغت شوطا بعيدا في هذا الفن .

فالفارو اذا كاتب موسيقى الروح والالفاظ على طريقة الجوقة . وقد احتفنا وهو شاب طري الصود بمجموعة من قصائده الغنائية الشعبية دعاء : - قصائد رمادية خضراء - أصدرها عام ١٩١٧ فيها الكثير من هذه الموسيقى .

نقرا له البيت الواحد في هذا الديوان ، فيوحى الينا أن ما لم يقله أكثر مما قاله . وأن خلاصة ذلك هو هذا البيت الواحد . يتكلم تلميحا وكأنه قال أشياء كثيرة . يبدا دوما بصورة بعيدة ، فتوحي الينا بالصور من عالم الأبعاد . أن المسائل والموضوعات اللاهائية والشعرية والمنطقية كانت دوما محط النظر ، يعتمد عليها .

• أنشأ في المعهد التقني الإيطالي سربوب . وهي الحاضرة الإيطالية في • الأنصومسيه الإيطالية • .

المذهب الواقعي مع احتمال كسل اعتالاته . وهنا تبدو الصعوبة في فهم الفارو . وهنا غناه وصعفه . . . كل الهام فيه ينبثق بحركمة يشوبها القلق والاضطراب ، لا يلبث المحدث الثابت . تعتمل في داخله الانطباعات التي تتقدم وتتمو ساحة . . .

ولمعد الآن الى فكرتنا الأولى . الى الجوقة الموسيقية التي اطلقناها على أسلوبه . أي شيء نذكره في الفارو أكثر من غيره ؟ هل هي شخصيته المحددة ، شخصية يمكن لها أن تغالب الزمن . كلا لا شيء من كل هذا وذلك . . . أن ما يبقى منه هي تلك الأصوات والمقاطع والحركات الداخلية . أصوات الأرض اذا كان لهذه أصوات . أصوات المياه الرقراقة التي تنساب فوق الأرض . وأصوات وشوشات الانجار وهمسات أورقها وأسطحاب اعصانها . . .

لثقل صفحة في مؤلفات الفارو . صفحة واحدة يظهر فيها أكثر توفيقا من حيث الأسلوب . فمن كل سطر فيها وكلمة تطل علينا بحاجة متدفقة في كل شيء . مثله في ذلك كمثل الذي يقص علينا شيئا وهو حيران مترددين قلقين ، قلق من يريد أن يقول أشياء وأشياء ، وقلق من لا يصرف أن يقول كل ما تحشيش به نفسه ويريد أن يلفظه . . .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإنه يستعمل أجميل الوسائل والقاريء ما تدخله . أن طرقه الأكيدة التعبير عن جوة موسيقية ، تلك الفائقة الوصف ، وعن القشمريرة الخطوة التي تبثها ، تنأى لنا معرفتها بقرائنه وهو في حالة قد ران عليها القلق والقم . أنه قلق الكاتب وغمه لأنه لم يصب الهدف ، مما جعلنا نغتم ونقلق لن نحن أيضا .

في الفارو ميل خاص للأشياء المبهمة التي لم يعبر عنها بعد ، هذه الأشياء التي تنبثق عنها حوته .

ويرتاح إليها . مما ساعد على شحد أسلوبه الشعري ، فتوهم أنه بلسغ أشياء كان يروم أن يلفظها . اما الموضوعات التي طرقها فلم تنوع وقد بقيت هي هي تقريبا : حبه لوطنه وشبه حب لمهنة الشاعر ، الشاعر الذي يحمل بين جوانحه اثرا من النوة .

يقول عن مواطنيه ووطنه في هذه الأيام ما يهولون اثر حضارة فيها حشجة الموت ويتجهجون بطنيه تحتضر ، وهذه وتلك غير حدرتين بان ندرف عليهما الدمع .

مرته الأيام وانسلت بديهة الفارو الكاتب وجويته ، ولا سيما أرداد

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

في . . .

أما أجمل موافقه ، فهي حيث يستطيع أن يحدثنا عن الأطفال بشكل من الأشكال ، أن ذاك البرعم مسرّ الوجود والحلم اللذين هما أول خطوة في حياة الطفل ، يصبحان في صفحات الفلور نابضين بالحياة النياضة . يصبح الطفل ، همداً الإنسان الضعيف الصغير ، محور كل ما يحيط به من نبات وحيوان وجماد ومن النادر أن يبلغ الفلور تلك المرحلة حيث تنصهر الأشياء ببعضها البعض ، وتصبح كلها في تجوى حلوة . أن الأجزاء منده تتحد فقط ولا شيء يعترضها أو يقلق التأليف بينها .

ولو اكتفينا بما أعطانا الفلور مما ألف من الكتب لوجدنا أنه يحمل في أغوار نفسه خطراً وای خطر . فما عسى أن تحمل هذه النفس في حناياها بعد ذلك فيما ستعطينا من الكتب؟ .

فصل : اتصال

ما كادت تستقر وحدها في منزلها حتى بدأ سنّها يؤلمها بشكس مزعج . وانصبت في وسط كياتها كأنها العملاق . وتجدت فيها الأمها كلها ، الأم امرأة أسى اليها . تزوجت ولما تبلغ السادسة عشرة من سنّها . وقد مضى على ذلك خمس عشرة سنة . فتكون الآن في الواحدة والثلاثين من سنّها . وما هي اليوم تجد نفسها وحيدة أرملة . وزيادة على ذلك أن سنّها يؤلمها . لأول مرة في حياتها تقف موقفاً لا ترد فيه . عليها أن تفكر بسرعة . وتعزم عزيمة أكيدة بدون أن تنتظر أية مساعدة من الخارج . أو أي نصع منه . ناصع أمين . عليها أن تعزم لتتحدى إلى مخرج لها ممّا طرا عليها فجأة . أنها وحدها الآن ، وعليها أن تندس أمرها كيفما جرى الحال ، على نمط ما قد فعلته في هذا الصباح وهي تتناول طعام الإفطار البسيط والبسيط جداً . طعام أكثر النسوة اللاتي يقين وحدهن والوآتي ليس

عليهن أن يجهدن أنفسهن لتحضير الطعام الطيب اللذيذ لأرضاء الشهية الجامحة الحيوانية ليمولهن .

كان طعامها بسيطاً مثل كل طعام تتناوله النسوة اللاتي يعشن لوحدهن . ولو أرادت الطبيعة أشباههن دون الرجال ، لكانت الحيوانات الداجنة وغيرها بألف خير من الله ، بعيدة عن أذى الإنسان وجوره ، تعيش كما عاشت في ذلك الزمن السعيد ، في الجنة الأرضية ، عالم ليس فيه مجال لهسد بالقوة الفاسدة . وليس فيه نهم الاستيلاء والتملك ، وتنازع البقاء المريب ، وحب التدمير والهلاك .

قد تعصت صديقتنا الأرملة من نفسها كيف طاف بها الخيال وجعها تفكر بكل هذه الأمور جملة . حسبتا أن تولتا سن واحدة لنتيه أثر الأفكار

كانت تتطلع من النافذة فتسرى الحياة تسير سيرها الطبيعي القوي امید ، على طول صفتي النهر ، حيث كنت تصل شاحنات البشائع والمبع . في ناسا يحملون باقات الأزهار وقد اشتروها من حاوئ قرب البحر . ترى بالغ الكتب يدفع عجلته أمامه وينادي معلنا عن بضاعته . . . وما أكثر الأشياء التي كانت تراها . ترى الموظفين والعاملات ، بعضهم جميل ، وبعضهم أنيق ، يمشين مرحات في الطريق ، وياخذن باطراف الاحاديث : خفيئات الخطى كالقلى . هذا ظريفان في حركاتهن الهوائية ، هذا الطرف اللازم كلزوم الحياة ذاتها للناسات . كن يجتزئ الجسر عدواً كأنهن يخشين من يدرى ماذا . . . يتلعتن إلى النهر بين الآونة والاخرى ، ليتزودن منه بالانظرات الاخسيرة الصباحية ، قبل أن يعلق الباب من ورائهن في مكان عملهن . وما كانت الاصبح بجانب النهر تخلو من الضباب . مثلها كمنسبل الحسنة تمر ك عيشها بعد اغفاءة حلوة . والندى لم يجف بعد على

البسيطة ، وذلك كله لتجنب السارة غيرة زوجها وشكوكه التي لا تنتهي ، أصبح يوسمها منذ اليوم أن تخرج بمفردها ، بعد أن ظلت خمس عشرة سنة لا ترح منزلها الا بصحبتة . كان شديد الحذر عليها . يراقب لها حركاتها ونظراتها . وربما أحصى تمسكاتها .

كان يقص عليها جادا أن تغيرا هائلا مخيفاً طرا على المدينة فامشلات بالجرمين والصوص . والمقتصبين الاشرار . والمعرضين للسيدات العفقات الاطهار . فمتمم الرضى بكل داء حيث يساك . ما أسرع ما تنتقل عدوى امراضهم بقليلة يخلسلونها من امرأة عزلاء . أو سمسه حذله به بي حشره . فيقتضون بذلك على المجني عليها . وتتزعجون سحر الحياة وجمالها من باطرها .

كانت تسير سيرها الطبيعي القوي امید ، على طول صفتي النهر ، حيث كنت تصل شاحنات البشائع والمبع . في ناسا يحملون باقات الأزهار وقد اشتروها من حاوئ قرب البحر . ترى بالغ الكتب يدفع عجلته أمامه وينادي معلنا عن بضاعته . . . وما أكثر الأشياء التي كانت تراها . ترى الموظفين والعاملات ، بعضهم جميل ، وبعضهم أنيق ، يمشين مرحات في الطريق ، وياخذن باطراف الاحاديث : خفيئات الخطى كالقلى . هذا ظريفان في حركاتهن الهوائية ، هذا الطرف اللازم كلزوم الحياة ذاتها للناسات . كن يجتزئ الجسر عدواً كأنهن يخشين من يدرى ماذا . . . يتلعتن إلى النهر بين الآونة والاخرى ، ليتزودن منه بالانظرات الاخسيرة الصباحية ، قبل أن يعلق الباب من ورائهن في مكان عملهن .

وما كانت الاصبح بجانب النهر تخلو من الضباب . مثلها كمنسبل الحسنة تمر ك عيشها بعد اغفاءة حلوة . والندى لم يجف بعد على

الطرق فكانه اللؤلؤ المنشور انقطع
سقطه من جيد تلك الحسنة ذات
الدلال . ما كان كل ذلك ليزيد الحياة
فتنة على فتنة ولقرا على لقر ولكنه

... لم يعد عليها ان تنتظر اباها ،
 اباب زوجها ، ظهرا او مساء . كان
 يصل دوماماجتة . وما كانت تعرف شيئا
 لتعلمين عن عمله . كان لدى وصوله
 يمثل على الدوام الرواية ذات المشهد
 الحائل ذاته . فكان يدخل عليها
 وكأنه لأول مرة يلتقي بها . وكانت
 هي تستقبله بزينتها الكاملة وتبرجها
 الخلاب . فيدانتها وتعانقه . وهناك
 وأبلى من الخليل ينال به عليها ، لوقمه
 وحفيف وطقلة على جنبتيها .

كل يوم يمثل الرواية ذاتها ولا يفلح
عن سؤالها بماذا تفكر وبماذا قد
تتحدث - وبماذا تشعر وتحس -
فكانت تجاريه وتقلده يمثل أسلانه
حظ قليل - تردد على مسامحه تلك
هذه وأحاديثه - تقبدا فيه لطبعه
الجميل الجراء التي طالما ممعتها في
دور السينما من الظفارة أنفسهم
ومعلات الألاملما، وهي حالة بقره،
تجيد ذرواه بخبرها ، وقد استند
براسها اللطيفة وشعرها الهوائي على
كتفه . كانت تضي الساعات مصفية
والى وشواته وهماته ... هلمات
وشوشات قدت من أديم واحد قلما
تغيرت ...

ولا يضيي وقت طويل على هذا
النسيم الرفيف حتى تهب عاصفة عوجاء
ويا لظهورها . تنفجر فجأة واحدة تلو
الأخرى ، باعثة الفير لامتداد لامر قاتل
جدا ؛ ثم في هتدائها أو سلوكتها
لم يعجبه ولاح له بأنه في غير محله .
وقالبا ما يظن بأن ذاك الشيء ،
موضوع الشبهة ، إشارة منها أو حيلة
لتنسب الحقيقة عما تكون قد دربه أو
تأمرت به عليه .
والحق يجب أن يقال إذا ثمة شيء
في لباسها وتبرجها وحركات ناب ،
فإن مرده لقله اختارها ومخاطبتها
لشخص ، ومعرفتها بالاصول المتعة

والإزياء الشائعة وغير ذلك . كان ههما
الأوحد أن تصحبه ههما كلب الإمسر
فكانت تفعل ما تفعل . فبدلا من أن
تفوز برضاه تلقى منه سجعلا وهيجانا
وغضا شديدا وثورة أشد .

كانت اذا ارادت ان تأتي بحركة لطيفة مسكرة ، تريد بها انتزاع اعجابه واستحسانه ، كان بدلا من ذلك يسألها بترق لا مزيد عليه : - « من اين لك هذا . من علمك هذه الحركات ... من رأت ... من جاء عندك ... »

لقد مضى على كل ذلك خمس عشرة سنة . . .

قامت اليوم خفيفة . وارتدت
بعض ملابسها . هذه الملابس التي
تتزين فوقها كل سمة من سمات
الزمن . كانت تتساءل ، وهي تنظر
إلى أعضاء النضة الجملة ، وقد
من احدا لا يمكنها
احد من اللبيب الذي انقروته ، وب
هذا الضحية ...

أحاديثها ، ولما حذو إلى بيتي فخل جيرا
في وجودها ، تذكرت شعره وقدمت
فيه المشيب ، وهو يتعامل به على
وجهها وعنفها وصبرها ، فكانت تنال
بعض الشيء من هذا الشعر وتقول له
بصوت عذب متردد :

— لماذا حتم عليك أن تصذب
كثيراً من جراء هواجيك ؟

ما كادت تصل الى عيادة طبيب
الاسنان ، وتجد بعض الترسه ستر
دورهم في القاعة ، حتى تهجمت وسرت
عنها هذه السواوس التي لا تكاد
تغارقها لحظة حتى تعود اليهما .
ولكن ... انها لا تزال وجلة خائفة .
ان اسارير تلك الوجوه ونبيسات
الاصوات ، وتلك الحركات والاشارات ،
كل ذلك ما كان ليدخل الي قلبها
الارتباك والطماية .

كان زبائن طيبب الاسنان كاهن

من الله . يحمل الأكراس أسرى
 ويضع فيها ما اشترته من الاسواق
 في الصباح ، ويتأبط الصرر وغيرها
 وكانت ايضا ثمة طلبة يقرب منها
 تملك لها فستانها . كان بعضهم
 اتراها . والبعض الآخر متعاطفات
 السن . المهم ان جميعهن نساء . لا
 كلفة بيتن . كان يرسهن ان يتركن
 العنان لاجواء استانهن تغعل بهن
 كن تشاء . وقد ماتت خدود اكثرهن
 الى جهة واحدة ، كان شخصا يشد
 يذانهن من طرف واحد . او كانهن
 سمعن صوتا ات من ناحية واحدة
 فاصفبن الى وادرن ينصعن تجاهه .
 كن وحدهن . ولا رقيب عليهن
 ولا حاجة بهن ان يراعن ادبا بالذات .
 او يجلسن جلسة معلومة او ياتين
 بحركات بغفن ان يتقدها المجتمع
 عليهن . انهن يعرضن بعضهن لكثرة
 ما يلتقن في هذه القاعة وحسين
 ومع الاسنان ان يجمعن على صعيد
 واحد . فهن والحالة هذه ، لسن
 حاجة ان يظهرن بمظاهر مختلفة .
 وله تكن الاحاديث آخذة مجراها
 ليهن . كن يتهامن احيانا
 ويبادلن بعض الكلمات الرخيصة كلها
 سمعا من الفرفة المجاورة صراخا
 محنوقا لزيمية لهن . صراخ يفهم منه
 كانها اكتشفت نفسها لنفسها .

كانت صديقتنا الشابة الأرملة
تتردى معظماً من العزو الشئ . وقد
استندت خدها التي تؤلمها الى ياقة
المطعم . جلست وضمت رجليهما
الى بعضهما وطولهما ونحتهما الى
تحت الكرسي . ولم تكد تستقر حتى
سقطت ناظريها نور فضيل بنمت من
زاوية الحجر البعيدة . فمدجته فاذا
به يضيء تمثالاً صغيراً لامرأة عارية
مصنوع من الصيني ، بلون وردي
ولازوردي . يشبه الاصنام الصغيرة
التي يؤلفها اصحابها واتباعها . وكان
المرى ذلك التمثال بعض التأثير على
الناظر لشدة ما كان يلوح كأنه
الناظر دم .

وتدير عينيها في محجريهما كما تفعل
الحرية .

وظللت المرأة الشابة فيما حولها
مفسفرة . كانت تشعر فعلا أن جميع
الإرباب والنوافذ مغلقة عليها وكأنها
أقفلت مرتين مرتين .

وما عثم أن اثبرت لها امرأة أخرى،
تقول وهي ما انكفت تحدجها ، وقد
وضعت أمامها حقيبة مملوءة بأنواع
الخضوع وغيرها التي ابتاعها في الصباح
البارك :

— وأنا أيضا بوسعي أن اتنازل لها
عن دوري طالما أنها تنتظر مني منذ
سنوات عدة .

فاجابتها المرأة الشابة بسكونها
المعهود : — كل أن اقبل . أنا أيضا
استطيع الانتظار مثلكن جميعا .

لقد انتظرت طويلا ولم يمد أي معنى
الزمن لأي .

— سيدتي هلا أوضحت لنا ماذا
كنت تنتظرين . هل لنا أن نعرف
ذلك . هلا قصصت علينا قصة هذا
الانتظار ؟

سألها متلهة امرأة سمراء فسي
أصدها الأملس الشديد حرارة خضرة .
وبد تعلمت من أفلام السينما التي
دأت على مشاهدتها ، كيف يتبسم
وتقلب شفيتها بفنح ودل على الطريقة
الأمريكية .

لم تحب المرأة الشابة والزعمت
الصمت .

ان أولئك النسوة قد أسرن إلى
بعضهن أشياء كثيرة في الناءانتظارهن
في تلك القاعة : أوجاعهن مشددا ،
والأسواق التي اشترين منها رادهن
من خضر وغيرها ، وأنواع الأطعمة
التي يفضلهن . . وبجنتنا حسالات
أطفالهن المرضية وغير المرضية .
والكمية التي يأكلها أولادهن مسن
الطعام . ورجوع أزواجهن في المواعيد
المضروبة تقريبا ، من العمل ، وبهم
شبهة إلى الطعام لا كشبهة الدسباب
أو غير ها من الحيوانات . .

وهنا انتبهنا كلهن فجأة إلى صرخة
حاددة مرقت أذانهن . وقد أتت من

ولمادا . . .

أصاحت تلك المرأة المسجوبة من
حليتها فوق كرسيها وهي متعطلة
إلى محاورتها هذه التي تدل على
الذكاء حسب زعمها . ثم أوردت
قائلة : — هل أتيت ليخلق لك الطبيب
سك ؟

— هذا ما اعتقده . . كان علي أن
أفعل ذلك منذ سنوات .

فتلامتها المرأة ذات الخمسين عاما
أو أكثر وقالت مترددة كأنها لا تصدق
ما تسمع أو كأنها تستوضحها :
— منذ سنوات تقولين . . .

فهرت لها رأسها علامة الإيجاب
وسكنت .

— عفوك ألا أخبرني أين كنت طيلة
هذه المدة ؟

فأجابها المرأة الشابة بكل بساطة :
— كنت هنا في هذا البلد .

— أي رومة تعنين ؟

— أهل في رومة بالذات .

لقد أرايت المرأة المسنة أن

في رومها . . .

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

—

كان مجلسها يقرب امرأة قد
جاوزت الخمسين من سنها . ومع
ذلك فقد بقي وجهها محتفظا بعلامته
الأولى البعيدة في القدم ، ملامح فناء
صغرة السن ولكنها تفهم كل شيء .
لقد رمت الزبونة الجديدة بنظره
فأحصاة ولم تبتسم لها . كان فسي
عينها وعيص يشوبه الخبث والرحمة
مع . ما عثم أن حذبت هي أيضا
إلى ذلك التمثال العاري ، لم هزت
رأسها مرارا كأنها تستنكر ذوق الرجال
في تزوين القاعات بمثل هذه التخاريف
واسماثيل المبدله .

والتمت النسوة اللواتي كن ينتظرن
دورهن ، صوب الزبونة الجديدة ،
التي ما انكفت منذ وصولها ، تضغط
حدها ضغطا رقيقا فوق فرو معطفها
ورياقتها . كانت قبعتها تنسجم مع
هذا المعطف . رمادية اللون يخرج من
تحتها فوق جبهتها أكليل من الشعر
المجعد تجميدا اصطفايا . كل مسا
فيها يدل على أنها سيدة محترمة
سالم وهي هادئة . وقد أوردت عين

وكانها لا تعرف شيئا بالذات عن
حقيقة نفسها . كانت كأنها تلبس برء
عسكرية وهي غير معادة ذلك . وكان
حدالها يكفيه العالين يساهم بدفعها
إلى الإمام وهي تمشي . وكانت عيناها
لا تتحولان عن ذلك التمثال الصغير
العاري الذي كان يمثل امرأة تخلع آخر
غلالة عليها وتزيلها من تحت أرجلها .
— هل تؤلك سنك ؟ — سألتها
المرأة ذات الوجه الذي يظهر كأنه
وجه فتاة صغيرة السن
فهرت رأسها صاحبنا علامة
الإيجاب .

— هل اتصلت بالتلفون
— وبين اتصل
— مطيب الأسنان
— ولماذا أفعل ذلك . أنني ها هنا
انتظره كغيري .
— كان عليك أن تحسلي منه على
موعد بالتلفون . — فاجابتها صاحبنا
والدهشة لا تفارقها :
— أي موعد . . . ومن أخذه ،

غرفة الطبيب الذي كان يعالج زبونة منذ أكثر من نصف ساعة . وسرعان ما اختفت تلك الصرخة فجأة كما جاءت . ومن يدري لماذا اطالت المكوث تلك الزبونة بين يدي الطبيب ... ؟

كنت السود يرتز - بديسك ويعتبرون أنفسهم محفوظات كجميع نساء الطبقة الكادحة لما يتمتعن به من الصحة والمافية واحتمال الوجود والاسم .

بينما تلك التي صرحت هي حتما من غير طمقتهن ، والا لما كان ثمة ميرر لمراسها مهما كان الوجود شديدا .

لقد كان هؤلاء النسوة فرحات بما

يتمتعن به من الصحة - وسرعان ما عدن الى ترثرتهن ، وبدأن يصفن امراض واوجاع بعض اللواتي يعرفن من قريباتهن وصديقاتهن وجيرانهن . كن يتكلمن عن كل أولئك ويتشددن دجس ان ما يصيبهن من مرض دلالة بيثة من تخلي العناية الالهية عنهن . اما هن فكن يشعرن كأنهن صديقات هذه العناية الالهية التي خصتهن دون سواهن سعدة .

كانت صديقتنا الشابة ترتدي تحت معطفها ثيابا سوداء علامة الحداد . تصعي الى تلك الاحاديث سادرة . كان يوسمها ان تشارك تلك النسوة

بمثل احاديثهن . ولكنها اجمعت وآزت الصمت . ذلك لانها كانت تشعر ان ما تتوه به ربما استقبله اقوام . كان من الصعب عليهما ان تكلم عن اشياء بسيطة كل البساطة . كانت تعلم علم اليقين بان اولئك النسوة كلهن ينظرن منها ان تقوهوا بجملة او كلمة مما كن يعهن به .

ليس الذنب ذنب ان كنت لا احسن التحدث عن اي امر كان .

قالت بعد الترتيب الطويل : ثم اردفت : قللة لم اعتدالكلام في المجتمعات .

يسرني كثيرا ان اصغي الى غيري وهو كس .

لم يصدقها وقد جال في خاطره ما جال ، اشياء كثيرة . واعتقد انها تهرأ بهن او ترتفع عن الحديث معهن . لا شك بانها باوعة التمثيل . ان عينيهما الماحضتين كأنهما جلدوتان متقدتان من حولهما اهداب طويلة سوداء كثة ، يوحى الى التفرد في وجهها مسا يوحى .

من يدري يا ترى ماذا في عينك المبهضتين الواسعتين من الخبث والاسرار ؟ - تساءلت احداهن ولم يكن ليשוב صوتها الحسد او شبهه الحسد .

عفوك سيدتي - قالت لها المرأة الشابة بصوت هادئ ترتجف بعض ثبراته . - عفوك ، ماذا تريدان ان يكون فيها . اجل ان ليهما ما يدل على ملازمتي منزلي طيلة خمس عشرة سنة ، لم اكلم في اثناها انسيا مسا عدا زوجي .

ودعش النسوة لما سمعن وانتفضن عندما اتتهن الى باب الحجرة بفتح مجاه ويعل منه اعطيب بمسه بثوبه الابيض الناصع الطويل ، وهو لا يزال في شرخ الشباب . كان في حركاته بعض التراخي وفي صوته شبه ذلك ايضا . قال : - دور من الان ؟

اتبرت له السمراء ذات الشفتين المتقلبتي على الطريقة الاميركية . وفتحت دراعها مقلدة بذلك ممثلات الافلام ، ثم التفت الى المرأة الشابة

شاعران معاصران

الشاعران اللذان ارضا الكعاج انشاعا
وغنيا اذهب اغاريد الحب

ابراهيم طوقان و ابو القاسم الشابي

م

شاعران

معاصران

تالذ

الدكتور عمر فروخ

صدر في المكتبة العلمية بيروت

وقالت لها : بعد خروجي من عند الطبيب اريد ان يعنى علي ابنا ايضا كل شيء . - واغلق الباب وراءها بحركة تمثيلية ايضا ولم يعد يسمع غير الفراغ نالما يتحللها حفيف بدن تفسلان .

قالت المرأة الامم بين تلك السوء ، وكن طفلها ينقلب في حجرها ويداعب يديه الصغيرتين صدرها - كيف صبرت طيلة هذه المدة على مثل ذاك الضيق ؟

- صديقتي يا سيدتي ، لقد مر كل ذلك في حياتي كأنه الوضعة الاخاطفة . خمس عشرة سنة . كان ذلك كان في الامس القريب . كل شيء سار في اثناء هذه الاعوام الطوال على وتيرة واحدة . لا اختلاف نمة بين يوم وآخر وعمل وآن . وهكذا مرت السنوات ولم احفل بها او لعلب . هي لم تحفل بي ، او ربما هو زوجي الذي جنمها لا تحفل بي ولا احفل بها . لا ادري كيف كان ذلك ...

قالت السيدة صاحبة كيس الزاد الفانوح : - وبعد ذلك ماذا حدث ؟ فاجبتها المرأة الشابة وهي تنففس الصعداء : - لقد مات من شدة الفقد علي .

قالت هذا وانغمض عينيها لتستعرض في مخيلتها لحظة من الزمن حياة الامس التي انتهت بموت زوجها لم تنبئ الا على صرخة النصر التي انفجرت بها حناجر اولئك السوء عند سماعهن تلك الجملة الاحيرة . كانهن راين عدوا لهن لدوا بصراع امام اعينهن شر صرعة . انها صرخة الغصاء التي تنعجر فجأة في الصدور من جراء ظلم او حيف او ما شاكل ذلك يحق بنا .

وفي الحال انقلب موقفن الساخر جميعا ، الى عطف صادق عليهما ، فاجبتها ورئين لخالها وتالي لالها . ولكن واحدة منهن ارادت ان تغلف على طريقتها ان قالت : - ما قتلنا الفرة قط احدا . انها هي التي تركته وقرت منه رغما عما

يلوح في منظرها من الحب والدمعة . وعادت النسوة الاخريات المسمى بررتن ، يرددن ما سمعنه الان من زميلتهن هذه المتفلسفة . يرددن ذلك في يمران في صحبة يومية . او كان المعنية بالامر لم تكن جالسنة بينهم . كن جميعا يتقن الى مقادير هذا الكلال يسره ليقصن ما سمعن اليوم من طريف الحديث وغريب الاتفاق ، على الملأ والناس اجمعين . - كلا يا سيدتي ثم كلا . انا لم

انركه ولم افر من وجهه يوما واحدا . وما فكرت قط بذلك . كنت جاهلة لا اعرف شيئا عما يحيط بي . ما كنت لافهم الاشياء الكثيرة المادية لا قصائي عنها . انما كنت اعرف امرا واحدا . اعرف انني كنت اخاف على الدوام . اخاف من كل شيء . وحتى صبيحة

... من الصباح ...

قالت السيدة صاحبة كيس الزاد الفانوح : - وبعد ذلك ماذا حدث ؟ فاجبتها المرأة الشابة وهي تنففس الصعداء : - لقد مات من شدة الفقد علي .

قالت هذا وانغمض عينيها لتستعرض في مخيلتها لحظة من الزمن حياة الامس التي انتهت بموت زوجها لم تنبئ الا على صرخة النصر التي انفجرت بها حناجر اولئك السوء عند سماعهن تلك الجملة الاحيرة . كانهن راين عدوا لهن لدوا بصراع امام اعينهن شر صرعة . انها صرخة الغصاء التي تنعجر فجأة في الصدور من جراء ظلم او حيف او ما شاكل ذلك يحق بنا .

وفي الحال انقلب موقفن الساخر جميعا ، الى عطف صادق عليهما ، فاجبتها ورئين لخالها وتالي لالها . ولكن واحدة منهن ارادت ان تغلف على طريقتها ان قالت : - ما قتلنا الفرة قط احدا . انها هي التي تركته وقرت منه رغما عما

يلطح وحاج الكأس ، فاسرعن خفاها بنشطن لها شفتيها بمناديلين . ثم تسابقن بدقطن يدها المتناديل دعوعا حارة انحدرت من عينيها ، وجسرت على خدنها تسطر لها صفحة جديدة من الحياة لا يعلم غير الله ماذا فيها . ذل لها الطبيب وكأنه هو ايضا وقع تحت تأثير هذا القيض من العواطف : - هل اوجعتك يا بنيتي الجميلة . ما هذا الحنان الجيم الذي تظهره لسك حؤلاء الرميلا ؟

قامت المرأة الشابة الامملة ، وكانت تشرع بفرغ عندما ادارت لأول مرة لسانها في فمها ، فوقع على مكان السن المنفصلة . وما اشبه ههنا الفراغ الصغير المربع بالفراغ الكبير المربع ايضا الذي احلته انفصال زوجها عنها . نموته طبعيا . لقد شعرت بان كل شيء فيها قد تغير . لقد فقدت ثنين منذ ليلة وضحاها كانا جزءا

تحررا من كيانها ...
- رافعتها اب الى سرير . اب
منه بمعرفه افرف . وهي ايضا
...
قالت النسوة ذك للفتاة ذات
الاسماة الاميركية ...

مشتا في الطريق . وقد مرنا امام حاوت بيع ما لد وطاب من الفاكهة والخضر .
- انها فاكهة جميلة طيبة - قالت المرأة الامملة لرفيقتها السمر . ثم اقتررت منها وطوقت لها خصرها ببراغيها وهمسرت لها في اذنها بصوت هاديء فيه بعض الطمانينة والراحة . فيه بعض الدعة والثقة بالذات . فيه بعض الحنان والتحنان . وقد اترجبت نبراته ارتجاما رقيقا دل على كل ما كان يعمل في نفسها من السرور والبهجة لمشورها على الحياة التي اضاعتها زمانا ...

قالت وبسامة الرضي تنير لهما محياها : - عندما كنت طفلة قسي قريتي ... آه ما احبلي تلمسك الايام ...

مصطفى آل عيال

نورية

*

لوديع ديب

نورية سكرت بها الطرق والناي والمزمار والبزق
رفافة الخطوات راعشة كمرشة في الضوء تحترق
في كفها للدف خشخشة ما العقد ما الدموج ما الحلق
نشأت على الاوتار هازجة في خيمة للريح تصطفق
نشأت على الاطياب نافخة والبر في علبه ياتلق
ما همها جوع ولا ظمأ ما همها جزع ولا ارق
سراء مثل الظل ناعسة تدنو على اسل وتطلق
يا سحرها تشدو وصاحبها تشوان بالآهات يختنق

*

الحياة الكبرى

*

لاحمد محمود عرفة
من راعلة الادب المحدث

*

الاسكندرية

انا والبحر مهجنان تتوران فالين المراد من مهجبتنا
انا دنيا الخيال تمسح في الغيب وقد اطلقت على الافق عيننا
اروح طوح في كنف في الاسرار تصرع العداء
مددنا في مربي والحق بعض خطي وانهمس
كلنا في الضلال يصطب في الارض، فباين اللقاء يا اهل ايننا
هذه أرضنا، وتلك مواشينا، وهذي الآلات من ساعدنا
وشقاء يلقنا ابدي لم يزل في الزمان يقسو علينا
ما الذي اغلظ القلوب واعى أعين العالمين حتى اكوننا
أهي الطيبة اللعينة يا شعب ومكر القوي يمشي الهويننا
أهو تقديسك الرجال ولولا ثمرات زرعتهما ما جنينا
أهو الجهل، أنت أعماقك الحكمة، أنت الضياء في شفتينا
أنت من نبعك الفزير ارتوتنا، فدرجتنا نوابضا ومشيئا
ذلك عصر الشعوب، عصر المنى الخضراء، قد مهدوا له فاستوتنا
بدماء الآباء سرنا اليه، فحرام ضياع ما في يديننا
يا أخي في الحقوق، في الفكر، في المركب، رد الحياة أطيب لونا
نحن منها فلم جنينا عليها، وهي منا فلم ستجني علينا

مكتبة الاديب



تنظيم النسل

للدكتور وليد فحماني - ٢٤٤ صفحة منشورات دار العلم للملايين بيروت

الكتب الجديرة بالذكر والبحث هذا الكتاب الذي استجته المطبعة العربية حديثا في بيروت للطبيب الأردني الدكتور وليد فحماني - ان عنوان الكتاب « تنظيم النسل » وقد أصدرته « دار العلم للملايين » منذ نحو شهرين او ثلاثة اشهر .

والكتاب دعوة ، بل هو صحيفة عالية للدكتور فحماني ، تكاد قوتها تشبه رسالة داعية الى فكرة او حملة انسان كرس نفسه لهذه الدعوة ، او هو يريد ان يكرس نفسه - والذي امره ان هذا هو الكتيب الاول للدكتور فحماني ، ومع ذلك يجيء الكتاب واضحا في فكرته سلسا في أسلوبه نشيطا في عرضه موقفا في اراده الى الحد بحمل على الاعتقاد بان المؤلف فكر في موضوعه في وقت مبكر من الزمن وحشد له من المراجع والمصادر فكرة الموضوع التي ذهب اليها ، تأييدا بآراء مسلمة ، ونحوها إلى حقائقه واستنباطاته .

ولا ريب انك تجد في الكتاب شيئا جديدا . تجد فيه حقائق عن اكتظاظ بقاع من الأرض يسكانها الى درجة ان هذه البقاع لا تقوى على امالة هؤلاء السكان مهما اتوا من الجد والنشاط في العمل . وتجد فيه ارقاما حديثة نشر الى هذه الناحية في البلاد العربية وفي بلاد اخرى من العالم . وتستبسط اذا شئت مع المؤلف بان مشكلة كثرة السكان في الأرض هي المسؤولة عن معظم الشرور التي تقوم اليوم فيسه ، ان لم تكن مسؤولة عن هذه الشرور جميعا . وتستطيع ان تنذهب مع الكاتب الى ان هذه هي مشكلة العالم الكبرى ، اذ تكاد تحس من الكتاب ان الملاحاة القائمة الآن بين المداهب السياسية او المداهب الاقتصادية العالمية تتضائل منذ مشكلة سكان الأرض او تنبع من مشكلة سكان هذه الأرض . وملاحظة جديدة اخرى كبيرة في الكتاب هي ان الوضع الصحيح لسكان قطر من الاقطار في العالم هو عندما يرتفع المستوى المعاشي فتجد نسبة معقولة من زيادة السكان تلاقي عند نسبة معتدلة من المواليد ادت اليها ثقافة رشيدة ، مع نسبة ضئيلة من الوفيات ادت اليها حالة طيبة بلغ اليها الشعب . والسويد عند

الكتاب هي المثل الملائم لنظريته البشوية في تضافيف الكتاب .

ومعد ان يدال الدكتور فحماني على صحة نظريته (نظرية تنظيم النسل) في البلاد العربية وفي العالم كله يروح يتحدث عن اساليب تنظيم النسل ، فيذكر موانع الحمل ودعوة الناس الى هذه النظرية ليصل الى الوضوح الذي يريده لولاده وللعالم اجمع .

ويهدف المؤلف من ذلك جميعه الى خلق مجتمع انساني متقف نظيف تستطيع موارد الأرض ان توفر له مستوى عاليا لائقا بآية « الانسان » .

ويؤكد الدكتور في كتابه الطريف هذا الهدف من امامه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن اعلاه ومن اذناه حتى يقع في شيء من التكرار في المعاني والآراء . ولكنه تكرار مستساغ ، لانه وسيلة الى هدف نبيل . وهو بعد وسيلة قد يحتاج اليها القارئ من الشباب الذين لم يافوا هذه الموضوعات والذين لم يتزودوا بقدر كاف من العلم البيولوجي والاخصائي والجغرافي ياذن لهم بالتفاد الى العكس من الملاحظة الاولى .

الى هنا يستطيع القارئ الكريم لكلمتي هذه ان يكتفي في التمرس على هذا الكتاب الذي نرجو ان يكثر امثاله في المكتبات العربية . فكلما أضفنا الى هذا الاشادة بالاسلوب الرشيق الذي يبرهن به الدكتور مادته العلمية ، وتمكسه اللوحات من لغة القرائ وقدرته على عرض موضوعه الجاف في اسلوب سريع جذاب حق لنا ان نكتفي بهذا القدر من التعريف .

ولكن للذي يريد ان يزن فكرة الكتاب كله في الطرف الراهن من تاريخ حضارتنا حقا آخر يجب ان نوفي به اياه في هذه الكلمة التي نرجو ان تميل الى الثناء على فكرة الكتاب اكثر من ان تميل الى اتجاه آخر . ولذلك ابس هنا ان فكرة الكتاب من الناحية العملية ان تثبت في اذهان الناس الى القدر الذي يريده المؤلف ، لان الثرية غير مهيأة لها ، ولان المؤلف يغفل عوامل هي الان اضعف بكثير من اثبات الذي تولده دعوة طيبة تساق في قالب من الوعظ الجميل .

فلندع جانباً أولاً الظن (ظن هذا الكاتب) بان سكان الأرض الحاليين (٢٥٠ مليون نسمة) قد يجدون هم والزيادة التي تطرا عليهم موارد كافية في ارضنا نفسها ، لو ان هذه الأرض قد استثمرت كلها بطرق علمية حديثة ، وان المشكلة اذن هي ان تلتقط البشرية الراهنة انعاسها لتتصرف عن الحرب وعن الاستعمار والاستغلال والاثرة الى البناء الصحيح وتوفر جهد البشرية لرفيها وتقدمها ، وتستطيع بمعدل ان تتصرف الى البناء العلمي الصحيح

لساعدة البشر الذين يسكنون هذا الكوكب ،

ولتدع جانباً الشك في جدوى الوسائل التي عمد اليها المؤلف في تحديد النسل من ابتاغ وسائل الاجهاض المحرض كما يدعوه ووسائل الدعوة الى تحديد النسل ، لو ان دول الارض وافقت على هذه الدعوة واتخذت سبيلها اليها طامعة راضية وساعية حادة .

ولتدع جانباً ايضاً ارشاد المؤلف بان « اميركا ليست ملكاً للاميركيين اكثر من ان البيت الابيض ملك خالص لايزنهار » وان « كافة قوى الطبيعة وموارد طاقاتها كلها يجب ان توزع بين البشر دونما اعتبار او تقييد باللون واموميه وانفعه » ، وذلك من غير ان يبين الطريقة العملية لسو ذلك .

للتدع هذا كله جانباً ولتلفت نظر المؤلف الكريم الى ان الدعوة القالية الماكسة التي يراها ويسمعا في جميع ارجاء الارض لزيادة السكان غير صادرة عن دول لا تفهم المشكلة التي يعرضها الدكتور ، والتي يعرضها كتاب زملاء له ، ولكنها صادرة عن دول تؤمن بضرورة تصفية النزاع بين بعض الدول وبعض قبل ان تلتفت هذه الدول الى اية ناجية من نواحي تنظيم النسل او تحديده او تحسينه . ان هذا الصراع العالمي القائم والذي يبدو ان الدكتور يضع مشكلة تعليم النسل فوقه ليعمق حله ، يحتاج على الدول من اسحق على وسيله اخرى وسائنه وهي كثرة السكان ، ليرسي فيه « دعاء » .

الى اصحاح العمل التي عرّضها المؤلف ، وهو ان لا يصرح ما نعد دولاً لا يسميها الصريح العمل ، او سويسرا تستهدف اكثر من غيرها غايات الميثاق الرابع من المادة والثقافة لسكانها عن طريق تحديد النسل . وحتى هذه اصبحت غير قادرة على تجاهل ما يدور حولها واصبح حياذها بين الدول المتخاصمة ضرباً من المحال .

لذلك نلظن ان المؤلف الكريم قد قلب الآية الحقيقية كل القلب حين قال « ان العامة تظن ان معضلة العلم والعلماء هي الطاقة البشرية ، لكنها في الحقيقة عدد البشر المتزايد بسرعة مربعة (ص ١٣٥) » ، اذ لن تصيح الى هذه الدعوة اية امة على وجه الارض ما دامت الاوضاع الاقتصادية والاراء السياسية والاتجاهات العالمية العملية بصورة حتمية الى العناية بالطاقة البشرية لتنظيم القتال لا لتنظيم حياة البشر . ولو ان الكاتب حين اكد لنا رجحان مشكلة السكان جاء لنا بالطريق « العملية » كما اشرنا لتوجيه البشر الى حل هذه المشكلة وترجيحها على غيرها من المشاكل لمان الامر ، ولكنه يقول عن « مشاكل الوطن العربي الناجمة عن طبيعة جائرة ، وبشر مستعمرين لبشر ، ونفوس ظالمة مظلمة » بانها « مشاكل ، بحساباتها وتناجها ، لا تزول بين غفصة عين وانتباهتها ، ولا تزيلها الكلمات الجوفاء التي يتشدق بها المتشدقون ، وانما يزِيلها بناء هرم جديد على طراز الهرم العالي المتقدم بحثه . وهو هرم تألفت في

اتشائه ثلاثة اصلاخ وقاعدة مشتركة » . وهذا الهرم الذي قيمه المؤلف انما هو في الواقع لتنظيم النسل ، وهو فرض لا اجراء ، اي هيكلا لا عمل . واذا نحن قلنا للدكتور ان النظام الاجتماعي الرأسمالي للبشر ، بما فيه من زيادة سنوية في عددهم ، انما هو انسياق مع المقنضيات الرديئة للحضارة التي ورتناها الى اليوم ، كان من حقنا عليه ان يدلنا على السبب الذي من اجله سيرتك البشر الان هذا التيار الجارف المالحق (وسيرتكونه بعد زمن) لينعطفوا الى الطريق الذي يشير اليه قبل ان يرووا ظلمهم الى حماقات المصور السالفة ومظاهر وحشيتها .

عسان

محمد ادب العامري

حرية وجما

لجفر حامد البشر - شعر - ١١٢ صفحة - مطبعة الصراحة بالخرطوم

هذا الديوان الى حيز الوجود في ابائه . في وقت نحن احوج ما تكون الى مثل هذا الديوان الحي ليرفد مقول الجماهير المتعطشة في رحلتها الطويلة المحفوفة بالمخاطر والاشواك ، وليقوم بدورة « الانجالي » في امانة الثمام عن كثير من الاضاليل والخدع المبتوتة لها وهناك ضد الشعب السوداني المكافح .

خروج

... بوان بما هو حدير به من الاوساط الادبية ... وسأوله كثير من التقاد الواعين ، بالنقد ... رذ على صفحات الجرائد ، وبحر ... رقة والطمش ان شعربا حصر بد حدد موقعه تجاه الحياة ، والانسان ، والمجتمع فهو شاعر يستمد مقومات شعره من صميم المعركة ، من بونه احية التي انصهر فيها . وسوف تحس بعد الفراغ من قراءته انه اعطاك شيئاً ، وازاد الى حيكك ومشاعرك تجارب انسانية عميقة ، والقصيدة عند جعفر وحدة متكاملة الاجزاء ، تنفي امدادات الحياة من قرارة وجدان خصب ، عميق كالبحر ، انها كاللوحه الفنية ، فلن ترى تناقضاً في انساق الظلال ولن تلمح فوضى الألوان والاشياء كما نعد عند بعض شعراء الشيباب ممن يصدمون شعورنا بتزييف الواقعي دون تطويره . . استمع معي اليه يقول في هذه نثر :

ووي كسوف الشمس قد شعلته
نفلت في البيداء . والنسب في القرى

واولس في وجدان غدا ووالج
تأمل... فلي كل الجوانح نورة
فلما اذا بعد انجلى الجوانح !

واستمع اليه مرة اخرى وهو يقول في صلاية المائد الذي يلوك انه لا يد واصل يوما الى مدينة الضد الشجره . وفي عرامة جهرة يقول :

لا نحرزوا للنا لند ولنا الزمان السعد

القل أصبح منذ هذا اليوم لا يتقيد
حرًا يشهد كما تريد له .. ولا يتردد
متعددا في الرحى حين تسهم يتعدد ..
لا تنزوا قلنا القيد ولنا القيد السعد

إن تلمع في ناي الديوان « انهمازية » الميتين الذين
يخدرون قاعة التطور ، انه يبعث بالاناشيد تلو الاناشيد
في موسيقية بنادة لا تحس فيها رخاوة اولئك الفارين من
المركة الى مناطق ما وراء الطبيعة !!

وشاعرنا يحس بالمسؤولية الانسانية الملقاة على عاتقه
كعضو فعال في كيان المجموعة، ويدرك جيدا ان له دورا
مهما تجاه اخيه الانسان المذبذ في مجاهل افريقيسا ،
واحرار نيروبي ، واستمع معي اليه مرة اخرى يقول في
قصيدته « عيد الحرية » تلك القصيدة الممتازة ، ذات
القافية المديدة التي تفرغ النفس فيها كل اعماقها ، والمضمون
الايجابي الذي يهز بصف وحرارة :

ولا عيد حتى يسعد القلب عيدها وترفع في العليه غرا يتودعها
ولا عيد عدي .. والعيد كرهية يسيل من الجرح العميق صديدها
الام ، وحضام الجهد مضط .. ومصرع التحرير لست نودعها ..
وما زالت الستون علما كانها عقود من الاذل والشعب حيدها
اصيق بها خزيا اذا ما ذكرتها كاني وحدي في الامم طربدها

.. ثم احبك ايها القاريء الى الديوان .. الى تلك
النضات الانسانية الحارة ، الى حورم كنيانا وصحاما
الحرب وغير ذلك .

ومما لا شك فيه ان الزمن الذي كان يعيش فيه
الفنان منفصلا عن تيار الحياة مطلقا سبيبه على نواح اعماقه
فحسب ، وعينه منجلبتان الى اوراق الاقلام قد نضت
الى غير رجعة ، وان قيمة الفنان اليوم لا تقاس بمقدار
الاشادة بفرديته « المطلق » والدوران حول نفسه يتناجها
مناجاة « نرجسية » ذليلة بل بمقدار ما في طبيعته من
مرونة وتكيف مع الظروف المحيطة به وانماجها في « النحن »
او في « الانا الجماعي » . ويجب على الفنان ان يسأل نفسه
بعد الفراغ من آتات الخلق والابداع ... ماذا سيضيف
بويلده الجديد هذا الى رصيد الانسانية الثقافي ؟

الا ان هناك شيئا يجب ان نقوله ونرجو ان يتسع
صدر الصديق لنا . انني لا احب رتابة الاطار الخارجي
لبعض قصائده ذات الطابع الكلاسيكي واخص قصيدته
يوم فلسطين بالذات بالرغم من قيمة الموضوع في حد ذاته
وحساسيته كمشكلة تاريخية يمر بها المجتمع العربي فان
هذا الاطار غالبا ما يعيق الدقائق الشعورية من ان تنسكب
في مجراها الطبيعي في موسيقى عفوية ، انطلاقية ، ومن
لم فنحن في بعض الاحيان نصطدم بشبه توقف « فجائي »
ازاء بيت يجعل بالرئين الخارجي اكثر من اي شيء آخر
وتشعر ببطل في الحركة تماما كالعرق المخدر لا يكاد نحس
بنضاته الا بين الفينة والفينة . ولكننا على العكس من ذلك

نجد شعره الجديد ينطلق دون توقف أو هبوط في درجة
الحرارة كالتيوبو المتدفق ومما لا شك فيه ان هذه الملاحظات
لا نض من قيمة الديوان ككل... ومما لا شك فيه انه
قام بدور كبير تجاه الانسانية والمجتمع الانساني .. سد
قوافا ملوسا في المكتبة العربية في الوقت الذي ما زالت
عربا الرومانسية التشاؤمية المنسجبة من الميدان تنمق
في زوايا الاطلال .

محي الدين فارس

القاهرة

الجسيم الثاني

تقديم محمد .. مجموعة شعرية

الحرب العالية الثانية ، توجهت ركائب الشعراء ،
بحر الرافعيه ، ودنعت الى ساحه العمل والصال ،
ودخلت الى حياة الشعب ، تستوي منه الفكرة ،
وتستمد منه القوة ، وتاخذ منه الالوان ، لتقدم له قطعا
ونماذج من الشعر الوجداني الصادق ، والرسوم الانسانية
الرائعة ، التي ترددها حناجر الشباب وتشدها افواه
العاملين ، وتسر على سؤلها قوافل الصاعدين نحو قمة
المجد ، وذينا السادة ، وعالم الوجدان !!

والاسناد الشاعر نديم محمد احس بهذه الحقيقة يوم
ان صدر [لامه] فوجد ان الناس الذين اتسدهم اشعاره
الحديثة الصالحة - في الشقاء ، والنحور ، والكساح
... لم يقبوا على هذا النوع من الشعر
... وكان صاحبه صادق المواقف ، يعيش في واقعه
... من الشعر ان يكون لهم فوه ، وعباد ،
وارادة وثورة .

قوة من الحياة الباضة بالقوة والشباب ، وارادة من
العمل والكفاح وثورة على السخف والميوعة .

وهكذا عاد الشاعر الى نفسه الحساسة يفتقر
خطابه ، ويكفر عن ماضيه ، ويمتلئ لخطائه . عاد ، وفي
صفحات نفسه الشاعرة الكبيرة - صور من الحقيقة ،
ونماذج من الوجدان الحي . ارتفعت في يوانتها نيران
الجسيم المحرقة ، تكفر بالاصنام البشرية ، وتعظم قيود
المعبودة ، وتستنهز بالتمثيل الزركشة المنصوبة للدالة
والخنوع . وتدعو الى ازالة الالفاظ المخدرة ، الفارغة من
جوهر الصدق ، ودوح الكرامة .

تصرخ بولئك السادرين في احلامهم ان النوم على
ماضي الوجدان البالية خداع . وان التخدير باسماء الجذود
الكبار وهم .

ويكني لنا في دنيا واقفنا العربي اليوم ان ننظر الى
اخطائنا ، ونماشي ركب الحضارات القريبة ، العاصلة
بصمت ، وتجارب ، وحقيقة باعمالها .

اما الادعاء الكاذب ، والاقاب الضخام ، والمظاهر المزيفة ،
فما هي الا بقايا عظام دالية ، تصلح ان تظلل في رفوف

بعد

المتاحف ، وفي زوايا خزائن الموميا !!

وهكذا قام الشاعر تديم محمد باخراج مجموعته الشعرية الجديدة [الحجم الثائر] . لكي يبين لآخواته ولحببيه ، ان ماضي الزمن لن يعود ، وان اوهام الامس لا ترجع . اذ اردنا ان نكون امّة لها كرامتها ، وعزها ، وتقدمها . وهذه قطعة جديدة من هذا الديوان الذي سيأخذ نصيبه من التعليق والتقد ، والمكانة التي يستحقها واثرك الرأي للتعليق عليها الى القاري :

فتح نقول ؟ متى واين ؟ وعزة كانت ومجد
من قبل ، هذا ، كل ما نزهو به وتنبه بمد
من قبل كان لنا سيوف الفتوح وكان جند
واليوم لا غر فخرهم ولا عهد فخرهم
بامتنع الاذواق تاكل عبقسا وتصبح شهد
يبني ابيه والول فصرى شغى في الارض فرد
والقول هذا الاق في وسدي ، ومالي فيه ند
انا ؟ امد الى النجوم سوى جناحي لا امد
لا . لا . اردتها وان عدت وان زارت مصد

جامعة برشولونه - كلية الاداب محسن جمال الدين

وكالات الأنباء البرقية

منشورات اليونسكو - باللغة الفرنسية
٢٢٢ صفحة - مطابع جورج لانج بفرنسا

يتوق

المرء يطعمه الى المعرفة والوقوف في كل حقبة
على كل ما يجري في الظلم من أحداث فهو
يتطلع الى انباء بلده والبلاد الاخرى ، وهو يشوق الى معرفة
كل جديد على وجه الارض ، سواء كان ذلك هزة ارضية او
مسابقة رياضية او انقلابا سياسيا او كشفا علميا . تلك
هي الحوافز التي دعت الى انشاء وكالات الانباء البرقية
العالمية ، فهي التي تستطيع وحدها ان تروي هذا الظما
الى المعرفة بتوزيع الانباء اليومية على الصحف ودور الاذاعة ،
وهي التي تقدم لنا صورة متجددة لهذا العالم السدي
نعيش فيه .

وقد رأت منظمة اليونسكو ، وهي التي تترك الدور
الجوهري الذي تلعبه هذه الوكالات البرقية ، ان تركز لها
مؤلّفا خاصا يعتبر اول دراسة مفصلة من نوعها في هذا
الميدان . وقد صدر هذا المؤلّف حديثا بعنوان :

Les Agences Télégraphiques d'Information

ويقول مؤلف هذا الكتاب انه قد اصبح من اليسر
علينا اليوم ، بفضل تقدم الوسائل الحديثة ، ان نتسابق
في نقل الانباء الى اي جهة من جهات العالم . على انه لا
يكفي ان نرسل طائفة غزيرة من الانباء في اسرع وقت ممكن ،
بل يجب ان نتسابق في ارسال انباء دقيقة الى اكبر عدد
ممكن من الناس .

ان الكثير من شعوب العالم لا يقفون على الانباء بطريق

مباشرة ، وتشير دراسة اليونسكو الى ان مناطق في العالم
تعادل ثلثيه تغتفر الى وكالات اهلية للانباء . وتقع معظم
هذه المناطق في امريكا الوسطى والجنوبية وفي افريقيا
والشرق الاوسط ، فترى الراي العام في كل منها يعتمد
على مراسلي الوكالات الاجنبية . بل لقد نجد مناطق لا تقف
على انبائها المحلية الا عن طريق تلك الوكالات الاجنبية .

وتطورت الامور اخيرا ، ففي عام ١٩٠٠ لم يكن هناك
الا خمسة عشر بلدا تتمتع بوكالات انباء محلية ، بينما اصبح
اليوم عدد هذه البلدان اربعة وخمسين بلدا وعدد وكالات
الانباء المحلية ستا وسبعين وكالة .

على ان الوكالات العالمية الكبرى هي التي تسيطر على
سوق الانباء ، فهي وحدها تستطيع ان تنبئ الصحف ودور
الاذاعة بكل حدث يجري في العالم . وليقتضي هذا النوع
من العمل مئات من المراسلين ، وشبكة ضخمة من سبل
الاتصال ، وتنظيما معقدا كل التعقيد ، وباختصار - موارد
هائلة .

وفي العالم ست وكالات من هذا الضرب ، ويفرد
كتاب اليونسكو فصلا لكل منها . وتوجد ثلاث من هذه
الوكالات في الولايات المتحدة ، وهي الاسوشيتد برس
والنيويورك برس ووكالة الانباء الدولية . واما الوكالات الثلاث
الاخرى فهي فرانس برس ووكالة تاس السوفياتية ووكالة
رويترز في بريطانيا العظمى .

وتوزع هذه الوكالات الست بتوزيع الانباء حول العالم
اما بطريق مباشرة او عن طريق الوكالات الاهلية ، وتوزع
الوكالات الموزعة الثلاث وحدها الانباء على مجموعة من
البلدان تبلغ نسبة سكانها ٦٥٪ من مجموع سكان العالم ،
وتخدم وكالة رويتر منطقة تعادل ٥٥٪ من هذا المجموع ،
كما تقوم وكالة الانباء الفرنسية بخدمة ٥٤٪ منه ، بينما
توزع الوكالة السوفياتية انبائها على ٣٩٪ من مجموع
السكان .

لقد اطلقت على هذه الوكالات الكبيرة صفة العالمية لا
الدولية . ويشير مؤلف اليونسكو الى انها وكالات اهلية
في صميمها مهما حاولت ان تقدم خدماتها لمعظم البلدان ،
فهي تحتفظ خلال تاريخها الطويل وعلى الرغم من
مسؤولياتها المتزايدة بنفس الطابع الاهلي والنظرة الاهلية .

والان تسبّال : وكيف يتاح اذن للعالم ان يحظي
بوكالة انباء عالمية دولية بالمعنى الصحيح بحيث تزودنا بانباء
لا تتسم بطابع اهلي على الاطلاق ؟ اما مؤلف اليونسكو
فينصم في خاتمته اقتراحا بانشاء وكالة تعاونية عالمية
تشرف عليها جميع دور الصحف والاذاعة في العالم ، بحيث
يكون مديروها ومراسلوها ومحروروها وحدة دولية . وتشير
هذه الخاتمة الى ان تحقيق مثل هذا الاقتراح بمهد ولا
شك لسبيل جديد نحو التفاهم العالمي .



● اعلام القمة القريبة - الجزء الأول - لهنري ودانا توماس - ترجمة يوسف عبد السبع لرو - ١٧٦ صفحة - منشورات دار الرواد - مطبعة الابام بمصر .

● هذا .. او الطوفان - لغاليلو محمد خالد « من العلماء » - الطبيعة الثالثة - كل كلمة التوجيه بقول المؤلف : « بدون شجاعة لا توجد حقيقة » وبدون حقيقة لا توجد فلسفة » - ٢٠٨ صفحة - منشورات مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة - مطبعة مطير بمصر .

● شاعر الهوى والشباب « الاخطل الصغير » - لنعصات احمد فؤاد مجاستي في الادب - ٨٤ صفحة - منشورات مكتبة الفانجي بمصر ومكتبة التتبي بيفاد - مطبعة دار الهنا بمصر .

● ديان بيان فو - لصلاح دهني من رابطة الكتاب السوريين - ١١٦ صفحة - منشورات دار البقعة العربية للتأليف والترجمة والنشر ببغداد - المطبعة الجديدة بمصر .

● نحو مستقبل سعيد - لتسبي نهر وحسن فخر - منشاهدات في رومانيا ومهرجان الشبيبة - ٢٢٢ صفحة - منشورات دار القلم ببغداد - مطابع الاستقلال بيروت .

● في زواجر الحب - شعر - لمحمد يوسف حمود - ١٥٢ صفحة - مطابع دار الكتاب ببغداد .

● مجلة مجمع اللغة العربية - الجزء السابع - ٤٩٦ صفحة - حجب في مكتبة جامعة بغداد - اللغة العربية بالقاهرة - مطبعة وزارة المعارف المصرية بمصر .

● سنوات حسنة - لابايلا هيرتويغ - ٦٤ صفحة - منشورات

بانهم جميعا اعضاء واخوة يتخطون الاختلافات الاجتماعية والقومية . « ويقول الاستاذ اوجر : « اننا جميعا نواجهها مطردا فخرها . ثم يقول : ان العلم يعيش على دراسة دائمة لجميع المشاكل مقارنا بذلك كل الصور المذهبية التي قد تسلط عليه فتصيبه بالشلل .

ان احداث معادلة العلم تعيد عصرنا القائم تتمم بعودة فكرة الفردية . « فالفرد الذي كادت تذهب به صيغ القوانين الاحصائية ، يعود مرة ثانية ليلبس دورا جوهريا سواء في شكل الليرة او الكروموزوم او الكائن الحي » .

هذا، ويتضمن عدد الخريف من مجلة « العلم والمجتمع Impact » مقالة اخرى بقلم الدكتور شارل سابينيه من (البحث العلمي في الجريمة) ، وهو يشير فيها الى القيمة الاجتماعية لتطبيق المناهج العلمية في كشف الجريمة . كما يضم العدد مقالة بقلم الاستاذ جاك برجر ، عضو اكااديمية العلوم في نيويورك ، عن (الاتجاهات الجديدة في اجتماعية الاختراع) .

بالعلم والعلوم والثقافة .

كما اوضحت هذه الدراسة المقارنة ان الصحف عديدة الصفحات تخصص معظم اركانها للاعلانات ومن هذه الصحف خمس كرست للاعلانات اكثر من ٥٠ ٪ من حين صفحاتها . وقد فسرنا تلك الصحف الداخلية بأسلوب شخصي بحث ، بينما اتفقت الى حد بعيد في نشر الاخبار الخارجية ، ذلك انها في الحالة الاولى تعتمد على مندوبيها ، بينما تستقي انباء الخارج من الوكالات الصحفية العالمية .

واما الصحف التي تناولها كتيب اليونسكو فهي : Borba في بلغراد The Times of India في بمباي ودلهي ، La Nacion في بوينس ايرس ، والمصري في القاهرة ، والحرية في اسطنبول، Rand Daily Mail في جوهانسبرج ، Daily Express في لندن ، و La Prensa في مدينة مكسيكو ، و Il Nuovo Corriere Della في ميلان ، و Pravda في موسكو ، و Daily News في لندن ، و Le Parisien Libéré في باريس ، Rude Pravo في براغ ، Estado de Sao Paulo في ساو باولو ، و Ta Kung في Pao في شنغهاي ، و Dagens Nyheter في ستوكهولم ، و Daily Telegraph في سيدني . وتعتبر هذه الدراسة المقارنة من اهتمام الصحافة المتزايد بنشر انباء العالم في الكمال واحسن صورة .

القيم الانسانية للعلم

مجلة اليونسكو « العلم والمجتمع » Impact

الجزء الثالث المجلد الرابع

تتركز

الآن قرى الابداع في الكون في عقول المفكرين الذين يكرسون قدراتهم المادية والعقلية لخدمة التقدم العلمي ، واصبح نفع كل اكتشاف علمي يعود على الجنس البشري بأكمله . ذلك ما انتهى اليه الاستاذ بيير اوجر مدير ادارة العلوم الطبيعية في اليونسكو في مقال بعنوان (بعض آراء في القيم الانسانية للعلم) في عدد الخريف من مجلة « العلم والمجتمع Impact » التي تصدرها المنظمة اربع مرات في السنة .

ويقول الاستاذ اوجر ، المدير السابق للتعليم العالي في فرنسا واستاذ الطبيعة في جامعة السوربون : « ان لمشكلة القيم الانسانية للعلم وجهين ، هما قيمة المعرفة وقيمة الوسائل الفنية ، ويعلق اصحاب النظرية المثالية اهمية كبرى على الاولى بينما تهتم بالثانية مدرسة البراجماتزم . والحق ان الوجهين يؤلفان وحدة تمثل العلم ككل ، ويرسمان الدور الذي يلعبه العلم في تطور الانسانية العام . ان هناك وحدة حقيقية تؤلف بين الاتجاهات العلمية وتجعل المشتغلين بها - سواء اكانوا مدرسين او هواة او مبتكرين - يشعرون

دار القلم بيروت - مطبعة عز الدين بيروت

● بنت السلك - للاكسندر بوشكين - ترجمة خليل الغوري - ١٥٦
● منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● الام ايسكوبو - ليجريال دانتزو ترجمة محمد كامل صالح -
منشورات دار الرواد للتأليف والترجمة والنشر بمطبع

● الطراد القدسية - موسوعة عربية جامعة مغتصبة السنة البيوبلية
الربيعية - ٢٦٠ - منشورات الرسالة المطبعية بصيدا - مطبعة
دير الخالص بصيدا لنبسان

● ربيع الخريف - لسعيد نقي الدين - ١٤٠ - مطبعة مع الرسوم -
منشورات دار الشرق الجديد بيروت - مطابع دار الكتاب بيروت

● عتلة زالموق - ابطال مكسيم جوركي في قصة الام - ترجمة
انطون حمصي وعبد الرزاق جعفر من رابطة الكتاب السوريين - ٢٥٥

● منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت
من الائمة الاقتصادية الى الحرب العالمية الثانية - لهنري كلود -

● ترجمة الدكتور بند الدين السبيعي - ٢٠٤ - منشورات دار القلم
بيروت - مطابع الحرية بيروت

● علم النلس التريوي - الجزء الثاني - تأليف ارني جينس وارنسر
جورسلد واته ماكنول وديورت تشالان - ترجمة ابراهيم حافظ ومحمد

● عبد الحميد ابو العزم والسيد محمد عثمان - تقديم واشراف الدكتور
عبد العزيز القوسي - ٢٦٧ - مطبع كير - نشر بالاشتراك مع

● مؤسسة فرانكلين للتحفة للطباعة والنشر - مكتبة النهضة المصرية بمصر
● شارن معاصران ابراهيم طوقان وابو القاسم الشابي - للدكتور

● ممر فروخ علو الجمع العلمي العربي بمطبع - ٢٦٠ - مطبع كير -
منشورات المكتبة العلمية ومطبعها بيروت - مطبعة دار الكتب

● بيروت
● نحن في دروب شمسي - للاكسندر تشانوفسكي - ٢٦٠ - مطبع كير -

● منشورات دار المعجم العربي بيروت - مطابع الاتحاد بيروت
من التعليم - تأليف جليل هابت - ترجمة محمد فريد ابو حديد -

● ٢١٥ - مطبع كير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للتحفة
لطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية بمصر - مطبعة مصر

● لفسب الجواهر - رواية - ليشيل سمعان - ١٧٠ - مطبعة - منشورات
دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● من ليالي نيرون - شعر - فضاء غنائية اجنابية - لاجند التمدني -
٦٢ - مطبعة دار المعرفة ببغداد

● كيف تكامل الشخصية - تأليف هيلين شاتر - ترجمة احمد
زكي محمد مدير عام الاختبار والتدريب بديوان الوقاين وداود حلمي السيد

● مدرس اول اللغة الانجليزية بالانترناشي التهودية - تقديم الدكتور
عبد العزيز القوسي عبيد مهدي التربية العالي للعلمين بجمعية عسرين

● شمس - ٢٢٤ - مطبع كير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة
والنشر - مكتبة النهضة المصرية بمصر

● اذهار الشر لشامل بولدو - ترجمة الدكتور ابراهيم ناجي - ١٦٠
● منشورات رابطة الادب الحديث بالقاهرة - الطبعة الثانية

● بالآثار بمصر
● طريق الحرية - لهوراد غاست - ٨٠ - مطبعة - منشورات دار

● القلم بيروت - مطبعة الاتحاد بيروت
● والذوال سنيانة - لآوسروفسكي - ٢٨٠ - مطبعة منشورات دار القلم

● بيروت - مطابع الاستقلال بيروت
● اربع مسرحيات من الادب الامريكي - تأليف يوجين أونيل وتورنتون

● وابالدر وسينيي هوارد وجورج كولمان ورموس هارت - ترجمة سلمي

● نقصد عبد السيد وصفيه ربيع وعبد السلام شعالة وبدر الديب - مع
مقدمة لتوفيق الحكيم - ١٤٠ - مطبعة - مطبع كير - نشر بالاشتراك مع

● مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - مكتبة الانجلو المصرية - مطبعة
مصر بالقاهرة

● الدراما الخليل لنوع الانسان - تأليف ستياوت تشيز - ترجمة
محمود ابراهيم النسولي - ٢٩٤ - مطبعة - مطبع كير - منشورات الادارة

● الثقافية لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة

● حولية الثقافة العربية « السنة الرابعة » - تأليف سامح المصري
« ابو خلدون » - ٥٦٦ - مطبعة - مطبع كير - منشورات الادارة الثقافية

● لجامعة الدول العربية - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة
● الفنون الاسلامية - تأليف م.س. ديباق - ترجمة احمد محمد

● عيسى - ترجمة وتقديم الدكتور احمد فكري - ٢٥٠ - مطبعة - مطبع كير -
جميع اصنافه - ٨٠ - مطبعة رسم لوجات وخلف وايف نشر بالاشتراك

● مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر - دار المعارف بمصر
● حدث قول القعدة - قصص - لكسيس فوري - ترجمة عبد الكين

● الملوح من رابطة الكتاب السوريين - ١٢٨ - مطبعة - منشورات دار القلم
بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● الكنتي العام - نايف نيولافي غولوف - ترجمة صلاح دهني من
رابطة الكتاب السوريين - ١٨١ - مطبعة - منشورات دار القلم بيروت

● اذا اردت ان تعيش - لايلا اهرنبروغ - ٨٠ - مطبعة - منشورات
دار القلم بيروت - مطبعة عز الدين بيروت

● دراسات في الادب الامريكي - الشعر - القصص الطويلة - الدراما ،
القصص القصيرة - الادب في العصور - الاجتماع - الفلسفة - الصحافة -

● النقد - التاريخ - الادب - محمد فوري - تأليف منصور - الدكتور احمد زكي ابو شادي ،
الدكتور لؤي لؤي - تأليف منصور - الدكتور احمد زكي ابو شادي ،

● احمد شمس شحود - بتأليف وتقديم الدكتور طه حسين - ٢٥٦ - مطبعة
مطبع كير - نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر -

● مكتبة النهضة المصرية بمصر - مطبعة مصر
● جند وفنداء - دراسات - نقد - مناقشات - لخورن ميود - ٢٢٠

● مطبعة - مطبع كير - منشورات دار الثقافة بيروت
● تحت اعمال المشتقة - للكتاب التشيكي يوليوس فونتيك - ١٤٢

● مطبعة - منشورات دار القلم بيروت - الطبعة التجارية بيروت
● شرح قانون العقوبات - القسم الخاص : الجرائم الخلة بالاخلاق

● ولااداب العامة - للدكتور عدنان الخليل - ٢٨٢ - مطبعة - مطبع كير -
منشورات مكتبة الشام - مطبعة الكيف بمطبع

● الشيفان افانوف - لبيرو افانوف - ترجمة وصلي اليئي -
١١٢ - مطبعة - منشورات دار القلم بيروت - مطابع الاستقلال بيروت

● قصص شعية - بقلم السيدة اللة عمر الادبي - قدم لها محمود
بيوم - ١٤٧ - مطبعة - مطبع كير - منشورات دار الثقافة العربية

● للتأليف والترجمة والنشر بسوريا
● منشورات دار المعجم العربي بيروت - الطبعة التجارية بيروت

● منشورات دار المعجم العربي بيروت - مطابع الاتحاد بيروت
● ارشهم كسيوها - لسوتستين - ترجمة ميشيل سمعان - ١٧٩

● مطبعة - دار المعجم العربي بيروت - مطابع الاتحاد بيروت
● زهر الزبي - شعر ميخايل خليل الله ويردي مؤلف فلسفة الموسيقى

● الشعرية وديانغ المروفي - ٢٦٦ - مطبعة - مطبع كير - الطبعة الهلالية
بمطبع

● الاسلحة والاطفال - شعر - لبدر شاكر السياب - ٣٠ - مطبعة -
مطبعة الرابطة ببغداد

